التلمود

أصله وتسلسله وآدابه



ترجمه عن العبرانية
دكتور شمعون مويال

تقديم
دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد

تقديم ومراجعة
دكتور رشاد عبد الله الشامي

الدار الثقافية للنشر

التلمود أصله وتسلسله وآدابه

ترجمة عن العبرانية

دكتور شمعون يوسف موبال

تحقيق وتقديم

دكتور رشاد عبد الله الشامى **دكتورة ليلى إبراهيم أبو المجد**



مقدمــة

لترجمة التلمود معى قصة!

ونظرة على مصادر الفكر الدينى

عندما التحقت للدراسة فى قسم اللغات الشرقية (شعبة اللغة العبريـة وآدابهـا) بكلية الآداب جامعة عين شمس فى بداية الستينيات من القرن العشرين، كنا نـدرس نصوصا عبرية من التوراة، وكنا نعرف بشكل نظرى، أن هناك مصدرا آخر مـن مصادر التراث الدينى اليهودى يقدسه اليهود، ليس بمقدار تقديس العهد القديم، وإنما يسبون عليه من القداسة ما يفوق قدسية النص الثوراتى.

وعندما كنا نسأل أستاذتنا، فى ذلك الوقت، ألا توجد ترجمة للتلمـود بالعربيـة، كانوا يردون بالنفى. وقد شغلنى هذا الأمر منذ هذه الفترة المبكرة: لماذا لا توجـد ترجمة عربية للتلمود، ولماذا لم يحاول علماء الملمين عبر العصور، وقـد أجـاد بعضهم العبرية (أو العبرانية) كما كانوا يسمونها، ترجمة هذا المصدر الهام مـن مصادر التراث الدينى اليهودى؟ وكنت لا أجد إجابة على هذا السؤال، لا لى أحـد، ولا فى كتب التفاسير الإسلامية، أو لدى من اعتنوا بدراسة الأديـان مـن علمـاء المسلمين. وبعد ذلك إنشغلت ببحثى للماجستير فى الأدب العبرى الحديث عن شاعر القومية اليهودية (الصهيونية) حييم نحمان بياليك، والتى كانت أول رسالة بالعربية تخوض فى هذا المجال فى فترة الستينيات. وأثناء عملى فى هـذا البحـث والـذى استلزم منى دراسة أحوال اليهود فى شرق أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وحيث كان الدين هو العامل المهيمن والمسيطر والموجه لحياة اليهود، اكتشفت أن اليهودية الربانية أو اليهودية التلمودية أو الأرثوذكسية (حسب المصلح السائد الآن)، (وهى سليلة جماعةٍ الفرنسيين التى ظهرت خلال الحقبة اليونانية من تاريخ اليهـود فـى فلسطين)، هذه اليهودية هى المسيطرة بفكرها التلمودى على واقع اليهود فى شـرق أوروبا. ومن هنا، فإن نظام التعليم الدينى اليهودى (وهو النظام الوحيد الذى كـان موجودا للتعليم).

يبدأ بما يسمى "الحيدر" (ما يقابل الكُتاب عند المسلمين) ثم بما يسـمى "بيـت هموراش" (المدارس)، ثم ينهى بما عرف باسم "اليشيفوت" أى الأكاديمية التلموديـة العليا، والذى كانت تحتل دراسات العهد القديم جزءا ضئيلا من مناهجه، بينما تحتل

الدراسات التلمودية (المشنا والجمارا والمدراشيم) الجزء الأكبر من هذه المنـاهج. وهنا ثار السؤال فى ذهنى مرة أخرى، وخاصة عندما كنت أقول بتحليـل أشـعار الشاعى اليهودى موضوع البحث، حيث كنت أكتشـف أن أثـر هـذه الدراسـات التلمودية التى درسها كان واضحا فى أشعاره، ولكننى لم أكن قادرا على إثبات ذلك بالاحالة، لأن المكتبات فى مصر كانت تخلو تماما من أى نسخة بأية لغـة، سـواء عبرية، أو بأى لغة أخرى، فما بالك بالعربية.

وبعد حصولى على الماجستير فى الأدب العبرى الحديث عام ١٩٦٩، قضـيت لى الظروف منحة لجمع مادة بحث الدكتوراه عن المفكر الصـهيونى رائـد تيـار الصهيونية الروحية، والمشهور باسم " آحد هاعام" وكان ذلـك فـى عـام ١٩٧٢، وكانت مازالت الفكرة الخاصة بضرورة وجود ترجمة عربية للتلمود تلح على.

وهناك التقيت فى إحدى المناسبات بالمرحوم الاستاذ توفيق عويضـة، وكـان يشغل منصب رئيس المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، وكان شخصية نافذة وقوية فى ذلك الوقت. وتناقشت فى فكرة أن يتولى المجلس مشـروع ترجمـة التلمـود للعربية، حتى ولو استغرق عشر أو حتى خمس عشرة سنة، لأنه مشروع ضخم فى حاجة لتمويل ولتجنيد طاقات علمية متخصصـة ومصـادر ومراجـع وقـواميس لغوية... إلخ. وتحمس (رحمه ا) للفكرة وطلب منى أن أقابله عند عودتى لمصر لمناقشة التفاصيل، وحدث بالفعل وكان اللقاء فى عام ١٩٧٣ مقرونا بخطة تفصيلية للمشروع بكل أبعاده العلمية والمادية. ولكن لأسباب لم أعلمها لم يتم الاتصال بـى ورحل عويضة عن منصبه.

ولكننى لم أيأس وقدمت المشروع عدة مرات للجهـات المعنيـد فـى الأزهـر الشريف، وفى أحيان أخرى لبعض دور النشر العربية، التى أبـدت تحمسـا فـى البداية، ثم إذ بهذا الحماس يتفدد فجأة لأسباب لا أعلمها.

ومرت سنوات وأتيحت لى فرصة الإعارة فى جامعـة الأميـر عبـد القـادر الإسلامية بقسطنطينية بالجزائر عام ١٩٨٥، لتدريس اللغة العبرية ومقارنة الإديان لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين. وفى هذه الفترة قرأت ودرست وتمعنت فى كتب العلماء المسلمين الذين أرسوا قواعد علم مقارنة الأديان والملل، وأهمها:

١- "البدء والتاريخ" للمقدسى.

٢- " درك البغية فى وصف الأديان والعبادات" للمسجى.

٣- "جمل المقالات" لأبى الحسن الاشعرى.

٤- "المقالات فى أصول الديانات " للمسعودى

٥- "الملل والنحل" لأبى المنصور البغدادى

٦- "الفصل فى الملك والأهواء والنحل" لأبى حزم الأندلسى.

٧- "الملل والنحل" للشهرستانى.

٨- "تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرزولـة" لأبـو الريحـان البيرونى.

٩- "اعتقادات المسلمين والمشركين" للفخر الرازى.

وقد قلبت هذه الكتب سعيا وراء بغيتى العلمية التدريسية، مـن ناحيـة، ووراء استقصاء ما إذا كان العلماء المسلمون، ومن بينهم المترجمين، قد قـاموا بترجمـة التلمود أو الاطلاع عليه مترجما على أيدى يهود عرب إلى العربية، وخاصة أننـى اكتشفت أن الكثير مما يعرف "بالإسرائيليات"، إنما مصدره هو ما ورد فى التلمود، وليس أسفار العهد القديم فقط.

وقد توصلت إلى عدد من النتائج من خلال ما ورد فى هذه الكتب وغيرها عن وجود ترجمات للكتب المقدسة (اليهودية والمسيحية) والتلمود إلى العربية:

١- كان رجال الدين من اليهود والمسيحيين قبل بعثة الرسول صلى ا عليه وسلم، يقرأون كتبهم بالعبرية ويفسرونه للعامة منهم بالعربية، بما يشير إلـى معرفـة العرب والمسلمين لبعض معانى هذه الكتب من مشائهتهم لأهل الكتاب.

٢- نقل بعض أهل الكتاب (اليهود والمسيحيون) ممن أسلموا، ما ورد فى كتبهم إلى المسلمين وفقا لمقتضايات الحال.

٣ - أجمعت كتب علماء المسلمين أن العهد القديم وكذا العهد الجديد، لم ينقلا إلـى العربية إلا بعد عصر الخلفاء الراشدين.

٤ - وردت إشارات بعد عصر الخلفاء الراشدين، فى بعض كتب علمـاء الملمـين والمفسرين، من التوراة والأناجيل، بما يشير إلى أنها أخذت من نسخة مترجمة للعربية كانت متداولة فى حينها بينهم.

٥ - وردت إشارة لمترجم عربى، هو أحمد بن عبد ا بن سلام، فى عصر هارون الرشيد، إلى أنه ترجم صدر الصحف والتوراة والأناجيل وكتب الأنبيـاء مـن اللغة العبرانية واليونانية والصائبة إلى العربية.

٦ – لم ترد أية إشارة، على الاطلاق، لوجود ترجمة عربية للتلمود..

والاستنتاج الذى نخرج به من هذه النتائج، هو أن اليهود فى الـبلاد العربيـة، كانوا حريصين، على إخفاء التلمود، وعدم إطلاع المسلمين عليه، وكانوا يتـداولون بعض ما ورد فيه مع خاصة علماء المسلمين شفاهة، عندما كانوا يستفسرون مـنهم عما ورد فى كتبهم، حول هذه القصة أو هذه القضية من قضايا وإشكاليات التفسير، بما يفسر سبب وجود "الإسرائيليات" فى بعض التفاسير الإسلامية للقرآن الكريم.

والمعروف أن التلمود (سواء البابلى، الذى دون فى بابل، أو الفلسطينى الـذى دون فى فلسطين)، لم يكن متاحا لغير حاخامات اليهود لدراسته وتدريسه إلى أن بدأ عصر الطباعة فى أوروبا فى القرن السادس عشر، فبدأت ترجمات التلمود البابلى، تحديدا، فى الظهور بترجمات إنجليزية وفرنسية، مع حذف العديد من الفقرات التى تسئ إلى المسيح عليه السلام وإلى السيدة العذراء والتى يمكن أن تصدم الجمهـور المسيحى، من النص المترجم، وكذلك النصوص ذات الابعاد العنصرية التى تميزين اليهود (شعب ا المختار) البشر، وبقية شعوب العالم (الجوييم) الحيوانات وتباعـا صدرت طبعات عديدة للتلمود بلغات أوروبية أخرى، وخاصة بعد حركة التنـوير اليهودى (السكالاه) فى القرن الثامن عشر واندماج اليهود تباعـا فـى المجتمعـات الأوروبية، كواحد من أهم انجازات هذه الحركة، التى رأت أن التلمود تحديدا، كان هو المسئول عن عزلة اليهود عن سائر البشر، فى المجتمعات التى يعـيش فيهـا اليهود.

ومع بداية الصراع العربى الإسرائيلى اعتبارا من خمسينيات القرن العشـرين، كانت مصر تحديد، فى إطار الحرب الإعلامية بينها وبين إسرائيل، تلجأ إلى كافـة الوسائل لاثبات عنصرية دولة إسرائيل، وكان هذا التوجه فى حاجة إلى اثبات هذه العنصرية، ليس وفقا للمعطيات الواقعية فى المجتمع الإسرائيلى فحسب. بـل إلـى تقصى جذور هذه العنصرية فىأهم مصدر دينى لدى اليهودية الربانية والمؤسسـية الدينية فى إسرائيل، وهو التلمود. وقد اكتفينا فى هذا الأمر بترجمة ما كتبته دوائـر المعارف الإنجليزية عن التلمود، بما تحتويه من إشـارات إلـى النصـوص ذات

الصبغة العنصرية، ولم يفدنا التفكير،لا فى حينه، وحتى الآن، إلى البدء فى محاولة نقل التلمود برمته إلى العربية، ليكون مصدرا أساسيا للدراسات حول مـا تحويـه مجلداته الضخمة من أفكار دينية وتشريعات ورصد للحياد اليهوديـة فـى مرحلـة تدوينه.

وخلال هذه السنوات، منذ مطلع الخمسينيات، كانت أقسام الدراسات العبرية فى كل من جامعتى عين شمس والقاهرة، قد بدأت عهدها (الـذى بـدأ متزامنـا مـع الصراع العربى الإسرائيلى)، بالسعى نحو استثمار تدريس العبرية قديمها وحـديثها والثقافة اليهودية والأدب العبرى فى مرحلة ما بعد الليسانس، لخدمـة الدراسـات النحوية المقارنة للغات السامية، ثم قامت بنقله لدراسة تاريخية ودينية لأسفار العهد القديم خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ثم بدأت مؤخرا منذ مطلـع التسعينيات حالة من الاهتمام بالدراسات التلمودية، ثم استهلالها بدراسـة الجانـب "الهاجادى" (القصص والحكايات) لتمتد بعد ذلك لدراسة أجـزاء المشـناه السـتة، والمشار إليها فى متن هذا الكتاب.

ولأن فكرة ترجمة التلمود إلى العربية كانت دائما من بين شـواغلى، فعنـدما وقعت فى يدى بالصدفة نسخة كتاب مما خلفه يهود مصر لخدمة التراث اليهـودى واحتياجات الطائفة الإسرائيلية فيها، عكفت على قراءتها وتأملها. وكانـت نسـخة الكتاب تحمل عنوان: "التلمود..أصله وتسلسله وآدابه" ترجمة عن العبرانية وشرحه: الدكتور شمعون يوسف موبال، صادر فى مصر عام ٥٧٦٩ (للخليقـة)، أى وفقـا للتقويم العبرى يوافق عام ١٩٠٩ ميلادية.

ويفاجئنا هذا المترجم والشارح فى مقدمته بأن ترجمة هذا الجزء الذى يعـرف باسم "فصول الأباء"، والذى ينسبه إلى التلمود، لم يكن بمبادرة منه، بل كان صاحب مشروع ترجمة التلمود إلى العربية، هو الأستاذ جورجى زيدان الكاتب والمـؤرخ المعروف، ويضيف إلى ذلك، أن جميع رجـالات الطائفـة اليهوديـة الإسـرائيلية الأوروبية ساندوا مشروعه وقدموا له كل عون ممكن من الناحية العلميـة والناحيـة المادية (ص ٤ ـ ٥).

وكان من الممكن لهذه "اللقية" أن تظل حبيسة جدران الدراسة العلمية بقسم اللغة العبرية وآدابها بآداب عين شمس، لولا الحماس الذى أبداه الأستاذ فتحـى نصـار

سلامة صاحب الدار الثقافية لنشر هذا المتن ليطلع عليه كل من يهتم بأمر دراسـة الديانة والثقافة الدينية اليهودية، من أبناء العربية.

وحرصا منى على تقديم هذه الترجمة بصورة علمية للقارئ العربى عهدت بها إلى الدكتورة ليلى أبو المجد أستاذ الدراسات التلمودية بجامعة عين شـمس حيـث قامت بكتابة مقدمة علمية عن هذا النص من واقع خبرتها فى هذا المجال.

وعند هذا الحد من قصتى مع ترجمة التلمود إلى العربية، وجـدت أن لتنـوير القارئ غير المتخصص لدى إطلاعه على محتوى هذا الكتاب، ينبغى أن أقدم له فى عجالة وبشكل مكثف ما يجعله يقف على ماهيـة اليهوديـة ومصـادرها العقيديـة والتشريعية وأهـ ـ ـم إبـداعات الفكر الدينى اليهودى أو الإسرائيلى، كما يسـميه مترجم النص الوارد فى هذا الكتاب.

أدب العهد القديم: الأسطورة والتشريع

تقوم الديانة والثقافة اليهودية على أساطير مقدسة وقصص بالغـة القـدم. وتتحـدث الأساطير العبرية عن بداية الكون, وخلق العالم والإنسان وظهور العبرانيين وتجلى الإله لإبراهيم الأب الأول لبنى إسرائيل، ومنح القانون الإلهى المدعو "توراة" لموسـى سـيد الأنبياء لبنى إسرائيل على جبل سيناء.. وقد تم فى مرحلـة لاحقـة جمـع المصـادر الأسطورية اليهودية مع أسس الشريعة الخاصة بالرب فى كتاب التوراة الذى يتكون من خمسة أسفار وهى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. وكـان ربـط القـانون بالقصص الأسطورى القديم من بين الظواهر الخاصة باليهود، إذ لا نجـد مثـل هـذه الظاهرة فى الأدب الأسطورى القديم. ونلحظ فى التوراة من الناحيـة الأدبيـة أن تلـك الأجزاء المتعلقة بالشريعة ترتبط على نحو وثيق بالقصص الأسـطورى. ونلحـظ فـى التوراة من الناحية الأدبية أن تلك الأجزاء المتعلقة بالشريعة ترتبط علـى نحـو وثيـق بالقصص الأسطورى، ويتسم النص التوراتى بقدرة فائقة على السبك النصى بين ما هو أسطورى قصصى وبين ما هو دينى تشريعى. وتشكل الأسطورة أحد أسـس المعتقـد الإسرائيلى والفكر الدينى اليهودى اللذان تطورا عبر مئات وآلاف السنين، واللذان كانت لهما تجليات مختلفة. ويشكل التشريع التوراتى أساس التشريع الذى يتضمن بين جنباتـه القانون وأنماط الحياة اليهودية. كما أن الشريعة اليهودية مرت بكثير من التحولات فاتسع نطاقها وأصبحت أكثر ثراء مع مضى الوقت.

وتعد التوراة أكث الكتب قداسة فى الديانة اليهودية، وتمثل التـوراة كمـا هـو معروف الجزء الأول من العهد القديم الذى يتكون من ثلاثة أجزاء هى: التـوراة، الأنبياء والمكتوبات. ويضم الجزء الثانى أسفار الأنبياء الأوائـل، وتتنـاول هـذه الأسفار تاريخ شعب إسرائيل منذ احتلاله لأرض كنعان تحت قيادة يهوشع بن نون، كما تناول أيضا البدايات الأولى للفكرة القومية تحت قيـادة القضـاة الـذين قـادة سياسيين وعسكريين للقبائل المختلفة، وتتطرق أيضا إلى توحد قبائل بنى إسـرائيل وتأسيس شاؤول للملكة التى تزايدت قوتها فى عهد داوود، وتأسيس سليمان للهيكل فى القدس.

وقد أسدل الستار على هذه الفترة مع احتلال نبوخذ نصر ملك بابل لفلسـطين. وكان من بين نتائج الاحتلال دمار المتأخرين خمس عشرة نبوءة يعود تاريخها إلى نهاية فترة الهيكل الأول، وفترة السبى البابلى، ويعود بعضها إلى فترة العودة إلـى فلسطين فى بداية فترة الهيكل الثانى. ويضم الجزء الرابع والذى يدعى "المكتوبات" تلك الأسفار المتعلقة بالحكمة والأمثال والقصص والتاريخ.

وتعد التوراة أكثر أجزاء العهد القديم قداسة خاصة أن موسى هو الذى أخـذها من الرب مباشرة، ويرى أتباع التقاليد اليهودية أن سائر أسفار العهد القديم مقدسـة إذ أن مؤلفيها تحدثوا ٍباسم الروح القُدس".. أو "الكتاب المقدس". وقد تمت كتابة هذه الأسفار على مدى ألف عام غير أن بعض أجزاء سفر التكوين وضعت منذ ما يربو على ثلاثة آلاف عام، كما وضعت بعض أسفار العهد القديم منذ ألفى عام. ويتضح لنا من هنا أن العهد القديم يعود تاريخه إلى فترات متباينة. ومن ثم فإننا نجـد فيـه مستويات لغوية شديدة التباين، ويعبر العهد القديم عن تطور الفكر الإسرائيلى واللغة العبرية طيلة هذه القرون. وتبرز فى كثير من مواضع العهد القديم نزعـة توفيـق الكتابات المقدسة مع نزعة مفادها أن مشيئة الرب هى العامل المحدد لحركة العـالم والإنسان، وتاريخ شعب إسرائيل.

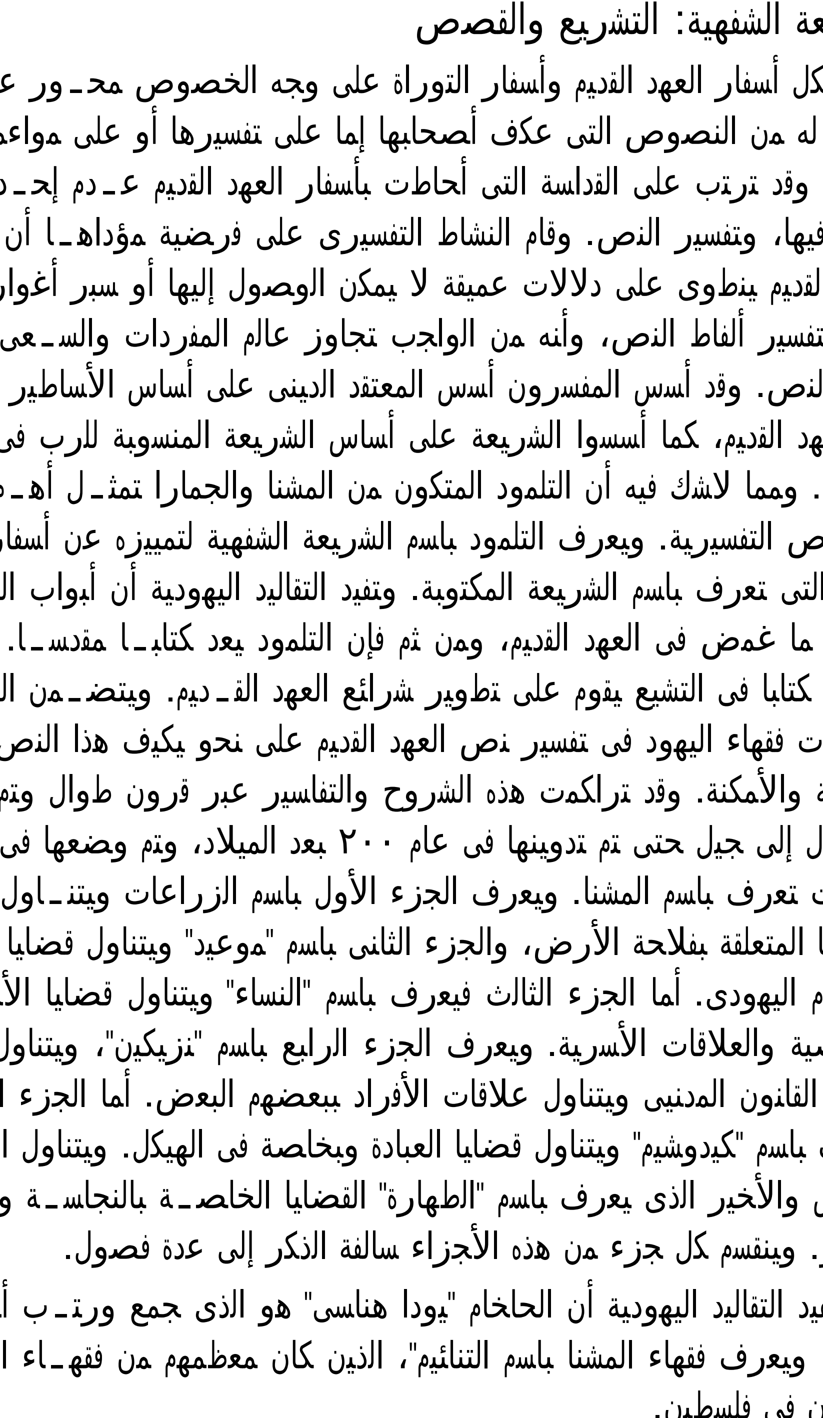
ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن أسفار العهد القديم جمعت ودونت وتقدست عبر مراحل طويلة، فالتوراة أو أجزاء منها جمعت خلال نهاية فترة الهيكل الأول أو فى بداية فترة الهيكل الثانى. أما سائر أسفار العهد القديم فقد وضعت خلال فترة الهيكل الثانى أى منذ القرن الثانى قبل الميلاد أى بعد مضى قرون طوال على كتابة كثيـر من أسفار العهد القديم، ومن هنا نجد أن هذه الفترة قد شهدت جـدلاً بشـأن مـدى

قداسة بعض الأسفار مثل سفرى "نشيد الإنشاد" و"الجامعة" نظرا لطابعهما الـدنيوى والفلسفى. وفى إطار الجدل المتعلق بقداسة بعض الأسفار لم يتم ضم بعض الأسفار إلى العهد القديم، وكان من بينها "سفر حروب الإله" و"سفر تـاريخ ملـوك يهـودا ويسرائيل".

وشهدت فترة الهيكل الثانى التى تم فيها التوصل إلى الصياغة النهائيـة للعهـد القديم تدوين بعض األسفار الدينة مثل سفر المكابيين الذى يتكون من أربعة أجـزاء تتطرق إلى حروب الخشمونائيين من منظور دينى تاريخى، وسفر أمثال بن سـيرا الذى يضم كثيرا من مقولات الحكماء.. وسفر "حكمة سليمان" و"طوبيت" و"يهوديت" ولم تصل إلينا الأصول العبرية لهذه الأعمال، ولم يصل إلينـا سـوى ترجماتهـا الآرامية واليونانية، وكما يبدو فقد كتبت بعض هذه الأعمال فى صورتها الأصـلية بهذه اللغات. وتعرف هذه الأسفار باسم الأسفار الخارجية.

وشهدت هذه الفترة كتابة بعض الأعمال التاريخيد باللغة اليونانيـد مثـل تلـك الخاصة بالمؤرخ يوسف بن متتياهة المعروف باسم يوسيفوس، وبالفيلسوف فيلـون السكندرى. وكان الخطاب فى هذه الأعمال موجها إلى يهود الشتات الذين لم يعرفوا العبرية أو الآرامية، ولغير اليهود الذين تحدثوا اليونانية. وقد تنـاول يوسـف بـن متتياهو فى كتاب الأحداث القديمة لليهود تاريخ الشعب اليهودى منذ خلـف العـالم حتى حينه، واعتمد فى هذا العمل على تفسيره لقصص العهد القديم. وقد تطرق فى كتاب "حرب اليهود مع الرومان" إلى التمرد اليهودى الأول الـذى أعقبـه خـراب القدس والهيكل. ويشكل هذان العملان مصدرا أساسيا لمعارفنا عن فتـرة الهيكـل الثانى. أما فيلون فقد وضع أساس فهم اليهودية على ضوء الفلسفة اليونانية، ومن ثم فإن معظم أعماله تتمركز حول تفسير التوراة غير أن هذه الأعمال لا تسـتند إلـى نص العهد القديم فحسب وإنما إلى الفلسفة اليونانية.

وشهدت فلسطين فى ذات الفترة ظهور العهد الجديد.. وبالرغم مـن أن نـص العهد الجديد وصل إلينا باليونانية إلا أن التحليل اللغوى لهذا الـنص يـدعم تلـك الفرضية التى مفادها أنه وضع باللغة العبرية. ويشكل العهد الجديد أساس الديانـة المسيحية غير أنه يعد فى ماهيته سفرا يهوديا خالصا. وقد رفض حاخامات اليهـود هذا السفر وحرموا قراءته.



الشريعة الشفهية: التشريع والقصص

تشكل أسفار العهد القديم وأسفار التوراة على وجه الخصوص محور عدد لا حصر له من النصوص التى عكف أصحابها إما على تفسيرها أو على مواءمتها مع الواقع. وقد ترتب على القداسة التى أحاطت بأسفار العهد القديم عدم إحداث إى تغيير فيها، وتفسير النص. وقام النشاط التفسيرى على فرضية مؤداها أن نص العهد القديم ينطوى على دلالات عميقة لا يمكن الوصول إليها أو سبر أغوارها من خلال تفسير ألفاظ النص، وأنه من الواجب تجاوز عالم المفردات والسعى لفهم روح النص. وقد أسس المفسرون أسس المعتقد الدينى على أساس الأساطير الواردة فى العهد القديم، كما أسسوا الشريعة على أساس الشريعة المنسوبة للرب فى أسفار التوراة. ومما لاشك فيه أن التلمود المتكون من المشنا والجمارا تمثل أهم هذه النصوص التفسيرية. ويعرف التلمود باسم الشريعة الشفهية لتمييزه عن أسفار العهد القديم التى تعرف باسم الشريعة المكتوبة. وتفيد التقاليد اليهودية أن أبواب التلمود تكشف ما غمض فى العهد القديم، ومن ثم فإن التلمود يعد كتابا مقدسا. ويعد التلمود كتابا فى التشيع يقوم على تطوير شرائع العهد القديم. ويتضمن التلمود مجادلات فقهاء اليهود فى تفسير نص العهد القديم على نحو يكيف هذا النص لكل الأزمنة والأمكنة. وقد تراكمت هذه الشروح والتفاسير عبر قرون طوال وتم تناقلها من جيل إلى جيل حتى تم تدوينها فى عام ٢٠٠ بعد الميلاد، وتم وضعها فى ست مجلدات تعرف باسم المشنا. ويعرف الجزء الأول باسم الزراعات ويتناول كافة القضايا المتعلقة بفلاحة الأرض، والجزء الثانى باسم "موعيد" ويتناول قضايا الأعياد والتقويم اليهودى. أما الجزء الثالث فيعرف باسم "النساء" ويتناول قضايا الأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية. ويعرف الجزء الرابع باسم "نزيكين"، ويتناول هذا الجزء القانون المدنيى ويتناول علاقات الأفراد ببعضهم البعض. أما الجزء الخامس فيعرف باسم "كيدوشيم" ويتناول قضايا العبادة وبخاصة فى الهيكل. ويتناول الجزء السادس والأخير الذى يعرف باسم "الطهارة" القضايا الخاصة بالنجاسة وكيفية التطهر. وينقسم كل جزء من هذه الأجزاء سالفة الذكر إلى عدة فصول.

وتفيد التقاليد اليهودية أن الحاخام "يودا هناسى" هو الذى جمع ورتب أجزاء المشنا، ويعرف فقهاء المشنا باسم التنائيم"، الذين كان معظمهم من فقهاء اليهود المقيمين فى فلسطين.

وبعد جمع المشنا انتقلت بؤرة اهتمام اليهود من تفسير أسفار العهد القديم إلى تفسير المشنا التى اكتسبت قداسة لا تقل عن قداسة أسفار العهد القديم، وقد وضع المفسرون نصب أعينهم مهمة تفسير ما غمض من قوانين، ومع مجىء القرن الخامس الميلادى تم جمع كل هذه التفاسير والشروح فى كتاب واحد وهو التلمود البابلى الذى اكتسب قداسة ضخمة مثل تلك التى نسبت إلى المشنا.

وقد وضعت معظم أجزاء المشنا باللغة العبرية فى فلسطين غير أنه مع تدهور الأوضاع الاقتصادية فى فلسطين خلال القرن الثانى الميلادى هاجرت أعداد كبيرة من يهود فلسطين وحاخامات المشنا إلى بابل. وقد أصبح فقهاء اليهود فى بابل هم قادة اليهود، وتحولت مراكزهم التعليمية إلى مراكز للتشريع والفتوى فى كل العالم اليهودى. ونظرا لأن اللغة الآرامية كانت هى اللغة الرسمية فى بابل فى تلك الفترة فقد كانت هذه اللغة هى لغة التلمود البابلى. وفى الإله لا يدرك إلا بالعقل، وأن الصفات الحسية للإله تضرب فى النص الدينى على نحو المثل والرمز. وذهب بن ميمون إلى أن الإله يتداخل فى قوانين الطبيعة فقط، وأن الإنسان يتسم بحرية الإرادة. أما الحاخام يهودا هاليفى فقد سعى فى كتاب "الكوزارى" إلى الفصل بين عالمى الفلسفة والدين، فرأى أن عالم الفلسفة يصلح فقط، للمشتغلين بالمنطق والرياضيات فقط فى حين أن عالم الدين هو الذى يمنح الإنسان السعادة. أما الحاخام "ليفى بن جرشوم" فقد سعى فى كتاب "حروب الإله" إلى طرح بعض المبررات المنطقية للمعتقدات الدينية.

وبالرغم من كل هذا النشاط الفلسفى، إلا أن معظم الأعمال سالفة الذكر تطغى فيها نزعة إبراز تفرد الديانة اليهودية، وأفضليتها مقارنة بسائر الديانات، وبالفلسفة اليونانية.

وقد تواصل التفسير الفلسفى للمعتقدات اليهودية فى العصر الحديث، وكان "نحمان كروخمل " من أبرز ممثلى هذا الاتجاه فى القرن التاسع عشر فقد طرح فى كتاب "دليل حائرى الزمن " نظرية لتفسير تاريخ الشعب اليهودى. أن الرب هو مصدر العقل والأخلاق، وأن الشعب اليهودى هو الرسول الذى بعثه الرب لتحقيق العدل والسلام.

التصوف اليهودى: القبالاه

يمثل التصوف اليهودى كما يظهر فى القبالاه النهج الغيبى فى تفسير العهد القديم، وقد نشأ هذا الاتجاه المتصوف فى نهايات فترة الهيكل الثانى، غير أنه لم يتطور إلا فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين، إذ تأثر خلال هذين القرنين بكثير من التصورات الغيبية، ولكن حركة التصوف اليهودى لم تصل إلى ذروتها إلا خلال الفترة الممتدة من القرن الثانى عشر حتى القرن الخامس عشر. وتفسر هذه الحركة المعتقد الدينى على أسس أسطورية وقصصية الواردة فى التلمود. وتتمحور هذه الأساطير حول قضايا الألوهية والكون ومصير الشعب اليهودى.

ويعد كتاب "الزوهار" هو النص المركزى لحركة التصوف اليهودى، وينسب هذا الكتاب إلى الحاخام "شمعون بر يوحى" الذى عاش فى فلسطين خلال القرن الأول الميلادى، غير أن الباحثين يرون أن مؤلف هذا الكتاب هو "موشيه دى ليون" الذى عاش فى الأندلس خلال القرن الثالث عشر. واكتسب هذا الكتاب قدرا كبيرا من القداسة فى أوساط. اليهود بعض مضى بضعة قرون على نشره. وأصبحت قداسته لا تقل عن قداسة التلمود. وهذا الكتاب مقسم وفقًا لتقسيم أسفار التوراة، ويتضمن كثيراً منن القصص الصوفى الذى يتمحور حول عملية الخلق، والعلاقات القائمة بين القوى الإلهية المختلفة، وبنية العالم، وعملية الخلاص.

وقد سبق ظهور كتاب الزوهار الكثير من الكتب الصوفية وبخاصة فى القرن الثانى الميلادى، وقد نسبت هذه الكتب إما إلى شخصيات تاريخية أو أسطورية، وتصف هذه الكتب العوالم العليا وبنية السماء والعرش. وتُنسب هذه الكتب إلى الحاخام عكيفا والحاخام يشماعيل.. أما الكتاب "الخلق" الذى يعود تاريخه إما إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادى والذى يصف فعل الخلق فإنه ينسب إلى إبراهيم أبو الأنبياء. ويصف كتاب "الملاك رازيئيل" جيوش السماء، ويحصى الملائكة، وينسب هذا الكتاب إلى أدم. وقد صدرى فى القرن الثانى عشر "الكتاب البين". ويتضمن هذا الكتاب أسس فكر التصوف، ويصف هذا الكتاب مشهد الرب.

وقد صدرت عدة كتب صوفية بع كتاب "الزوهار" وطرحت عدة نظريات فى التصوف كان من أهمها تلك الخاصة باصوفى "موشيه كوردوفيرو" الذى عاش فى القرن السادس عشر، وقد وصف فى كتاب "الفردوس " الوجود، ورأى أن الوجود

يعد سلسلة منتظمة تتسلسل من الرب إلى الوجود. وكان من أهم متصـوفى ذلـك العصر أيضا الحاخام "إسحاق أشكينازى لوريا".

وقد طرح هذا الحاخام رؤية مفادها أنه يتعين على الشعب اليهـودى إصـلاح الهياكل التى تحطمت خلال عملية الخلق، وأن تحقيق الخلاص للـروح القُـدس لا يتحقق إلا من خلال جمع شظايا الروح القُدس المتفرقة، وإعادة جمعها فى منظومة واحدة من خلال الالتزام بالوصايا. ووفقًا لهذه الرؤية فإن الخلاص لا يتحقق مـن خلال الرب وإنما يتحقق من خلال الشعب الذى يتعين عليه تحقيق الخلاص للروح القُدس.

وقد ظهرت فى مرحلة لاحقة الحركة المسيحانية التى تزعمها الحاخام "شـبتاى تسفى"، وقد زعزعت هذه الحركة الوقت الذى انتج فيه يهود بابل التلمود البابلى فقد تواصل النتاج التلمودى فى فلسطين حتى القرن السادس الميلادى، ويعـرف هـذا النتاج باسم التلمود الأورشيلمى غير أنه أقل حجما وقيمة من التلمود البابلى.

وقد أصبح التلمود البابلى مصدرا رئيسياً للتشريع اليهودى. ولا يتضمن التلمود التشريع فحسب وإنما يتضمن جدل الفقهاء بشأن الشريعة. ونلاحـظ أن التلمـود لا يحسم فى كثير من الحالات القضايا التى هى محل جدل ويترك الساحة أمام كثيـر من المناقشات. ويتضمن كثيرا من المجادلات بشأن العديد من القضايا التـى تبـدو حاليا عديمة الجدوى، ومع هذا فتتضمن هذه المجادلات أسس العقيدة اليهودية، كما أنها تتضمن تفسيرات عديدة لكثير من الأساطير الوارد ذكرها فى العهـد القـديم، ولأفكار الأنبياء.

ويتضمن النص التلمودى الكثير من القصص التى تفسر الأسـاطير التوراتيـة والشريعة من خلال الرمز والمثل، كما أن هذه القصص تتحدث عن أعمال فقهـاء المشنا، فضلاً عن أنها تتضمن الكثير من أقوالهم المأثورة. وتفرط هذه القصص فى سرد الأساطير عن أنبياء العهد القديم. وفى الوقت الذى لم يتم ضم فيه كل القصص اليهودى إلى التلمود فقد تم جمعه وتدوينه فى بعض المؤلفات الخاصة.

ونظرا لأن التلمود لم يحسم كافة المسائل الفقهية فقد استمر النشـاط التفسـيرى للشريعة عبر قرون طوال، ومن ثم الفقهية التى وضعها اليهود لتفسـير الشـريعة يجب أن نضع فى اعتبارنا أنه كان من أهم هذه الأعمال كتـاب "سـنن التـوراة"

للحاخام موسى بن ميمون، وكتاب "شولحان عاروخ" الذى وضعه الحاخام يوسف كارو فى القرن السادس عشر والذى يعد مصدرا رئيسيا فى التشريع.

الفكر العقلانى: الفلسفة

وكانت قضية مكونات العقيدة واحدة من أهم القضايا التى شغلت اليهود خاصة بعد تلك المواجهة التى وقعت بين العقيدة اليهودية والفلسفة اليونانية أو بعد تلك المواجهة التى وقعت لاحقا فيما بينها وبين الفلسفتين المسيحية والإسلامية اللاتين نشأتا فى بداية العصور الوسطى واللتين اعتمدتا فى نشأتهما على الفكر اليونانى. وقد واجه المعتقد الدينى اليهودى القائم على الأسطورة عددا لا حصر له من المشكلات والمعضلات فى ظل عصر التفلسف. وكان من بين نتائج التفلسف أنه تم الكشف عن الكثير من المتناقضات فى العهد القديم وبخاصة بين الفصلين الأول والثانى من سفر التكوين، كما أن هذا السفر يسقط كثير من الصفات الحسية على الإله فى حين أن مواضع أخرى من العهد القديم تثبت أنه لا شبيه للإله. وقد تم فى ذلك العصر الكشف عن كثير من المتناقضات التى لم تستقيم مع الفكر المنطقى والفلسفى.

واستلزم هذا الوضع التوصل إلى إجابات فلسفية لا تتناقض مع أسس العقيدة، وقد أثمرت الجهود التى بذلت فى هذا المجال عن تطور الفكر اليهودى. وتجلى هذا التطور فى أكثر من اتجاه فبينما سعى الاتجاه الأول إلى التوفيق بين المعتقد الدينى والتفكير الفلسفى فقد بزغ اتجاه أخر تمثل فى نشأة حركة التصوف التى أنتجت أدبا أسطوريا سعى إلى تقديم إجابات غيبية أسطورية على الكثير من القضايا المتولدة عن نص العهد القديم. وتعود نشأة هذه الاتجاهات إلى نهايات فترة الهيكل الثانى، وقد تواصلت هذه الاتجاهات عبر قرون طوال، وكانت هذه الاتجاهات تعبر جميعها عن طبيعة التحولات الفكرية التى كانت تنشأ فى أوساط اليهود بتأثير المجتمعات التى كانوا يقيمون فيها.

وقد نشأت الفلسفة اليهودية فى نهايد فترة الهيكل الثانى أى فى ظل الفترة الهيلينستية، وقد نشأت هذه الفلسفة نتيجة لتأثر اليهود بالفلسفة اليونانية. وكان يوسف بنمتتياهو وفيلون السكندرى من أوائل المتفلسفين اليهود غير أن الفكر اليهودى الفلسفى لم يتطور إلا فى القرن العاشر، ونذكر من أهم فلاسفة اليهود فى

العصر الوسيط كلاً من: الحاخام "سعديا جاؤون"الذى وضع كتاب الأمانات والمعتقدات، وذهب فى هذا العمل إلى أنه ليس هناك أى تناقض بين العقل والوحى. وكان من أهم مفكرى القرن الحادى عشر الحاخام "بن بكودا" الذى وضع كتاب "فرائض القلوب". وقد سعى فى هذا الكتاب إلى تعضيد الجانب الإيمانى الروحانى فى الفكر اليهودى. ووصل التفلسف اليهودى إلى أقصى درجات نضجه فى كتاب "دلالة الحائرين" للحاخام اليهودى موسى بن ميمون. وأكد فى عمله هذا على أن العالم اليهودى فى القرن السابع عشر، كما ظهرت فى منتصف القرن الثامن عشر الحركة الحسيدية التى تعد فى حقيقتها حركى صوفية. وقد استمدت الحركة الحسيدية الكثير من أفكارها من فكر الحاخام "لوريا" غير أنها طرحت مفهوم "الصديق" الذى يعد وسيطًا بين المرء والرب. قد ظهرت فى ذات الفترة الكثير من كتب التصوف كان من بينها كتب "موشيه حاييم لوتساتو" الذى رأى أنه المسيح المخاص.

ويمكننا على نحو عام القول بأن حركة القبالاه سعت إلى كشف الأسرار الإلهية، وتفهم ماهية الإله والخلق، وغائية وجود شعب إسرائيل. ورأت هذه الحركة أنه من الممكن الإجابة على كل هذه التساؤلات من خلال الغوص داخل نص العهد القديم، والوقوف على أسرار حروفه.

وعند الحديث عن هذه الحركة يجب أن نتنبه إلى تيار التصوف العلمى الذى رأى أتباعه أنه من الممكن التأثير على القوى العليا من أجل شفاء المرضى، وتحقيق النجاح وكل ما يستعصى تحقيقه. ويعكف قادة هذا التيار على كتابة التعاويذ والأدعية التى يؤمنون أنه من الممكن تحقيق المعجزات من خلالها، وهكذا فقد تحولت حركة التصوف إلى حركة تقوم على السحر والشعوذة، أما الحركة الحسيدية فنسبت الكثير من المعجزات والأفعال الخارقة لقادتها، وزعمت أنه بمقدر هؤلاء القادة منح الخير الإلهى.

التفسير:

حظى العهد القديم منذ انتهاء تدوينه بعدد لا حصر له من التفاسير والشروح والتعليقات سواء اللغوية أو الفقهية. ويعد تفسير الحاخام "شلومو يتساحاقى" الذى يعرف اختصارا باسم راشى من أكثر هذه التفاسير شيوعا. واكتسب هذا التفسير قدرا كبيرا من الشهرة نظرا لوضوح أسلوبه فضلا عن إلمامه بالدلالات اللغوية

للعهد القديم، وبشروح من سبقوه من مفسرين، ويعد تفسير الحاخـام "أفراهـا بـن عزرا" الذى عاش فى الأندلس خلال القرن الثانى عشر من أكثـر هـذه التفاسـير شيوعاً وانتشارا لاعتماده على المنطق ومعرفته الوثيقة باللغة العبرية وقواعـدها. وقد شهد القرن السادس عشر جمع كل تفاسير الهد القديم، وتم نشرها فـى مجلـد ضخم بعنوان شروح العهد القديم.

ومع ظهور حركة التنوير اليهودية فى القرن الثامن عشر نشأ فى أوساط اليهود علم نقد العهد القديم القائم على نتائج الكشوفات الأثرية، وعلم اللغة الحديث، ولازال هذا النهج النقدى فى دراسة العهد القديم متبعا فى كثير من المؤسسات الأكاديميـة سواء فى إسرائيل أو خارجها.

النتاج الأدبى:

لم يقتصر نتاج اليهود الفكرى على تفسير النصوص الدينية وإنما كان لهم نتاج أدبى شديد التنوع واقتصر هذا النتاج حتى نهاية الألفية الأولـى علـى القصـص الدينى، والشعر الدينى. وقد اتسم الشعر الدينى بمحاكاته اللبنيـة الشـعرية لسـفر المزامير، كما أن أغراضه لم تخرج عن التسبيح والاستغفار. ومع بدايـة الألفيـة الثانية فقد تطور الشعر العبرى سواء الدنيوى أو الدينى منه، ووصل وبخاصة فـى الأندلس إلى درجة رفيعة من النضج الفنى. وفى الوقت الذى اتبع فيه شعراء اليهود فى ظل هذه الفترة الكثير من تقنيات من سبقهم من الشعراء فقد تـأثرت قصـائدهم بتقنيات وفنيات القصيدة العربية. وكان من أبرز الشـعراء اليهـود فـى الأنـدلس شموئيل هناجيد، وشلومو بن جبيرول، ويهودا هاليفى، وموشيه بن عزرا. وقد كان من بين تأثر الشعر العبرى بالشعر العربى أنه قد تسللت الكثير من أغراض الشعر العربى إلى القصيدة العبرية وهكذا ظهرت قصائد المـديح والغـزل والخمريـات والحماسة وغيرها. وقد شمل التأثير العربى كافة مناحى الثقافة اليهودية، وهكذا نجد أن سعديا جاؤون صاغ معجمه العبرى على غرار الأصول المتبعة فـى المعـاجم العربية.

وقد أسهمت الحركة الحسيدية فى إثراء النتاج الأدبى اليهودى، فلم يقتصر نتاج هذه الحركة على تفاسير النصوص الدينية وإنما شمل تقديم الكثير مـن القصـص الشعبى، هذا القصص الذى يتمركز على أعمال الصديقين. وكان الحاخام نحمان من برسلاف من أبرز أدباء هذه الحركة الذين أسـهموا فـى إثـراء الأدب الشـعبى اليهودى.

إسرائيليون:

هى التسمية الأكثر رواجا فى التوراة وفى كتابات لاحقة، حتى اليوم: إسرائيل، بنى إسرائيل، أو شعب إسرائيل. وحسب ما ورد، فقد أعطى اسم إسرائيل ليعقوب. حفيد إبراهام العبرانى، لأنك ناضلت (قاتلت) مع ا . لقد شاهد يعقوب فى رجـل صورة الإله، وسمى ذلك المكان "وجه ا " لأننى رأيت ا وجها لوجـه، وأصـبح أبناء يعقوب الإثنا عشر أباء الاثنى عشر قبيلة التى تكون منها شـعب إسـرائيل. وكان لإبراهام أيضا. فيما عدا إسحاق، لآبنار أصـبحوا أبـاء لشـعوب أخـرى: إسماعيل بن إبراهام وهاجر، وهو أبو الشعوب العربية، كان الأول بينهم، وينتسـب شعب إسرائيل إلى إسحاق ابن إبراهام وسارة. وكان لإسحاق لآيضا، فيمـا عـدا يعقوب ابن أخى هو "عيسو" أبو الأدوميين وقد شكل أبناء يعقـوب وحـدهم شـعبا واحدا سمى على اسمه شعب إسرائيل.

ولقد تكرر عدة مرات ذكر الأراضى التى استقر عليها شعب إسـرائيل "أرض كنعان"، بينما تسمية أرض إسرائيل نادرا ما ذكرت، غير أنها فى العموم تنسب إلى مملكة إسرائيل.. أو إلى أجزاء من الأراضى الواقعة خارج أرض يهودا، كما ورد فى سفر حزقيال: "يهودا".

وأرض إسرائيل هما مجال تجوالك وذكر ذلك فى سفر شموئيل ولكن فى سـفر الملوك تنسب بوضوح لمملكة إسرائيل، وكذلك فى سفر حزقيال ومرات معدودة فى أخبار الأيام. وقد استقر الاسم الرئيسى لهذه البلاد كلها على "أرض إسرائيل" فيمـا عدا فى فترة المنشنا والتلمود، وهكذا أطلق عليها فى الأدب اليهودى المتأخر حتـى يومنا هذا.

كذلك فإن شرائع الدين اليهودى سميت باسم توراة إسرائيل فى مرحلة متـأخرة فقط، وفى قراءة أخرى تسمى "توراة موسى" وأحيانا "توراة يهوه". والإله باسم رب إسرائيل، وهى التسمية التى أطلقهـا لأول مـرة يعقـوب نفسـه (التكـوين ٢٠)، واستخدمت بعد ذلك كأكثر التسميات رواجا للرب.

وفى أيامنا هذه ساد اسم إسرائيل باعتباره الاسم الرسمى للدولة التـى تأسسـت على جزء من فلسطين عام ١٩٤٨، وهذا التعبير بالذات عن التسمية القديمة للشعب اليهودى أدى إلى عدم وضوح وإلى تشويش المعنى القديم لاسم إسـرائيل، الـذى اكتسب منذ ذل الحين مدلولاً مدنيا ينسب للدوله وليس للشعب أو الـلأرض، وبنـاء

على ذلك يمكن أن نتحدث اليوم أيضا عن إسـرائيليين ليسـوا يهـودا أو عـرب مواطنين فى دول إسرائيل، على سبيل المثال.

مقدمـــة

الكتاب من القطع المتوسط ويقع فى مائة وسبع وأربعين صفحة، وقد طبع فـى مطبعة العرب وعلى نفقتها سنة ٥٧٦٩ للخليقة، سنة ١٩٠٩ ميلادية.

ويمثل هذا الكتاب الجزء الأول من مشروع كان ينوى المترجم القيام به، فقـد جاء فى نهايد الكتاب صفحة (١٤٧): "انتهى الجزء الأول من التلمـود والحمـد أولاً وأخرا".

وهذا الكتاب يكتسب أهمية لعدة أسباب:

١- أن الكتاب يحمل عنوانًا دعائيا براقًا، فمعلومات القارئ عن التلمود قليلة جـداً، وبالتالى فعنوان الكتاب يوحى بأنه يتضمن كل ما يهم القارئ ويريد معرفته عن التلمود.

٢- نحن نتفق مع المترجم فيما دعى إليه من ضرورة وأهمية ترجمة كتاب "المشنا" Maishna وكتاب " التلمود Talmud إلى اللغة العربية.

٣- أن للمترجم هدفاً غير الذى أعلنه فى ديباجة الكتاب وهو: "رغبة المترجم فـى خدمة الناطقين بالضاد وتفانيه فى رفع سوء التفاهم بينهم وبين أقدم عناصـرهم عهداً، ألا وهو العنصر الإسرائيلى..."، وهو ما دفعنا إلى عرض هذا الكتـاب وتوضيح هدف المترجم غير المعلن من هذه الترجمة، وتشجيعا لأبناء العربيـة ممن يجيدون اللغة العبرية، وشحذاً لهممهم، لترجمة التراث الدينى اليهودى إلى اللغة العربية، حتى نقطع الطريق على ذوى الهوى والغرض من المتـرجمين الأجانب.

يبدأ هذا الكتاب بديباجة ومقدمة لهذه الترجمة تقع فى ستين صفحة، أما مضمون الكتاب فهو ترجمة "لثلاثة فصول" فقط من "باب واحد" من أبواب "المشنا" هو بـاب الآباء وجاءت ترجمة الفصلين الأول والثانى فى ست وخمسين صفحة، ثـم قطـع الترمة بتعريف لكتاب "الزوهر" Zohar وهو كتاب يختلف عـن "المشـنا" وعـن "التلمود" ولا ينتمى إليهما.

ويعنى اسم "زوهر" النور أو الضياء، وقد ورد التعريف فى ثـلاث صـفحات، استكمل بعدها ترجمة الفصل الثالث من باب "الآباء" فى المشنا.

وقبل أن نعرض مضمون الترجمة، نجد لزاما علينا أن نعرف القـارئ بكتـاب "المشنا" وكتاب "التلمود" نظرا لأن المترجم قد تعمد الخلط، فى ديباجة الكتاب، بـين "المشنا" وبين التلمود" فجاء فى صفحة (٣): "التلمود عبارة عن التقاليـد والتعـاليم الشفاهية التى ألقاها موسى النبى على أمته أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عـن السلف بالحفظ إلى أن دونها ربى (الربانى) يهودا هناسى ومن جاء بعد..."، أى أن المترجم ينسب التلمود إلى موسى عليه السلام، وهذا خطأ مقصود.

فكلمة "مشنا" تعنى "تشريع" وتطلق كتسمية على كتاب "المشنا" كله الذى يقع فى صورته المطبوعة الحالية فى ستة مجلدات من القطع المتوسط، ويضم التشـريعات والأحكام التى وضعها مشرعو بنى إسرائيل منذ السبى البابلى ٥٨٦ ق. م، وقـاموا عن طريق تلك التشريعات بتطوير شريعة موسى عليه السـلام، بمـا يتفـق مـع المستجدات التى طرأت على حياة بنى إسرائيل وانتقالهم من حياة البداوة والرعـى إلى الحياة المدنية، حيث عاشوا على هامش الحضارات الشرقية القديمة (الآشورية، البابلية، الفارسية) ثم الحضارة الإغريقية، وقد إضطر المشرعون اليهود إلى مخالفة شريعة موسى عليه السلام فى كثير من تشريعاتهم لكـى يتمكنـوا مـن مسـايرة المستحدثات فى كل حضارة من تلك الحضارات التى عاشوا على هامشها، وأطلقوا على تشريعاتهم تلك اسم dat yehu diit أى الدين اليهودى، أما شيعة موسى عليه السلام فاطلقوا عليها اسم dat Moshe أى دين موسى.

ينسب تحرير كتاب "المشنا" إلى الربانى يهودا هناسى فى مستهل القرن الثالـث الميلادى، أى أن الربانى يهودا هناسى هو من رتب أبواب وفصول "المشنا" وليس "التلمود"، ويهودا هناسى لم يتلق شريعته عن موسى عليه السلام، والدليل علـى أن المترجم تعمد الخلط بين "المشنا" و"التلمود" أنه عاد وصحح هذا التعريـف وفصـل بينهما فى صفحة (٢٨) من المقدمة.

أما كلمة "تلمود" فتعنى تعليم، وتطلق كتسمية على كتاب التلمود الذى يقع فـى نسخه المطبوعة الحالية فى عشرين مجلداً أو اكثر مـن القطـع الكبيـر، ويضـم تشريعات "المشنا" التى تعد "متناً"، والشرح الذى قام به معلموا بنى إسرائيل علـى هذا المتن ويسمى جمارا "gemara" فمنهما معا يتكون التلمود.

ةنظرا لأن الشرح والتفسير (الجمارا) قد بدأ فى بابل وفلسطين فى الفترة مـن القرن الثالث الميلادى إلى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، فقد تكون تلمـودين

أحدهما بابلى والآخر فلسطينى، أو أورشليمى، والتلمود البابلى يفضل الأورشـليمى بميزتين:

أ ـ فقداستمى العمل فيه فترة زمنية أطول من الأورشليمى الذى انتهى العمـل فيه بعد طرد اليهود من فلسطين، وهجر المعلمين لمدارسهم الدينيـة فـى القـرون الأولى للميلاد..

ب ـ تم تجميع التلمود البابلى بطريقة أكثر دقة وإلتزاما من الأورشليمى.

وإذا ذكر اسم "تلمود" مجردا فيقصد به التلمود البابلى.

وتصر معظم المصادر والمراجع اليهودية على أن الشروح التى تمت على متن التلمود قد انتهت فى أوائل القرن السادس الميلادى، وذلك لإبعاد أى احتمال لوجود تأثيرات إسلامية فى التلمود الذى وضع فى بيئة شرقية أصبحت إسلامية منذ القرن السادس الميلادى، على الرغم من أن أقدم نص مكتوب للتلمود، وهـو مخطوطـة أكسفورد، التى تحتوى على أبواب متفرقة من التلمود البـابلى ترجـع إلـى عـام ١١٢٣م.

ونرى أن عملية جمع الشروح والتفاسير التى قامت على متن التلمود وتحريرها وتنقيتها وتعديلها قد استمرت حتى أوائل القرن الحادى عشر المـيلادى، إلـى أن تظهر مخطوطات للتلمود ترجع إلى تاريخ قبل هذا، تثبت عدم صحة ما نقول.

ومن الأدلة التى استندنا عليها فى رأينا هذا أن: "الجمارا" عبارة عن تسجيل حى للمناقشات التى دارت بين علماء اليهود فى مدارسهم الدينية، وعلـى حـين نجـد التلمود الفلسطينى أو "الجمارا" فى فلسطين قد توقفت بطرد اليهود مـن فلسـطين، وخراب المدارس الدينية فيها، فأن المدارس الدينية فى بابل قد استمرت فـى ظـل الحضارة الإسلامية التى تفاعل معها اليهود ونهلوا منها، وعندما بدأت تلك المدارس ينتابها الضعف لأسباب داخلية يهودية، من بينها هجرة العلماء اليهود إلى الأندلس، وهى قلعة من قلاع الحضارة العربية الإسلامية فى هذا الطرف القصى من القـارة الأوربية، وهاجر العلماء اليهود من العراق إلى المدارس الدينيـة اليهوديـة التـى أخذت تنافس هى الأخرى المدارس الدينية اليهودية العراقية منـذ القـرن العاشـر الميلادى، وراح اليهود يتوافدون على الأندلس من كل حـدب وصـوب، وأخـذوا

يحاكون العرب فى كل المجالات حتى استحقت هذه الفترة عن جـدارة أن تسـمى بالعصر الذهبى للأدب والثقافة العبرية.

لذلك فنحن نرى أن الأسباب التى دعت إلى توقف العمل فى التلمود الفلسطينى، لم تجتمع فى العراق لكى تمنع أو تحول دون إستكمال العمل فى التلمـود البـابلى، والذى يعد هو الأساس فى عصرنا الحالى، ومن الأدلة التى تذية رأينـا فـى هـذا الصدد، أن صفحات التلمود المطبوعة والمتداولة حاليا كلها وبدون استثناء تصوير عن أول طبعة كاملة للتلمود والتى ظهرت فى فينسـيا (البندقيـة) ١٥٢٠م والتـى أصدرها دانيال بومبرج، فهى تحمل نفس الترقيم، وتحتوى على التفاسير الأساسـية التى لا تخل منها صفحة من صفحات التلمود أى شروح "راشى" وشروح "أصحاب الأضافات".

فصفحة التلمود فى طبعة دانيال بومبرج وفى كل الطبعـات الموجـودة حاليـا تتكون من:

أ ـ عمود داخلى فى وسط الصفحة يضم "المشنا" أى المتن ويليه مباشـرة دون أى فاصل "الجمارا" أى الشح والتعليق.

ب ـ عمود يحتل الهامش الداخلى من الصفحة أى الملاصق لكعـب الكتـاب، يتضمن شروح للربانى ربى شلومويتسـحاقى (١٠٤٠ ـ ١١٠٥م) فـى جنـوب فرنسا ويعرف اختصارا باسم "راشى" ويتناول بالشرح المشنا والجمارا معا.

جـ ـ عمود يحتل الهامش الخارجى من الصفحة عبارة عن إضافات قام بهـا أحفاد راشى وتلامذته فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر فى المانيا وفرنسا، وقد استدركوا فيها بعض ما قام به راشى من شروح أو أكملوا بعض ما فاته، أى أنهـا إضافات إلى شروح راشى وليست شروحا مستقله بحد ذاتها.

أى أنه منذ أقدم طبعة للتلمود وحتى أحدث طبعة، لا تخلو الصفحة من شـروح "راشى" ولا من الإضافات التى أضيفت إليها والتى ترجع إلى الفترة مـن القـرن الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر، ولا تختلف الطبعات إلا فى التفاسـير التـى يتنافس أصحاب المطابع فى إضافتها إلى التلمود فى نهاية الأبواب وبعضها قـديم وبعضها يرجع إلى العصر الحديث.

فكيف بعد ذلك نردد أن التلمود قد تم الإنتهاء من تدوينه أو تحريره أوائل القرن السادس الميلادى؟!!

والكتاب الذى نعرضه هو ترجمة لثلاثة فصول من باب واحد من أبواب "المنشا" يسمى باب "الأباء" ويقصد بهم مشرعو بنى إسرائيل وقضاتهم الذين وضعوا الكتاب "المنشا"، وهذا الباب لا يعد ضمن أبواب التلمود، فاسم تلمود، كما ذكرنا، يطلق على "نص المنشا" أى شرح وتعليق سواء فى التلمود البابلى أو فى التلتمود الأورشليمى، فهو إذن باب من أبواب المشنا، وليس بابا من أبواب التلمود، وإطلاق اسم "تلمود" إذن على ترجمة "لفصول الأباء" فالمشنا عبارة عن تشريعات وأحكام، أما فصول الآباء، فهى فى معظمها عبارة عن حكم وأقوال مأثورة بعضها فلسفى، كما أنها تتضمن ثناء على الشريعة، والإعلاء من قدر دارسيها، وتعظيم ثوابهم فى الأخرة.

أى أن فصول الآباء التى وقع اختيار المترجم عليها لتكون "باكورة عمله العظيم الشأن..."، كما جاء فى ديباجة الكتاب، لا تنتمى للتلمود أسما، ولا تنتمى للمشنا مضمونًا ومادة.

ولقد وردت "فصول الآباء" فى طبعات التلمود بدون "جمارا"، وجاء فى الهامش الداخلى من الصفحة شروح راشى عليها، وفى الهامش الخارجى شروح موسى بن ميمون، وهى التى يستعين بها المترجم فى شرح الترجمة.

ونرجع بناء على ما سبق، وبناء على الدلائل والشواهد التى سنعرضها لاحقًا أن باب "فصول الآباء" قد تمت إضافته إلى المشنا، وذلك فى عصر "الجاءونيم" أى المعظمين فى الفترة من القرن السابع الميلادى إلى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى، وبالتحديد بعد ظهور عنان بن داوود (أواخر القرن الثامن الميلادى) فى العراق وزعامته للحركة القرآنية، فقد كان عنان تلميذًا للمعتزلة ومتأثرا بموقفهم من الحديث النبوى، وتحرجهم من إعتباره مصدرا أساسيا للتشريع الإسلامى، وكانت حجتهم فى ذلك أن كتاب ا ، القرآن، يستغنى بنفسه عن التكملة بشىء آخر فقد جاء فيه: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) الأنعام (٣٨).

لذلك رفض عنان بن داوود المرويات الشفهية "المشنا والتلمود" ؛ وجعل المرجع الأول والأخير إلى النص المكتوب المسمى "المقرا" وأصبح اتباعه يسمون لهذا

السبب القرائين، خصوصا وأن مرويات التلمود لا ترتفع أبدا بسـند متصـل إلـى موسى عليه السلام أو من جاء بعده من الأنبياء، وأنها تتناقض فيما بينهـا تناقضـا صارخًا، وكذلك فيما بينها وبين التوراة أى شريعة موسى عليه السلام.

وتصدت اليهودية الربانية المؤمنة بالمشنا والتلمود "الشريعة الشفهية" للحركـة القرائية التى كانت تمثل خطورة شديدة نظرا إلى تبحر زعيمها عنان بن داوود فى التلمود وكثرة رجوعه إلى نصوصه بغرض تفنيدها وهدمها، لذلك حاولت اليهودية الربانية جاهدة لكى توجد سندا يصل تلك الشريعة الشفهية بموسى عليه السلام، إلى أن وضعوا فصول الآباء التى أستهلوها: "موسى تلقى التوراة من سـيناء وسـلمها ليشوع، ويشوع للشيوخ، والشيوخ للأنبياء، والأنبيـاء سـلموها لرجـال الكنيسـة الكبرى".

ويأتى فى الشرح المصاحب للترجمة أن المقصود بالتوراة فى نص المشنا هنـا هو الشريعة المكتوبة والشريعة الشفهية ن أى أن "فصول الآباء" أضيفت إلى المشنا لكى توجد سندا متصلاً من رواة الشريعة الشفهية مرفوعا إلى موسى عليه السـلام للرد على القرائين من جهة وللدفاع عن اليهودية الربانية من جهة ثانية ومما يؤيـد رأينا الأدلة الشواهد التالية:

١ ـ أن "فصول الأباء" لا تنتمى لنسيج المشنا كما ذكرنا.

٢ ـ أن "فصول الآباء" لم يرد عليها "جمارا" أى شرح وتعليق سواء فى التلمود البابلى أو فى التلمود الأورشليمى، وهذا يعنى أنها لم تكن موجودة فى "نص المشنا" الذى قام "الأمورائيم" أى الرواة وهم علماء التلمود الذين قاموا بشـرح تشـريعات المشنا والتعليق عليها ويعرف عملهم باسم الجمارا، وقد امتد عصرهم إلى القـرن السادس الميلادى وقاموا بشرح جميع فصول المشنا وأبوابها.

٣ ـ أن الهرف من باب "فصول الآباء" كما جاء فى المراجع العبرية هو التأكيد على سلسلة التلقى للشريعة الشفهية من موسى عليه السلام إلى رجال المجمع الكبير ثم العلماء الأزواج من بعدهم إلى الجيل الذى أعقب خراب الهيلـك (٧٠)م، أى أن الهدف هو نسبة تشريعات "المشنا" إلى موسى عليه السلام.

٤ ـ إن الحكم والأقوال المأثورة التى ينسبونها إلى علماء الشـريعة الشـفهية ليست من قولهم، أى أنهم ليسوا أول قائليها، فمن الأمثال الواردة فى فصول الآبـاء

"والتى ينسبونها إلى بعض العلماء ما هو مأخوذ من سفر الأمثال، ومنهـا أقـوال مأثورة شائعة فى آداب الشرق الأدنى القديم، ولذلك فنحن نقدم هذه الترجمة علـى الرغم من تحفظنا عليها لكى نفسح المجال أمام الدارسين لكى يتناولوهـا بالبحـث ويقارنها بأصولها الشرقية التى إنتزعت منها إنتزاعا.

٥ ـ إن وضع هذا الباب وإقحامه فى "سدر نزيقين" أى كتاب الجنايات " وهـو الجزء الذى يتضمن قانون العقوبات فى "المشنا"، كما يتضمن تشكيل هيئة القضـاة التى تصدر هذه الأحكام والعقوبات، والتى تفصل فى النزاعات، لم يا عبثًـا، ولـم يأت من باب الصدفة، فنظرا لأن القضاة كانوا من علماء الشريعة، فأراد من وضع فصول الآباء فى هذا الإطار أن يضفى عليهم من الصفات التى تجعلهم جديرين بأن يكونوا قضاة، وعلى رأسها: "الحكمة"، كما أراد من جهة أخرى أن يثبت تلقيهم هذه الشريعة وتلك الأحكام من موسى عليه السلام، أى أراد أن يقول أن تلـك الأحكـام منزلة، وبالتالى يجب احترامها والإمتثال لها، ومن جهة ثالثة أراد أن يعلى من قدر ومكانة القضاة، علماء الشريعة، وأن يخفف من التأثير السلبى لبـاب "هورايـوت" وهو الباب الذى يلى "فصول الآباء" فى كتاب "المشنا"، فبـاب "هورايـوت" يعنـى التعليمات أو التوجيهات ويقصد بها التعليمات الموجهة إلى الكاهن الأكبـر أو إلـى "السنهدرين" أى هيئة القضاة التى كانت تفصل فى النزاعات فى عصر المشـنا، إذا أصدروا حكما أحلوا به حراما، عن طريق الخطأ، فكيف يتصرفوا، وما يجب عليهم عمله فى هذه الحالة، وما يجب على عامة الشعب الذين أخطأوا بدورهم عن طريق تنفيذ هذا الحكم الخاطئ الذى صدر عن هيئة القضاة.

وقد استرعى إنتباهى أن الأستاذ شمعون مويال المترجم لم يذكر هـؤا البـاب "هورايوت" ضمن أبواب سدر نزيقين فى المقدمة ص ٤٢، ٤٣، ٤٤، ولم يشر إليه مطلقًا، مما زاد من شكوكنا حول هدفه من تقديم هذه الترجمة!!

٦ ـ هناك شواهد كثيرة على وجود اختلافات فى مكان هذا الباب وترتيبه بين أبواب المشنا، ففى الطبعات الأولى للتلمود طبع باب "فصول الآباء" فى نهاية "سدر نزيقين"، أما فى مخطوط ميونيخ للتلمود فجاء باب "فصول الآباء".

٧ ـ هناك مادة قديمة تشبه إلى حد كبير فى نسيجها باب "فصول الآباء"، ويبدو لى أنها المصدر الذى أستلهم منه واضعوا باب "فصـول الآبـاء" فكرتهمـةمادتهم وهو؛"افوت راف ناتان" أى "آباء راف ناتان" وقد أطلق عليه القدماء اسم مشنا رابى

ناثان، فقد اعتبروه من ملحقات كتاب "المشنا"؛ كما أطلق عليه البعض اسم "برايتـا" أى "نصوص برانية" أى نصوص غير معترف بها نظرا لأن يهـودا هناسـى لـم يدخلها ضمن كتاب المشنا، وأطلق عليه البعض اسم "مدارش" أى تفسير، بـالنظر إلى مضمونه، وهو يضم مادة قديمة تختلف قليلاً عن مادة المشنا كما يضم عناصر متأخرة، وقد تم طبع "أفوت راف ناتان" فى التلمود البابلى بعد باب فصول الآبـاء، وقد رجع إليها راشى فى شرحه على باب فصول الآباء.

٨ ـ إن هذا الباب كان يعرف باسم "آفوث" فقط أى باب الآباء ولم يعرف باسم "فصول الآباء" إلا فى القرن الحادى عشر والثانى عشر ن وبعد إدراج هذا البـاب فى كتب صلوات الأيام العادية، وكتب صلوات الأيعاد (السـدوريم والمحـزوريم) فأصبحت تعرف باسم فصول الآباء لتقسيمها عند القرادة فى المعابد إلى فصول.

٩ ـ أن "فصول الآباء" الستة لم توضع دفعة واحدة، وأرجح أن الفصـل الأول والثانى قد وضعا أولاً فهما يتناولان علماء الشريعة الذين تلقوا الشريعة عن موسى عليه السلام وفق التسلسل والترتيب الزمنى نهاية بتلامذة يوحنان بن زكاى، وذلـك للرد على القرائين وإثبات أن سلسلة السند مرفوعة إلى موسى عليـه السـلام دون إنقطاع، وبعد ذلك تمت إضافة بقية الفصول، فقد جاء فى بعض المراجع العبرية أن الفضل الخامس لا ينتمى إلى: فصول الآباء "وإنما عبارة عن مرويات (أجادا) تدور حول الأرقام والأعداد وقد أستات من أدب مشهور يضم هذا النوع من الحكايـات، وقد جاءت بعض نماذج منه فى "آفوت راف ناتان" أيضا.

كما ذكرت بعض المراجع أن الفصل السادس من فصول الآباء قد أضيف بعد عصر راف عمرام جاءون (ترأس أكاديمية سورا عام ٨٥٨م) أى منتصف القـرن التاسع فى العراق، ويدور هذا الفصل حول تمجيد الشريعة والثناء على دارسـيها، ويبدأ بـ: "شرع الحكماء بلغة المشنا.." مما يدل على أن هذه الجملة قد جاءت على لسان "الجاءونيم" الذين وضعوا هذا الفصل.

١٠ ـ أن قيام الأستاذ شمعون مويال بترجمة الفصل الأول والثانى فقـط مـن "فصول الآباء" وشروح موسى بن ميمون عليهما ثم المجىء بتعريف طويل لكتـاب الزوهر يقع فى ثلاث صفحات يقطع به الترجمة ويصرف ذهن القارئ عن إنقطاع الترتيب الزمنى لعلماء الشريعة والذى سار عليه الفصـل الأول والثـانى، والـذى أوقعه فى حرج شديد على ما يبدو جعله يأتى بهذا التعريف المطول ويتوقف عـن

إتمام الترجمة ويكتفى بتسليط الأضواء على الفصلين اللذين يتفقان مع ما يريـد أن يقوله أو ما يهدف إليه من وراء هذه الترجمة وهو:

١ ـ يهدف الأستاذ شمعون موبال من وراء هذه الترجمة أن يوصـل للمتلقـى العربى سنة ١٩٠٩م الذى كان يجهل اللغة العبرية، ما يريد بنو إسرائيل أن يصلنا ويترسخ فى أذهاننا عن التلمود، لذلك عمد إلى الخلط بين المشنا وبين التلمود فـى ديباجة الكتاب كما ذكرنا.

ب ـ لقد أراد المترجم أن ينسب التلمود إلى موسى عليه السلام، وهذا هو سبب الخلط بين المشنا والتلمود فى ديباجة الكتاب، فعلى حين وضعت "فصـول الآبـاء" لكى تقيم سندا من موسى عليه السلام إلى يهودا هناسى محرر المشنا، فإن ترجمـة الأستاذ شمعون موبال وضعت لكى توجد سندا من موسى عليه السلام إلى علمـاء التلمود، ويلح الأستاذ سمعون موبال المترجم على هذه الفكرة ويصف الكيفية التـى لقن بها موسى عليه السلام التوراة المكتوبة والشفاهية لمعاصريه معتمدا على مـا جاء فى شرح موسى بن ميمون، وكان موسى بن ميمون، وكأن موسى بن ميمـون كان معاصرا لموسى عليه السلام أو كأن الشريعة المكتوبة أو الشفاهية عدة أوراق وليست عدة مجلدات.

جـ ـ وبدافع من حرص المترجم على إقناع القارئ بفكـرة اسـتلام وتلقـى الشريعة من جيل إلى جيل قد تم بلا إنقطاع شفاها على مدى ما يقرب مـن ألـف وثمانمائة عام يسمح لنفسه أن يصف هؤلاء المتلقين بأنهم خالفوا أوامـر الشـريعة ذاتها، وقاموا بتدوينها وهو ما نهوا عنه، وحرمه النص الدينى فيقول ص (٩٧) من المقدمة: وأن بعض التلامذة كان يدون شيئًا من محفوظاته وشروح أستاذه فى درج صغير كان يحفظه لنفسه خفية عن أستاذه..

د ـ أن الهدف الحقيقى لشمعون موبال من هذه الترجمة هو أن يقدم خدمة لدينه ورغبة فى تضليل الناطقين بالضاد وصرفهم عن حقيقة الـدين اليهـودى (المشـنا والتلمود) فى الوقت الذى كان يرفع فيه المستشرقون منذ مطلع القـرن العشـرين معاولهم لهدم الإسلام والتطاول على نبيه واتهامه بأنه قد استمد أقواله من اليهودية.

د. ليلى إبـــراهيم أبـــو المـجد

أستاذ الدراسات التلمودية المساعد

بكلية الآداب – جامعة عين شمس

ديباجة الكتاب

هذه باكورة عملى العظيم الشأن اقدمها للناطقين بالضاد وأنا معتـرف لجـزى وقصورى فعسى أن تشفع بى عندهم رغبتى فى خدمتهم وتفانى فـى رفـع سـوء التفاهم بينهم وبين اقدم عناصرهم عهدا ألا وهو العنصر الإسرائيلى ـ منبع الانبياء والمرشدين ـ الذى اتشرف بانتمائى غليه فيتجاوزون عن تطاولى إلى مـا قصـر عنه أولى الهمم العالية والكفاءة التامة والمعارف الكافية تهيبا من ضخامة حجمـه وتعدد مجلداته وتعقد لغته.

وقد صدرت مجلدات التلمود البابلى بهذا المجدل المعروف باسم "بيرقى ابـوت" أى اسفار الآباء لأنه وأن كان غير معدود ضمن التلمود البابلى الذى اوقفت عمرى وسنى صباى لتعريبه فهو مندمج به ولا غنى عن مطالعته لمن أراد أن يعرف كيف تسلسل التلمود إلى أن ندون على هيئته الحاضرة.

أما التلمود فهو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التى ألقاها موسـى النبـى على أمته اثناء تدوين التوراة فتلقاها الخاف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها ربـى يهودا هناسى ومن جاء بعده كما سترى فى المقدمة التالية.

وأما المجلد الذى ننشره الآن فهو عبارة عن كيفية تسلسل الأحكـام والتعـاليم والتقاليد الموسوين من جيل إلى آخر إلى ختام التلمود وهو يذكر أهم الرجال فـى كل جيل من أجيال علماء التلمود ويورد المأثور من اقوال كـل مـنهم وتعاليمـه وحكمه فهو اذًا توطئة لمعرفة اخلاق المتشرعين الذين سـينقل التلمـود آراءهـم الشرعية والقضائية ومجادلاتهم وحوادثهم.

ولقد اصطلح الإسرائيلية على تسمية موسى الخمسة باسـم التـوراة المكتوبـة وتسمية التلمود باسم التوراة الشفاهية أو المنقولة وعلى اعتبار لفظة التوراة مجردة عن كل قيد للدلالة على العلم لأن التلمود يحتوى ليس فقط على العبادات بل علـى القوانين المدنية والسياسية والحربية وعلى كل ما كان يعرفه الأئمـة مـن العلـوم الفلسفية والطبيعية والطبية والصحية والفلكية فهو اذًا مجموع معارف وعلوم ابنـاء تلك الأزمان.

وسيأتى بعد هذا المجلد مقدمة كافية تحتوى على كل ما لا بد من معرفته لفهـم دقائق التلمود ومغامزه واستيعاب آراء التلموديين ثم مختصـر القـوانين المدنيـة والدينية وستستمر على التعريب والنشر إلى أن يتم الكتاب باجمعـه إذا أُتـيح لنـا الأجل لاتمامه.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن المنشة لم تيل كلها بالجيمارة (أنظر تفسـير هذين اللفظتين فيما يلى) فى زمان ومكان واحد ولهـذا وجـد تلمـودان احـدهما المعروف بالأورشليمى وهو الاقصر قد نقل إلى أكثـر لغـات أوروبـا وثانيهمـا وأهمهما هو التلمود الكبير المعروف بالبابلى الذى يحتوى على مـا ينـوف عـن الثلاثين مجلدا.

ولنا وطيد الأمل بأننا أدينا بعلمنا هذا خدمة جليلة لكافة الشرقيين فـان توفقنـا لاتقانها فذلك غاية المنى وإلا فحسبنا أننا نشطنا إليها من سجى بعدنا.

ويسرنى أن أعترف هنا بفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضـل ربـى هارون مندل كوهن الرئيس الدينى الأعظم لطائفة الإسرائيليين الأوروبيين بمصـر الذى ساعدنى بعلمه الغزير وأمدنى بآرائه الصائبة فله منى الشكر العظيم.

وبفضل حضرة الكاتب المجيد والتاريخى المدقق جرجى افنـدى زيـان لأنـه صاحب مشروع ترجمة التلمود فى الأصل وقد تنازل لى عن مشروعه تفضلاً منه.

وبفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضل ربى مسعود حـاى بشـمعون لتسهيله سبل البحث على بما أهدانى إليه من الكتب المفيدة النادرة.

وأرجو نيافة الحبر الجليل والعلامة الخطير الكافلير ربى الياهو حزان حاخـام باشى الطائفة الإسرائيلية بالثغر الاسكندرى أن يقبل شعائر امتنانى لما ابداه لى من التنشيط والتشجيع والمساعدة.

واقدم شعائر الوداد وعبارات الشكر القلبى لحضرة الفاضـل والعـالم الكامـل الخواجه موسى جيعان التلمودى الشهير ولحضرة الكاتب الأديب البارع الخواجـه يهودا كوهن لاتحافهما أياى بترجمتهما لمتن هذا الكتاب التى لم تزل بالخط.

وماذا عسائى أن أقول فى مدح السراة الاماجد والوجهاء الاماثل وفى مقـدمتهم سعادة مويز بك قطاوى رئيس المجلس الملى بمصر وسعادة المسيو فليكس سوارس محسننا الكبير وسعادة البارون دى منشه رئيس المجلس الملى بالثغر الاسـكندرى

والخواجات مناحيم ومخلوف كوهين من اعيان المنصورة الذين أمـدوا المشـروع بالمال حتى تمكنت من إخراجه من حيز التصور إلى حيـز العمـل فلـيكن اسـم المحسنين مباركا من الآن وإلى الأبد.

المقدمـ ـ ـة

قبل الشروع فى ترجمة هذا المجلد رأينا من الواجب ايضاحا لما سيرد أن نبين تسلسل التوراة الشفاهية من موسى إلى ربى يهودا هناسى مدون المشنة.

فموسى سلم التوراة المدونة والتوراة الشفاهية لخليفته يشوع بن نون ولالعـازر بن هارون الحبر الأعظم ولينحاس بن العازار بـن هـارون [1] ولبـاقى الشـيوخ السبعين الذين جرى انتخابهم من أسباط بنـى إسـرائيل[2] والـذين تـألف مـنهم السنهدرين[3] الأول تحت رئاسة موسى ثم تحت رئاسة يشوع.

وبعد وفاة موسى بقيت تقاليده وتعاليمه الشفاهية متداولة بين أولئـك العلمـاء[4] وبين نفس عامة الشعب المعاصر لهم إلى أن سلمها يشوع لمن جاء بعده بـالتلقين الشفهاى وهذا سلمها إلى خلفه وخلفه إلى خلفه إلى أن وصلت لربى يهودا هناسى.

ويقسم هؤلاء المستلمون إلى أربعة فرق الفرقة الأولى المعروفة بفرقة القضـاة والفرقة الثانية وهى فرقة الانبياء والفرقة الثالثة وهى الكنيسـة الكبـرى والفرقـة الرابعة وهى فرقة التنائيم[5] وآخرهم ربى يهودا هناسى أى الرئيس ويعرف أيضـا بربينوها قادوس أى سيدنا الاقدس وبربى[6] أى سيدى. وهـو الـذى دون أقـوال الحفاظ فى ستة مجلدات سماها شيشه سيدريه مشنه ليست كتب المشنه الستة فأجمع عليها علماء زمانه بلا استثناء ولا معارضة.

---

(١) انظر فيما يلى علاقة شخصية بنتحاس بن العازار بشخصية اليا النبى.

(٢) توراة سفر عدد ص ١١ ع ١٦.

(٣) السنهدوين أو السنهدريم هو المجلس الدينى الأعلى والمحكمة القضائية الكبرى.

(٤)وإليك بيان كيفية تلقين موسى للتوراة المكتوبة والشفاهية لمعاصريه نقلاً عن مقدمة هارامبام لمجلد زبراعيم من المشنا: (اعلم أن كل من الوصايا والنواهى التى تلقاها موسى قد تلقى معه تفسره فكان عند تلقيه الأمر الألهى يدخل إلى خيمة الميعاد فيتبعه هارون فيعلمه الوصية الإلهية وتفسيرها ثم يدخل العازار وايتامار ولداه فيعامهما موسى ما علمه لوالدهما ثم يدخل الشيوخ فيعلمهم ما علمهما أياه ثم يدخل نفر من العامة فيلقى عليهم نفس الدرس ثم يخرج موسى فيراجع هارون نفس الدرس للجميع ثم يخرج هارون ويراجع ولداه نفس الدرس ثم يخرجان فيعيد الشيوخ ذلك الدرس للعامة فيكون منهم قد سمعه أربع مرات).

(٥) العلماء المذكورة اراؤهم فى المشنة.

(٦) قال هاراميام أن كبار علماء المشنة كانوا يسمون باسمهم بلا لقب سابق مثل هليل وشماى ويليهم العلماء الملقبون برببينو وربان ثم العلماء الملقبون بربى وأبا مثل ربان جمليئيل وربينوها قادوش وبربى مثيروأبا شاوول.

وتتألف كل فرقة من تلك الفرق الأربعة من أثنى عشرة أجيال وقد استلم كل جيل منهم من الجيل الذى تقدمه بلا انقطاع ونحن نذكر فقط الرؤساء المستلمين بقطع النظر من العلماء والتلامذة الذين كانوا يتلقون التعاليم وشروحها من أساتذتهم فى كل جيل شفاها دون أن يجوز لهم تدوينها كتابة لأن ذلك كان محرما عليهم إلا أن بعض التلامذة كان يدون شيئًا من محفوظاته وشروح أستاذه فى درج صغير كان يحفظه لنفسه خفية عن أستاذه إلى أن كثرت تلك الأدراج المعروفة باسم المجلات المخبؤة وتضاربت فتوحدت كلها بالمشنى واهمل منها كل من لم تكن موافقة لها.

فرقة القضاة

هؤلاء هم القضاة العظام الذين حكموا إسرائيل بعد يشوع بن لون[1] وقد كان مع بعضهم قضاة وشيوخ آخرون لم نذكرهم لعدم دخولهم فى حلقات الاستلام والاسناد.

١ ـ عثنائيل بن قناز

وهو أخو كاليب بن يفونه لامه وينتسب إلى سبط يهوذا. حكم بنى إسرائيل مدة أربعين سنة بعد أن خلصهم من تيركوشان رشعاتاييم[2] ملك آرام وكان ذلك فى سنة ٢٥١٦ للخليقة بحسب التقويم العبرانى.

وقد كان مع هذا القاضى فى السبعة عشرة سنة الأولى من سنى حكمه أخوه كاليب بن يفونه والداد وميداد المذكورين فى الاصحاح الحادى عشر من سفر العدد وان الحبر الأعظم العازار بن هارون ثم بنحاس ابنه ويقال أن الحرب بن أسباط بنى إسرائيل وسيط يقيامين جرى فى زمانه[3] وأن ألف عيلة من سبط بنيامين رفضوا الاشتراك فى هذه الحرب الأهلية وهاجروا لبلاد رومانيا ويقال لمدينة وورمس التى فى جرسانيا وانقطع خبرهم.

---

(١) لم يرد ذكر يشوع بن نون فى الفقرة (٤) من ذيل الصحيفة الأولى المنقولة عن هاراميام مع أنه المستلم للشريعة بعد موسى لأن يشوع كان ملازمًا لخيمة الاجتماع كما ورد فى التوراة وكما سنرى فيما يلى.

(٢) قضاة ص ٣ ع ١٠.

(٣) هو حرب الجبعة الوارد فى التوراة.

٢ ـ اهود بن جيرا

وينتسب إلى سبط بنيامين حكم بنى إسرائيل مدة ثمانين سنة بعد أن قتل عجلون ملك موآب كما هو مفصل فى سفر القضاة[١] ونصر قومه على الموابين الذين سادوا البلاد فى آخر عهد سلفه وان ذلك فى سنة ٢٥٥٦ للخليقة وكان الكاهن الأعظم فى زمانه شمجار بن عنات وهو الذى نصر إسرائيل على المغيرين من الفلسطانيين [٢].

٣ ـ باراق بن اينوعم

وهو من سبط نفتالى حكم بالاشتراك مع النبية دبورا امرأة لبيدوت وهما اللذان انتصرا على سيسره قائد جيوش يابين ملك كنعان وكان ذلك فى سنة ٢٦٣٦ للخليقة وقد حكما مدة أربعين سنة ولهما نشيد بديع مدون فى سفر القضاة[٣]. وقد زعم بعض الأئمة أن النبية دبورا كانت زوجة باراق ابن ابينوعم نفسه لا زوجة لبيدوت كما يقابادر للذهن لأول وهلة لأن لفظه لبيدوت ليست باسم علم لرجل بل هى جمع لبيد أى المشمل وقد لقبت دبورا بهذا اللقب لأنها كانت حريصة على تهيئة المشاعل والفتائل اللازمة لخيمة الاجتماع فسماها معاصروها باسم ايشت لبيدوت أى سيدة المشاعل.

٤ ـ جدعون بن بواش

وهو من سبط منسى ويعرف أيضا بيرو باعل أى خصم الباعل[٤] لأنه كسر الأصنام التى كانت فى بيت أبيه وقد حكم إسرائيل مدة أربعين سنة بعد أن انتصر على المديانيين واجلاهم عن اليهودية التى كانوا مختلين فيها بجيش عظيم وكان ذلك فى سنة ٢٦٧٦ للخليقة. ومن غرائب ما يروى عن حروب جدعون وانتصاىاته أنه تمكن بانفار قليلة من تهزيم الجيوش الجرارة وذلك بحسن انتخابه لأعوانه وسداد تدابيره الحربية.

---

(١) قضاة ص ٣ ع ١٥ ومايليه.

(٢) قضاه ص ٣ ع ٣١.

(٣) الاصحاح الخامس.

(٤) تعنى هذه اللفظة معنى الزوج وقد لقب بها كثير من معبودات الوثنيين الساميين مثل باعل بيعور وباعل صيقون وباعل زيبوب وباعل نيخو.

ويندمج تحت حكم جدعون حكم ابيمالك بن جاريته الذى قتـل كافـة أخوانـه ليستتب له الملك ولكنه لم يملك طويلاً بل مات قتيلاً بيد امرأة رجمته بمغزلها[1] فى مدينة تبيص.

٥ ـ تولاع بن فوآه

او تولاع بن بوآه وينتسب إلى سبط يساكر وقد حكم مدة ثلاثة وعشرين عامـا وكان ذلك سنة ٢٧١٩ للخليقة وكانت ولايته فى جبل افرايم فى مدينة شامير[2].

٦ ـ يئير الجلعادى

نسبة إلى جلعاد وهو من سبط منسى وقد حكم مدة اثنتى عشرة سنة وذلك مـن سنة ٢٧٤٢ للخيقة ولم يرد فى التوراة شىء من أعماله وحروبـه وعقـب وفاتـه حصلت فترة دامت نحو ١٧ سنة خلت فيها الأمة من الحكـام السياسـيين فبقيـت التوراة المنقولة فى اثنائها فى عهدة الحفاظ من الكنهة الذين من ذرية بنحـاس بـن العازار بن هارون وقيل فى عهده بنحاس نفسه الذى يقال عنـه أنـه نفـس إيليـا الجلعادى النبى الشهير الذى لم يمت بل صعد حيا فى مركبة نارية إلى السماء كمـا ورد فى سفر الملوك الأول جزاء غيرته الدينية فى أثناء مسألة عبادة بعل فعور كما ورد فى التوراة[3] وهو مارايلياس الحى عن المسيحيين والخضر عنـد الإسـلام. ويقال أن الحرب الأهلية مع سبط بنيامين وقعت فى هذه الفترة لا فى زمن عثنائيل بن قناز كما أوردنا صحيفة ٨.

٧ ـ يفتاح الجلعادى

وهو من سبط منسى أيضا حكم إسرائيل مدة ست سنوات بعد أن انتصر علـى جيوش بنى عمون واكتسحهم عن حدود اليهودية وكان ذلك سنة ٢٧٨١ للخليقة وقد ورد عنه فى التوراة أنه قتل ابنته الوحيدة بيده وفاء لنذره[4] وله حديث طويل ورد

---

(١) قضاة ص ٩ ع ٥٣.
(٢) قضاة ص ١٠ ع ١ و ٢.
(٣) عدد ص ٢٥ ع ٧.
(٤) قضاه ص ١١ ع ٣٤.

فى التلمود سيذكر فى موضعه وقد اعترض عليه كثيرا لقتله ابنتـه لعـدم جـواز الضحية البشرية فى الشريعة اليهودية.

٨ ـ ابصان البيت لحمى

وهو من سبط يهوذا حكم إسرائيل مدة سبع سنوات وكان ذلك فى منتصف سنة ٢٧٨٧ للخليقة وفى عهده حدثت المجاعة الكبرى التـى اضـطرت ابيمالـك زوج نعومى وولديه محلون وكليون إلى مهاجرة الأوطان والسكنى فى أرض موآب حيث ازوج ولديه من فتاتين موابيتين وهما عربة وراعوث كما هـو مـذكور بالسـفر المسمى بسفر راعوث وقد زعم بعضهم أن ابصان هذا هو نفس بوعز المذكور فى ذلك السفر والذى تزوج براعوث بعد ترملها ومجيئها مع حماتها إلى أرض إسرائيل فولدت له أولادا ولد من نسلهم داود الملك.

٩ ـ ايلون الزبلونى

وهو من سبط زبلون حكم إسرائيل مدة عشرة سنوات وكان ذلك سـنة ٢٧٩٣ للخليقة وتوفى فى ايالون من املاك زبلون

١٠ ـ عبدون بن هيلل

هو عبدون البرعتونى نسبة إلى برعتون من مدن جبل افرايم وينتسب إلى سبط افرايم حكم إسرائيل مدة ثمان سنوات وكان ذلك فى سند ٢٨٠٣ للخليقة وقد امتـاز بكثرة الذرية والركائب[١].

١١ ـ شمشون بن منوح الدانى [٢]

هو شمشون الجبار الذى ضرب المثل بشدة بأسه وينتسب إلى سبط دان حكـم إسرائيل مدة عشرين سنة بعد أن تغلب على الفلسطانيين واشتهر فى حروبه معهـم وانتصاراته عليهم ووفاته فى اسرهم بخيانة خليلته دليلة.

---

(١) قضاه ١٢ ع ١٤.

(٢) ورد فى التوراة حديث غريب لميلاد هذا القاضى فقد بشرت الملائكة أمه العاقر بميلاده وأوصتها بندره لله وامتناعه عن المسكر وعن كل ما يمتنع عنه المنذيرون لله انظر قضاة ص ١٣ وما يليه.

وكان بدء حكمه فى سنة ٢٨١١ للخليقة ومن لطائف ما يروى عن شجاعته أن الفلسطانيين هادنوا الإسرائيليين عشرين سنة بعد وفاته لأنهم كانوا يحادرون من أن يكون شمشون قد استخلف بعده ولدا يضارعه فى الشجاعد وشدة البأس.

١٢ ـ على الكاهن الأعظم

وهو من سبط لاوى ويتصل نسبه بايثامار ثانى نجلى هارون وبه آلت الحبرية العظمى بطريق الارث لذرية ايثامار حتى تولاها ابياتار وخلفه صـادوق فعـادت الحبرية العظمى لنسل العازار.

وقد حكم على إسرائيل مدة أربعين سنة الأولى منها داخلة فـى حسـاب حكـم شمشون الجبار لأن هذا الحاكم بقى فى اثنائها فى اسر الفلسطانيين إلى أن قتل مـع من قتل منهم تحتردم هيكلهم الذى خربه بقوة ساعديه كما هو مذكور فى حديثه فى سفر القضاة فكان بدء حكم على إذًا فى سنة ٢٨٣٠ للخليفة.

وفى أواخر عهد هذا الحاكم حكم أولاده باسمه لتقدمه فى السن فأساؤا التصرف حتى نفر منهم الشعب وفقد الثقة بهم وحينئذ تقوت شوكة الفلسطانيين على إسرائيل فافتتحوا الكثير من مدنه وضايقوه مضايقةً شديدةً بغاراتهم وانتصاراتهم المتواليـة ولم يكن لرجاله قائد ماهر ليقودهم إلى الانتصار والفوز كما كان يفعـل شمشـون وفى ذلك الوقت أيضا ابتدأ ذكر صموئيل النبى أن ينتشر فى بلاد اليهودية ولآخذت الأمة ان تحترمه كنبى وعالم إلا أنه لم يستلم الزعامة إلا بعد وفاة أسـتاذه عيلـى الكاهن.

وانتهت حروب الفلسطانيين مرة بانهزام الإسرائيليين ووقع تابوت العهد الـذى كان معهم فى قبضة أعدائهم فغنمه الفلسطانيون مع ما غنموه وبلغ ذلك الحبر عيلى على حين فجأه فسقط من كرسيه ومات لساعته وكان ذلك فى عام ٢٨٣١ للخليقة.

* * *

فـرقة الأنبياء

لأنبياء بنى إسرائيل مراتب منها مرتبة (خوزيه) أى البصير وهى الأعظم ويتلوها مرتبة (روئية)[١] أى الرائى وبعدهما مرتبة (نبى) المأخوذة من لفظة (نيب سفاتايم) أى نطق الشفتين وهذا اللقب الأخير جامع ومعناه القوال أو المقوال مثال ذلك جاد البصير وعدو الرائى وصموائيل النبى.

وكان لأكثر هؤلاء الأنبياء أسفار مدونة تحتوى على نبواتهم وأعمالهم إلا أن أغلبها فقد كما فقدت تآليف سليمان التى وضعها فى العلوم الطبيعية كما تشير إلى ذلك التوراة فلم يبق من أسفار الأنبياء سوى ما أثبت منها فى التوراة التى بين أدينا اليوم.

وكانت علامة النبوة فقدان كل الحواس أثناء نزول الوحى ما عدا النطق فكان النبى يسرد أقواله ويتلو نبوته وهو غائب عن الوجود كالميت. ولكنه كان فى غير وقت نزول الوحى عيه عاقلاً سالم الإدراك قائما بكافة الواجبات الدينية والمدنية التى تفرضها التوراة على كل ذكر إسرائيلى وطنى حر النسب ومتجنبا كافة النواهى والمحرمات الشرعية.

فمتى قام النبى بكافة هذه الشروط[٢] وكانت نبوته لا تخالف التوراة المدونة ولا التوراة المنقولة بشىء من الأشياء احترمت أقواله وعد فى مصاف الأنبياء وإلا رفضت نبوته وحوكم أو عد مجنونًا كما جرى ذلك غير مرة فى تاريخ بنى إسرائيل.

وإليك بيان الأئمة من هذه الفرقة.

---

(١) وقيل بل أن الروئية والنبى مترادفان لا يفضل أحدهما عن الآخر.

(٢) إليك شروط الأنبياء كما دونها هاراميالم : إذا قال نبى أتانى وحى من أحد الكواكب أو من أحد الأصنام يأمرنى بعبادته يقتل وكذلك إذا أدعى أن الله أوحى إليه يمثل هذه العبادة وفى هاتين الدعوتين لا يسمع لمدعى النبوة برهان، ولا تطلب منه آية. وإذا جاء نبى وأدعى بنزول الوحى عليه من الله وصدق على التوراة ولكنه أضاف إليها وصية جديدة زعم نزولها عليه بالوحى أو أمر بابطال أحد أحكام التوراة يقتل. وإذا جاء نبى وأقر على ما فى التوراة وسلك بموجب أوامرها ونواهيها تطلب منه الآيات المثبتة لكرامته ومتى ثبتت عد نبيًا وإلا حكم عليه بالقتل أو بالجنون.

١ - صموئيل

هو صموئيل بن القانا بن يروحام بن اليهوين توحوبن صوف بـن سـبط لاوى وكانت عائلته تسكن فى الرامة من مدن جبل افرايم واسم أمه حنة التى كانت عاقرا فنذرت أن تكرس بكربنيها للهيكل إذا رزقت أولادا فولد لها صموئيل ففرحـت بـه فرحا عظيما ونظمت قصيدتها المشهورة التى لم يزل الإسرائيليون يترنمون بهـا فى فاتحة صلواتهم إلى يومنا هذا ولما فطمت ابنها جاءت به إلى شيلوه وسلمته إلى عيلى الكاهن وحديثه مدون فى سفرى صموئيل الأول والثانى.

وفى أيام صموئيل طلب الشعب أن ينتخب له ملك ليسوسه فانتخب لهم صموئيل شاوول[١] بن قيش من سبط بنيامين لما توسمه فيه من الشجاعة والشهامة ولما رآه على وجهه من ملامح الهيبة ولعلو قامته فمسحه ملكًا على إسرائيل وسلمه السـلطة المدنية وحفظ لنفسه السلطة الروحية.

وقد استلم صموئيل التوراة المنقولة من عيلى الكاهن سنة ٢٨٧١ وبقيـت فـى عهدته إلى سنة وفاته فى الثالثة والخمسين من عمره وذلك فى سنة ٢٨٨٤.

ولما خالف الملك شاوول الوصية بعد واقعة العمالقة الشهيرة التى احضر فيهـا اجاج ملك العمالقة اسيرا عوضا عن أن يقتله ساعة وقوعه فى قبضته كما اوصـاه صموئيل غضب عليه هذا النبى وتوعده بالعقاب الآجل ثم هجم على اجـاج وقتلـه بيده[٢].

وعلى أثر ذلك ذهب صموئيل إلى بيت يسى من سـبط يهـوذا ومسـح داوود اصغر أولاده ملكًا على إسرائيل[٣] فى حال حياة شاوول ثم حكم كلاهمـا فـى آن واحد إلى أن توفى شاوول أثناء حربه مع الفلسطانيين وخلفه ابنه ايشبوشت[٤] الذى لم يدم له الملك طويلاً فانفرد به داوود وحده كما هو مدون فى سفر الملوك وبقـى الملك فى عائلة داود إلى ايام سبى بابل.

---

(١) صموئيل ١ ص ٩ ع ١٥.
(٢) صموئيل ١ ص ١٥ ع ٣٣.
(٣) صموئيل ص ١٦ ع ١٣.
(٤) صموئيل ٢ ص ٢ ع ٨.

ومما يروى عن صموئيل النبى أنه كان عفيف النفس نقى الكفين طاهر الـذيل يتجول البلاد للتعليم والإرشاد واصلاح ذات البين بين العائلات وبين الأفـراد دون أن يتنازل للانتفاع من أحد أو يقبل ضيافة أحد حتى ضرب به المثل فى النزاهة.

وفى هذا العهد كان احيا بن احيطوب هو المتولى للحبرية العظمى فـى هيكـل شيلوه.

٢ ـ جاد وناتان

بعد وفاة صموئيل استلم الإمامة كل من جاد البصير وناتان النبى الذين وجدا فى أيام داود وأيام ابنه سليمان وكانت الحبرية العظمى فى عهدة ابيتار إلى أيـام ملـك سليمان الذى تبوأ العرش سنة ٢٩٢٤ والذى تم بناء الهيكل فى أورشليم على يـده وذلك سنة ٢٩٣٥ واستلم الحبرية العظمى فيه صادوق الكاهن وحديث ناتـان مـع داوود بشأن زوجة أوريا الحثى المذكورة فى سفر الملوك تدل علـى مبلـغ نفـوذ الأنبياء على الملوك فى ذلك العهد فلتراجع.

٣ ـ احيا الشيلونى

وهو احيا الشيلونى النبى من سبط لاوى استلم منهما فى أواخر أيـام سـليمان وذلك سنة ٢٩٦٢ للخليقة وكان مع احيا الشيلونى عد والبصير وشماريا النبى وبعد استلام المذكورين الإمامة بسنتين توفى سليمان وخلفه ابنه رحبعام الذى حكم سبعة عشر سنة وفى عهده انقسمت المملكة إلى جزئين جزء اطاع يربعام بن نباط فـألف مملكة إسرائيل وكان الكاهن الأعظم فى ذلك الوقت احيماص أو احيماعاص.

وفى أيام هؤلاء الأئمة الأنبياء توفى يربعام وخلفه ابنه ابيا الذى ملك نحوا مـن ثلاث سنوات وكان الكاهن الأعظم حينئذ عازريا الكاهن وهو غير عازاريـا بـن عودد النبى الآتى ذكره.

٤ ـ ايليا

هو الياهو التشبى أو الجلعادى الكاهن من سبط لاوى على اراى الأغلـب لأن منهم من يقول أنه من سبط جاد ومنهم من يقول أنه من سبط بنيامين وقد قيل أنـه نفس بنحاس بن العازار بن هارون كما ورد راجع صحيفة (١٠) استلم هذا النبـى

الإمامة ممن تقدمه واشترك معه فى سلطته الروحية كل من عازاريا بن عودد النبى وحنانيا الرائى وياهو وعوبديا جيزيئيل ومخاياهو بن يملا ولبعضهم أسفار واردة فى التوراة وكان زمن هذا الاستلام مرافقًا لسنة جلوس آسا بن ابيا ملك يهوذا أى فى سنة ٢٩٨٣ للخليقة فملك مدة ٤١ سنة وخلفه ابنه يهوشافاط فحكم ٢٣ سنة وكان الحبر الأعظم يهورام ثم يهواحاز.

فى ذلك الزمن حدثت المجاعة الكبرى فى السامرة التى دامت ثلاث سنوات ووقعت حوادث أحأب ملك إسرائيل مع إيليا المذكورة فى سفر الملوك الأول.

ويروى عن إيليا أنه كان كثير التقشف فى مأكله وملبسه وهو البشير الذى ينتظر الإسرائيليون قدومه قبل مجئ المسيح (انظر فى سفر ملأخى فى العددين الأخيرين من الاصحاح الأخير).

٥ - اليشع

هو الياشاع بن شافاط من سبط جادا استلم الإمامة من إيليا بعد صعوده إلى السماء فى المركبة النارية كما هو مذكور فى سفر الملوك الأول وكان بدء إمامته سنة ٣٠٤٣ للخليقة وفى زمانه حدثت قصة شفاء نعمان الابرص القائد الآرامى وانتصار ملك إسرائيل على جيش ابن هيداد ملك آرام الذى حاصر السامرة فحصلت فيها مجاعة كبرى وقصة إحياء ابن الشونامية الذى يقال عنه أنه نفس حبقوق النبى صاحب السفر الوارد باسمه فى التوراة وقصة امرأة النبى الذى حصلت البركة فى زيتها بأمره.

وكان معه يونا بن امتاى المذكور فى ترجمة التوراة العربية تحت اسم يونان والمذكور فى القرآن تحت اسم يونس الذى ابتلعه الحوت كما هو مذكور فى السفر المسمى باسمه فى التوراة ثم زخريا بن يهويا داع الكاهن الذى صار فيما بعد حبرا أعظم كما سترى.

وكان الملك فى زمانه يهورام بن يهوشافاط الذى حكم من سنة ٣٩٤٧ إلى سنة ٣٠٥٥ ثم خلفه ابنه احزيا من سنة ٣٠٥٥ إلى ٣٠٥٦ ثم خلفته امه عثاليا فحكمت ستة سنوات بعد أن قتلت كل ذرية زوجها الايهواش أو يؤآش الذى خلفها وهو ابن

ست سنوات اثر الثورة التى أقامها يهويا داع الحبر الأعظم عليها فاسفرت عن قتلها ورجوع الملك لبيت داوود.

أما الأحبار العظام الذين تولوا فى ذلك العهد فهم يهوشاع ثم يهويـاداع الـذى نصب يهواش ملكًا وهو ابن ست سنوات ثم زكريا ابنه الذى جمـع بـين الإمامـة والحبرية العظمى ولكنه قتل فى الهيكل بامر يهواش الذى نسى فضله وفضل ابيـه يهويا داع عليه والإسرائيليون يعتقدون أن خراب بيت المقدس لأول إنما كان لتكفير هذه الجريمة الكبرى الوارد ذكرها فى مراثى ارميا.

٦ ـ هوشع

هو هوشع بن بئيرى النبى من سبط راوبين خلـف المـذكورين سـنة ٣٠٩٠ للخليقة وكان معه اموص وان الحبر الأعظم صدقياهو وقد ورد فى كتاب (شلشليت هاقابله) أى سلسلة الاستلام أن هوشع هـذا مـات فـى بابـل واوصـى أخوانـه الإسرائيليين الذين كانوا هناك أن يدفنوه فى الأرض المقدسة ولكن نظرا لبعد الشقة وكثرة المشقة وعظم الأخطار التى كان لا بد لهـم أن يتعرضـوا لهـا إذا قـاموا بوصيته عاد فأوصاهم أن يضعوا جثته بعد الوفاة فى تابوت ويربطوه على جمـل يطلقونه حرا فيسير الجمل من تلقاء ذاته فيكون الدفن حيث يبرك ذلك الجمل وهكذا صار. إذ بعد الوفاة سار الجمل الحامل نعش المتوفى إلى أن وصل إلـى الجليـل الأعلى أى إلى مدينة صفد فبرك فى القرافة التى لا تزال فى سفح الجبل هناك إلى اليوم فجاء بعض سكان المدينة ووجدوا النعش وفتحوه فرأوا جثة النبى هوشع وإلى جانبها ورقة مكتوب فيها من هو وما هى وصيته فـدفنوه بالاحتفـال والاحتـرام اللائقين ولا يزال قبره فى قرافة صفد إلى الآن والناس تتبرك مـن زيارتـه كمـا تتبرك من زيارة الاضرحة الكثيرة الموجودة فى ضواحى ذلك البلد المقـدس عنـد الإسرائيليين.

وكان الملك فى زمانه يواش بن احزيا ثم ابنه امصيا بن يواش.

٧ ـ عاموس

هو عاموس النبى من سبط اشير وصاحب سفر عاموس استلم الإمامـة سـنة ٣١١٠ وكان فى أيام لملك امصيا بن يواش الذى انتصر على الادوميين فى موقعة

(مى ميلح) سنة ٣١١٢ وفى أيام ابنه الملك عوزيا الذى تبوأ تخت الملك فى حيـاة ابيه وقد ذكر هذا الملك فى الاصحاح الخامس عشر من الملوك الثانى باسم عازاريا بن امصيا وهو الذى اصيب بالبرص.

وكان الكاهن الأعظم يوئيل الكاهن ثم يوثام ثم اوريا.

٨ ـ اشعيا

هو يشعيا هو بن اموص الملك بماك الأنبياء لفصاحته وقوة كلامه وهو من سبط يهوذا بل ومن سلالة الملك لان اباه اموص هواخوا مصيا الملك الذى مر بك ذكره وقد استلم الإمامة سنة ٣١٤٠ ولكنه ابتدأ فى النبوة على عهد عاموس وقـد عمـر طويلاً لأنه تنبأ على أربعة من ملوك يهوذا الذين عاصروه وهم عوزيا ابـن عمـه ويوثام واحاز وحزقيا وقد ازوج هذا الملك من ابنته كما ورد فى سفر الملوك.

وقد كان هذا النبى صارم اللهجة من الكلام ولكنه كان وطنيًا شديد الوطنية كما يظهر ذلك جليا لمن انعم النظر فى اقواله المتناهية فى الفصحاة.

وكان الكاهن الأعظم فى زمانه هو شعياهو.

٩ ـ ميخا المورشتى

هو ميخاياهو النبى من بلدة موريشا من بلاد سبط يهوذا ولم يذكر نسبه جليا فى الكتب التى طالعناها ولكننا نرجح أنه من سبط يهوذا وهو صاحب السفر المعروف باسمه فى التوراة وقد ابتدأ فى النبوة منذ أيام سلفه اشعيا فتنبأ أمـام المـلـك يوثـام والملك احاز والملك حزقيا ولكنه لم يستسلم الإمامة إلا فى سنة ٣١٦٠. وكان الحبر الأعظم حينئذ شالوم الكاهن وفى زمانه سبى اشور بنى جاد وبنى راوبين ونصـف سبط منسى الذين كانوا فى عبر الأردن بعد غزوة الملك شلمنصر ملك أشور الذى اغار على مملكة إسرائيل فى أيام ملكها بيقاح بن رمالياهو وذلك فى سـنة ٣١٨٧. وقد تم خراب مملكة إسرائيل فى أيام الملك هوشع خلف بيقاح بن رملياهو.

١٠ ـ يوئيل

هو يوئيل بن فتوئيل النبى (وهو غير يوئيل الكاهن الذى مر بك أنه كان حبرا أعظم فى أيام عاموس) ولم يذكر نسبه جليا فى الكتب التى أمامها ولكنه ورد فـى التلمود أنه من سلالة صموئيل النبى أى من سبط افرايم، وقد استلم الإمامـة سـنة

٣١٩٠ للخليقة ولكنه تنبأ قبل لك أمام احاز وحزقيا ملكى يهوذا وله سفر فى التوراة باسمه وكان معه أيضا النبى ناحوم الالقوشى صاحب السفر المسمى باسمه والنبـى حبا قوق صاحب سفر حباقوق وقد قيل عن هذا الأخير أنه ابن المرأة الشـونامية[1] التى كانت تخدم اليشع النبى وكانت عاقرا فدعا لها اليشع فرزقت بحباقوق فمـات فاستجارت بالنبى اليشع فاحياه لها ولكن هذا القول ضعيف لا ينطبق على الحقـائق التاريخية.

وكان معه أيضا النبى صفنيابن كوشى بن جيداليا بن اماريا بن حزقيا صاحب سفر صفانيا الوارد فى التوراة بعد الأسفار المذكورة.

استلم كل من هؤلاء ممن تقدمه ولم يكونوا كلهم فى آن واحد ولكـنهم جمعـوا تحت اسم محكمة يوئيل لأنهم كانوا من اعضائها ثم ترأسوها فعدوا كلهـم كمسـتلم واحد.

ويقال ان السبب فى اعتبار هؤلاء المستلمين كمستلم واحد وجمعهم تحت تسمية واحدة هو لأنهم هاجروا من الأرض المقدسة[2] فى عهد واحد.

وفى ترتيب أسفار التوراة القديم تجد سفر يوئيل بعد سفر ميخا.

وكان الحبر الأعظم فى ذلك العهد شيراياهو.

١١ ـ ارميا بن حلقيا

ويسمى فى التوراة العبرانية يرميا او يرمياهو بن حلقياهو وهو من الكهنة الذين كانوا ساكنين فى عناتوت من أرض بنيامين وكان نبيا وكاهنًا وإماما. استلم الإمامة فى أيام يوشيا بن امون ملك يهوذا وهو الذى تنبأ بخراب الهيكل وانتصار بنوخـذ نصر على الهيودية وسبيه أهلها لبابل وهو الذى نظم تلك المراثى المؤثرة المعروفة بمراثى ارميا وإليه أيضا ينسب سفر أرميا المعروف. وان مع ارميا نبى آخر اسمه أوريا بن شمعايا وفى ايامهما خلف الياقيم اباه يوشيا فقتل هذا الملك اوريـا النبـى ظلما.

وفى هذا العهد خربت نينوى وخلف يهوياخين المسمى أيضا يخنيا اباه الياقيم ثم مات فخلفه أخوه صدقيا الذى تم انتصار البابليين على مملكة يهوذا أيامـه فخربـوا الهيكل وسبوا من سبوه م اليهودية وكان ذلك سنة ٣٣٣٨ للخليقة وهذا السبى هـو

---

(١) ملوك ٢ ص ٤ ع ٨ وما يلبه.

(٢) هى أرض اليهودية وهذه المهاجرة سابقة للسبى الكبير.

المعروف فى التاريخ باسم سبى بابل الذى مازال الإسرائيليون يندبونه فـى ٩ آب إلى يومنا هذا.

وكلام ارميا هذا يكاد يكون فى مرتبة كلام اشعيا من حيث الفصاحة وغـزارة المعانى وسمو التعبير.

١٢ ـ حزقيال بن بوزي

هو حزقياهو الكاهن من سبط لاوى وقد ابتدأ فى النبوة منذ سنة ٣٣٣٢ اعنـى قبل خراب شيكل اورشليم بست سنوات وان فى جملة أعضاء محكمته باروخ بـن نيرايا ويهوصاداق أخو عزرا الكاتب الشهير صاحب سفر عزرا من أسفار التوراة.

ومن مشاهير المعاصرين لحزقيال النبى دانيال الذى لقبـه اشـبناز[١] رئـيس خصيان نبوخذ نصر بلقب بلطيشا صار وهو الذى ألقى فى جب الأسود قصاصا له على استمراره على العبادة الإسرائيلية فلم تؤذه الأسود وأخرج من الجـب سـالما ومن معاصريه أيضا حنانيا الملقب بشدراك وميشائيل الملقـب بميشـاك وعزريـا الملقب بعبدناجو الذين القاهم نبوخذ نصر فى اتون من النار لعدم تركهم دينهم فلـم تحرق النار سوى قيودهم دون أن تؤذى ملابسهم فضلاً عن بشرتهم[٢].

وفى هذا الزمن كثر عدد الأنبياء الذين سلم كل منهم للآخر الإمامة[٣] إلـى أن وصلت إلى أعضاء الكنيسة الكبرى وهم أفراد الفرقة الثالثة.

وقد ابتدأ هذا النبى نبوته فى اواخر زمن الهيكل الأول فانـذر أمتـه بخـراب الهيكل واستيلاء نبوخذ نصر على اليهودية واستعمل فى تبليغ نبوته لقومـه طرقًـا غريبة مذكورة فى سفره وقد ورد تأويلها فى التلمود بما يزيـل غرابتهـا ويفنـد غوامضها.

ولا يلزم أن نسهب فى الكلام هنا لتنبيه خاطر مطالعى هذا الكتاب إلى اختلاف مملكة يهوذا عن مملكة إسرائيل فقد انفصلتا [٤]عن بعضهما منذ أيام رحبعـام ابـن سليمان فانتهت الأولى بانتصار شلمنصر ملك أشور على السامرة [٥]. وانته الثانية بانتصار نبوخذ نصر على أورشليم.

---

(١) دانيال ص ١ ع ٧.

(٢) دانيال ص ١ ع ٧.

(٣) دانيال ص ٣ ع ١٩ وما يليه.

(٤) وسبب عدم ذكرهم لقصر مدد توليتهم على ما نظن.

(٥) راجع صحيفة ١٧.

الكنيسة الكبرى

فى هذا الزمان كانت الإمامة الكبرى فى عهدة اثنى عشر شخصا مـن اكـابر علماء ومشاهير اساتذة العصر ومن ضمنهم أواخـر الأنبيـاء أصـحاب الأسـفار الصغرى وكلهم وجدوا فى السنين الأخيرة من سنى سبى بابل وفى السنين الأولـى لعهد عودة الأمة الإسرائيلية بامر قورش إلى بلاد فلسطين واستقلالها فيها بعـض الاستقلال تحت حكم والٍ إسرائيلى معين بأمر من ملك الفرس وهـذا العهـد هـو العروف فى التاريخ باسم زمن البيت الثانى.

وقد ذكر هؤلاء الايمة الأثنى عشر باسمائهم فى اسفار الكتوبيم [1]التـى منهـا سفرا عزرا ونحميا وهم الذين ساروا فى مقدمة تلك النهضة القومية الإسرائيلية التى نتج منها إعادة بناء الهيكل واسوار اورشليم ورجوع الشعب القديم لـبلاده لـيحكم نفسه بنفسه تحت رعاية الملك قورش الذى قيل عنه إنه من سلالة استير ابنة عـم مردخاى التى تزوج بها احشو يرش.

وإليك اسماء الايمة المذكورين: حجى أو حجاى النبى صاحب السفر المسـمى باسمه[2] زكريا النبى[3] (وهو غير زخريا بن يهوياداع الحبر الأعظم والنبى الـذى قتل بامر يواش فى نفس الهيكل كما يشير إلى ذلك ارميا فى مراثيه) ولهذا الإمـام سفر باسمه فى التوراة (٣) ملأخى النبى وهو آخر أنبياء بنى إسرائيل وقد انقطـع الوحى بعده (٤) زروبابل بن شالتيئيل أول الولاة اليهود التابعين لملك الفـرس (٥) مردخاى بلشان (٦) عزرا الكاهن والكاتب وإليه تنسب قاعـدة الخـط المعـروف بالمربع أو الأشورى ويلقب بلسان تلك النهضة القومية(٧) يشوع يهوصاداق الكاهن (٨) شيرايا (٩) راعاليا (١٠) ولده مسبار (١١) راحوم باعانا (١٢) نحميـا بـن حاخاليا من الكتاب وإليه ينسب السفر المعروف باسمه فى اسـفار الكتـوبيم وهـو

---

(١) تقسم التوراة عند الإسرائيليين إلى ثلاثة أقسام الأولى (توراة) أى اسفار موسى والثانى (نبيشيم) أى اسفار الأنبياء وآخرهم ملأخى والثالث (كتوبيم) أى المحررات المقدسة التى هى مزامير داود وأمثال سليما وسفر ايوب ونشير الأنشاد وسفر راعوث ومراثى ارميا والجامعة وسفر استير وسفر دانيال ونفر عزرا وسفر نحميا وسفر أحبار الأيام.

(٢) راجع سفر استير.

(٣) هو زكريا بن بيراخيا ابن عدد.

يتضمن تاريخ عودة بنى إسرائيل من بابل وحوادث بناء أورشليم والهيكل وانسـاب العائلات الإسرائيلية.

وكان مع هؤلاء الأئمة الأثنى عشر ماية وثمانية من العلماء الآخـرين بصـفة مستشارين وحفاظ هذا ما عدا أعضاء السانهدرين وأفراد الكهنـة العـاملين. فكـل هؤلاء الرجال العظام فى إسرائيل تألفوا سوية واجمعوا على سن القواعد الملائمـة لحياة الأمة ورتبوا الصلوات اليومية[1] والطقوس والعبارات كما ستراها فى المجلد الأول من مجلدات التلمود البابلى المعروف باسم بيراخوت.

وكانت الحبرية العظمى فى بادى الأمر فى عهدة يهوصاداق الكاهن ثـم خلفـه فيها شمعون الملقب بالصديق الذى سيأتى ذكر اسمه مع المأثور عنه فـى الفصـل الأول من هذا الكتاب.

وكانت الزعامة الدينية للايمة والقضاء للسانهدوين والخدمـة الإلهيـة للكهنـة فانتظمت أحوال الأمة واستقامت أمورها وكان الملـوك أصـحاب السـيادة علـى اليهودية يحترمون الأئمة ويجلون السانهدرين لغزارة علومهم وسداد أحكامهم.

بقايا الكنيسة الكبرى

ويوجد بين رجال الكنيسة الكبرى وبين علماء المشنة نفر من المستلمين والأئمة لم يدخلوا فى سلك الكنيسة الكبرى حقيقة ولكنهم الحقوا بهـا لمعاصـرتهم إياهـا واخذهم عنها وقد لقبوا بقلب "شبيريه كنيسيت خجدو له" أى بقايا الكنيسة الكبـرى ومنهم شمعون الحبر الأعظم الملقب بالصديق وربـى دوسـا بـن هركينـاس او هرخيناس.

وخلف هؤلاء فى الإمامة التنائيم نسبة إلى متنيتا أى الدرس وهى ترجمة لفظـة مشنة العبرانية باللغة الكلدانية الممتزجة التى لغة التلمود الدارجة كما لا يخفى.

وفى أيام الكنيسة الكبرى جمعت أسفار التوراة والأنبياء لأول مرة ولكـن هـذا الترتيب تغير فيما بعد كما سنورده فى حينه.

---

(١) قد نقلت هذه الصلوات إلى الغات الحية كالفرنسية والانكليزية والطليانية وهى منتشرة فى مكاتب العالم كافة.

فرقة التنائيم

من مجموع التقاليد الموروثة الأصلية والآراء التى كان يرتابها كل جيـل مـن أجيال الأئمة فى تطبيق الأحكام والقواعد المستجدة والنظامات الموضوعة باجمـاع رجال الكنيسة الكبرى تألفت المشنة التى هى عبارة عن متون كان يتداولها الحفاظ تحتوى على الأحكام الإدارية والقضائية والدينية والطقسية والسياسية وهى اسـاس التلمود كما سترى. وما السفر الذى نحن شارعون الآن فـى ترجمتـه وتفسـيره الأجزء من هاتيك المشنة.

وإليك أجيال علماء المشنة المستلمين الأثنى عشر بحسب ترتيب أزمنتهم:

١ ـ انتيجنوس رجل سوكو[١]

استلم الإمامة من شمعون الصديق سنة ٣٤٦٠ للخليقة ومن معاصـريه ربـى العازار بن حرسوم الحبر الأعظم ومن علماء المشنة. وفى عهدهما ضايقت الأمـم المجاورة الأمة الإسرائيلية وحاولت التنكيل بها وأضرارها فنجت منهم المرة بعـد المرة دون أن تفقد استقلالها وسترى تفصيل تلك الحوادث فيما يلى مـن مجلـدات التلمود.

٢ ـ يوسى رجل صريده ويوسى رجل أورشليم

وهما يوسى بن يوعيزر ويوسى بن يوحنان استلما الإمامة ممن تقدمهما وذلـك فى سنة ٣٥٠٠ للخليقة وكان الحبر الأعظم فى زمانهما العازار الكاهن وهو الـذى انتخب من بين جمهور الحفاظ الاثنين وسبعين شـيخًا وأرسـلهم إلـى تلمـاى أى بطليموس ملك الإسكندرية بناء على طلب هذا الملك فوضع كلاً منهم فـى غرفـة على انفراد واستكتبهم التوراة المدونة فكتبوا له نسخة منها هي النسـخة السـبعينية الشهيرة التى يرجع إليها المترجمون والباحثون فى التوراة إلى يومنا[٢] هذا. ويقال

---

(١) أى من أهل سوكو وكذلك رجل صريده ورجل أورشليم.

(٢) وقيل أن حكاية الترجمة السبعينية غير صحيحة وأن الإسرائيليين عندما سكنوا الإسكندرية وكثر عددهم فيها استقدموا البعض من حفاظ أورشليم فساعدوهم على ترجمة التوراة إلى

إن بطليموس قابل بين ما كتبه الحفاظ على انفراد فوجدهم لم يختلفوا فيما كتبوه ولا بحرف واحد ولكن الإسرائيليين لا يسلمون بقدسية التوراة السبعينية بل ينكرون منها كل ما خالف التوراة التى بين ايديهم ويعتبرون ما نقاضها تحريفًا ادخل على التوراة السبعينية فيما بعد لمقاصد دينية.

٣ ـ يهوشاع بن براحيا ونتاى الاربيلى

استلم هذان الإمامان ممن تقدمهما وذلك فى سنة ٣٥٦٠ للخليقة وكانت الحبرية العظمى فى عهدة يوحنان الكاهن والد متاتيـا الكـاهن أبـى المكـابيين الشـهير بحشموناى.

٤ ـ يهوذا بن طباى وشمعون بن شاطاح

استلما من المذكورين سنة ٣٦٢٠ للخليقة وفى ذلك العهد ثقلت وطأة اضـطهاد الأمة اليونانية التى خلفت أمة الفرس على سيادة اليهودية وحاولت بالعنف والقسوة واراقة الدماء أن تحمل الأمة الإسرائيلية على استبدال عبادتهـا بعبـادة الأوثـان اليونانية.

وسير انطيوخوس ملك سوريا الجيوش تلو الجيوش على اليهودية إلـى أن اذل الأمة واجبرها على ابقاء تمثال جوبيتير فى الهيكل وتقديم الخنازير ضحايا عوضا عن الحيوانات التى تستحلها التوراة وابطال الختان والسبت فاطاعه بعض اليهـود كرها واستشهد بعضهم ظلما وفر الكثيرون إلى الجبال حيث امنوا الاضطهاد والقتل فاستمروا على شرائعهم وعقائدهم وكان بين هؤلاء المرابطين متاتيا بـن يوحنـان الحبر الأعظم.

ولكن درى الحكام اليونانيون بهم فساءهم عصيانهم أوامرى انطوخيوس فارسلوا لمحاربتهم جيشًا من الجنود هاجمهم يوم السبت فامتنعوا عن قتاله فمثل بهم تمثـيلاً وقتل منهم جما غفيراً ولجأ الباقون للهرب.

اليونانية وأسسوا فى الإسكندرية هيكلاً مثل هيكل أورشليم جاء ذكره فى التلمود مرارا تحت اسم بيت حنيو أو حنيف.

ثم اجتمع من تبقى من أولئك المرابطين واجمعوا على مقاتلة من يقاتلهم حتـى فى أيام السبوت وسلموا قيادتهم لمتاتيا وأولاده الذين تلقبوا بالمكـابيين [1]فاغـاروا على جيوش انطيوخوس فكسروها وشتتوا شملها واجلوا اليونـانيين عـن حـدود اليهودية ثم طهر متاتيا الهيكل وحكم الأمة حكما مستقلاً فكان ملكًا وحبرا اعظم فى آن واحد.

وخلف متاتيا ابنه يهوذا المكابى البطل المشهور والقائد العظيم الذى تم استقلال اليهودية على يده ثم ابنه الثانى يوناثان ثم ابنه الثالث يوحنان ثم ابنه الرابع سمعون أما ابنه الخامس المسمى العازار فمات دون أن يتولى الملك.

وفى كل أيام الدولة المكابية التى تعرف فى التاريخ وفى التلمود باسـم الدولـة الخشمونائية أيضا كانت الأمة الإسرائيلية حاصلة على تمـام الاسـتقلال معـززة الجانب يخشى باسها الأمم المجاورة كافة إلى عهد الملك هو رقانوس الذى صـار صادوقيا بعد أن اهانه العازار بوعيره الجاهل علنًا واغضبه بكثرة ما تطاول عليـه به من الكلام القارص والتوبيخ المؤلم فانقسمت الأمة إلى حزبين حزب الصادوقيين وحزب الفريسيين.

وفى سنة ٣٦٤٨ للخليقة حدث بين ورثة عرش الخشمونائيين من الفتن ما سهل للرومان السبيل للتداخل فى السياسة الإسرائيلية وكان ذلك مقدمة لنشر سيادة رومية على تلك البلاد المنقلة وجعلها ولاية رومانية.

٥ ـ شمعايا وابطاليون

استلم هذان الإمامان ممن تقدمهما فى سنة ٣٧٢٢ للخليقة ولم يكونا إسـرائيليى الأصل بل متهودين صادقى التهود ومن مشاهير المعاصرين لهما العلامة عاقبيا بن مهلالئيل وبعد سنتين من استلامهما الامامة أى فى عام ٣٧٢٤ للخليقة انتهى عهـد الدولة المكابية التى همكن الإسرائيليين مدة ماية وثلاث سنوات فآلا الأمـر بعـدهم للرومان الذين نصبوا هيرودوس أحد عبيد العائلة المنقرضة ملكًا علـى اليهوديـة فكان من أمره مع أسياده ومع الرعاية ما هو مذكور فى التلمود.

---

(١) من لفظة مكى وهى رؤوس هذه الكلمات: مى كلموخا بالميم يهوه التى تعنى من مثلك بين الاقوياء يا اله وهذه العبارة هى شعاى المكابيين.

٦ - هليل وشماى

وهما رئيسا المدرستين الإسرائيليتين الكبيرتين استلما الإمامة ممـن تقـدمهما وكانت ذلك فى سنة ٣٧٢٨ للخليقة وكان هليل الملقب بالشيخ طويل الانـاة كثيـر الحلم واسع الصدر مما يروى عنه أن أحد الوثنيين مـن ذوى النفـوذ زاره يومـا وطلب منه ان يهوده بشرط أن يعلمه التوراة والفروض الدينية بكل اختصار ممكن فاقل له هليل احفظ هذه الوصية "ما تكره لنفسك لا تفعله لغيرك" ثم اذهب فى حـال سبيلك فتعلم الناموس على مهل واعلم أن كل الأوامر والنواه] الإلهية ه] مبنية على هذا الأساس المتين.

وكان الخليل مدرسة ولشماوى مدرسى أخرى وفى كل منهما عدد عديـد مـن العلماء والحفاظ والتلامذة وفى عهد هذين المدرستين ابتدأ الجدال فى تطبيق الاحكام على الأحوال المعاشية فكان لمدرسة الهليل رأى ولمدرسة شماوى رأى يناقضه إلا أن مدرسة هليل كانت دائما تميل للين والتساهل اكثر من مدرسة شماوى والمتبـع الآن هو رأى مدرسة هليل على الأغلب.

وكان هليل الشيخ من سلالة الملك داود فلقبوه بلفظة هناسى أى الرئيس وتوارث هذا اللقب عشرة اجيال من ذريته إلى زمن هيلل الثانى وهو هيلـل الـرئيس مـن علماء الجماره أى شرح المشنة.

وقد كان هليل الشيخ وذريته يلقبون بلقب هنهاسى حتـى فـى زمـن المكـوك الكابيين والهرادسة الذين عاصروهم وفيما بعد خراب البيت الثانى وفقدان إسرائيل استقلاله للمرة الثانية وفى كل هذه المدة كانت السلطة الدينيـة فـى يـد الرؤسـاء بصفتهم أئمة مستلمين وصفتهم امراء من نسل داود.

ومن لطايف ما يروى عن هليل الشيخ أنه عند قدومه من بابل مسقط رأسه إلى أورشليم كان زرى اللباس لشدة فقره فلما قصد مدرسة شمعايا وابطاليون ليحضـر المباحثات العلمية كباقى العلماء رفض الحجاب قبوله عند ما راوه اطماره الباليـة فلشدة انشغافه بالعلم صار يصعد إلى سطح المدرسة ويدنو من المنور المطل علـى قاعتها الكبرى ويتنصت لمباحثات الأساتذة وتعاليمهم وأحكامهم وف أحد الأيام نزل الثلج عليه وهو على تل كالحالة دون أن ينتبه إليه أو يشعر به لأنه كـان مصـغيا

بكليته إلى التعليم والجدال حتى تراكم الثلج فوقه فاستلفت ذلك انظار بعض الطلبـة فهرولوا إليه وخلصوه منه ولما بادلوه الحديث وجدوه من أفاضل العلماء فـاكرموا مثواه واجلسوه فى المرتبة التى كان يستحقها بينهم.

وكانت القواعد الشرعية قبل هليل وشماوى مقررة باجماع الآراء لا يختلف فى إحداها أثنان ولما وقع التناظر بين مدرستيهما ابتدأ عهد الجدال فى تطبيق الأحكـام الموروثة على الأحوال التى استجدت طبقًا لناموس الارتقاء المدنى الإنسانى ومـن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت كقاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث فاتسع نطاق التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير المعهود.

أما الحبر الأعظم الذى كان فى عهد هذين الأمامين فهو هورقانوس سليل البيت المالك المكابى وهو غير هورقانوس الملك الذى مر بك ذكره.

٧ ـ ربان شمعون الأول

هو ابن هليل الشيخ وخلفته استلم من أبيه الأمامية والرياسة فـى سـنة ٣٧٦٨ للخليقة وهو أول من تلقب من التنائيم بلقب ربان أى سيدنا عوضا عـن ربـى أى سيدى الذى كان مصطلحا عليه وهو ثانى النسيئيم أى الرؤساء وفى زمانـه كانـت الحبرية العظمى فى عهده كل من حنمئيل المصرى وإسماعيل ابن فابى وقد تقلداها منذ اواخر سنى رئاسة الشيخ هليل نفسه.

٨ ـ ربان غمالائيل الأول

ويدعى بربان غمالائيل الشيخ تمييزا له عن حفيده ربان غمالائيل الثانى الآتـى ذكره. استلم الإمامة والرئاسة من أبيه فظلتا فى عهدته إلى سنة ٣٨١٠ للخليقة.

وكان الحبر الأعظم فى زمانه ربى اشماعيل بن اليشاع الكاهن وهو آخر الكهنة العظام وقد قتله طيطوس القائد الرومانى عندما افتتح أورشليم وحرق الهيكل الثانى بعد ذلك الحصار الطويل المدونة اخباره وفظائعه فى تـاريخ يوسـيفوس الشـهير

المعروف عند الإسرائيليين بيوسفيون بن جوريون[1] ومن مشاهير معاصرى ربان غمالائيل ربى صموئيل الأصغر وناحوم هلابلار.

٩ ـ ربان شمعون الثانى

هو ربان شمعون بن جمليئيل المعروف برشباج ابن ربـان غملائيـل الشـيخ وخليفته استلم من أبيه سنة ٣٨١٠ وقد قتله طيطوس مع من قتل من كبار الأمة بعد افتتاحه لأورشليم وكان ذلك فى اليوم التاسع من شهر آب من سنة ٣٨٢٨ للخليقـة وهو تاريخ مشؤوم على الأمة الإسرائيلية لأن خراب البيت الأول كان فى نفس ذلك اليوم وكذلك خراب قلعة بتير وهى آخر ما كان قد تبقى من الاستقلال الإسرائيلي.

وقد بالغوا فى إحصاء القتلى الذين املتهم طيطوس الطاغية فقـالوا أن عـددهم يبلغ المليون والمائة ألف نفس وأن عدد الأسرى الذين أرسلوا لرومية سـتة عشـر ألف أسيرا وذلك ما عدا قتلى الحرب المعروفة بحرب العازر وعدا النساء والأطفال الذين قضوا جوعا أثناء الحصار وبعده وعدا من قتلوا بيد الجنود الرومانيين بعـد الفتح بلا ذنب ولا سبب.

وفى هذا العد تمكن ربان يوحنان بن زكاى من النجاة من يد الفاتحين ففر إلـى مدينة يبنا حيث التف حوله كل طويل العمر من علماء بنى إسرائيل فاسسوا هنـاك مدرستهم الشهيرة المعروفة فى التلمود تحت اسم مدرسة يبنا.

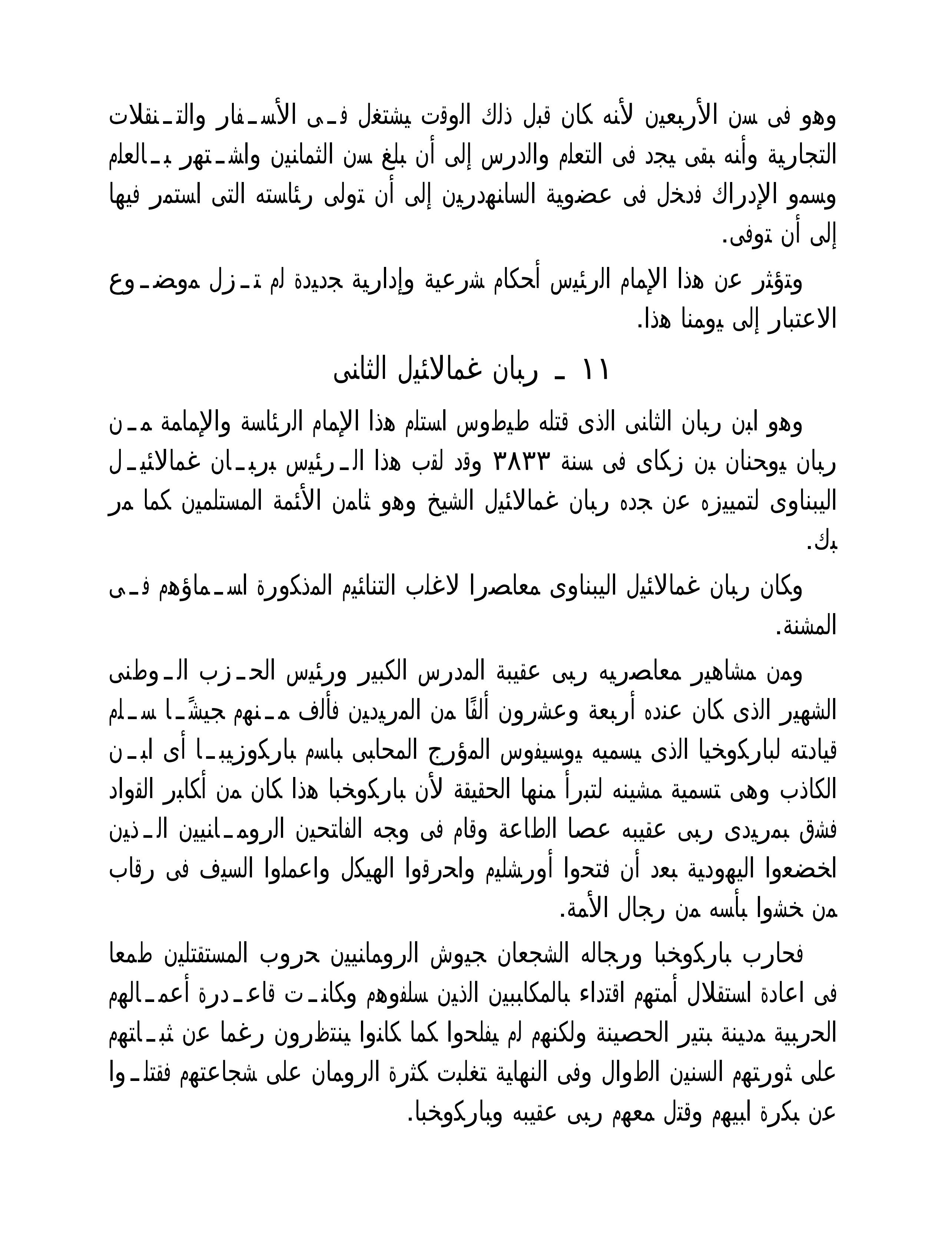
١٠ ـ ربان يوحنان بن زكاى

هو رفيق ربان شمعون الثانى وربان غملائيل الثانى ومن تلامذة هليل الشـيخ تولى الإمامة والرئاسة بعد فراره إلى يبنا عندما قتل ربان شمعون بـن غمالائيـل فظلتا فى عهدته من سنة ٣٨٢٨ إلى سنة ٣٨٣٣ أى خمس سنوات.

وقد بلغ هذا الإمام الرئيس من الكبر عتيا لأنه توفى وهو فى المائة والعشـرين من عمره وقد تلقى العلم من نفس هليل الشيخ ومماي روى عنه أنه دخل المدرسـة

---

(١) هو احد قواد الجيش العظام حارب الرمانيين بادئ بدء ولكنه ما لبث أن سالم العداد وتقرب منهم ما بما كتبه فى تاريخه من المفترورات ضد اخوانه الذين كانوا محاصرين ضمن قلاع أورشليم.



وهو فى سن الأربعين لأنه كان قبل ذلك الوقت يشتغل فـى الأسـفار والتـنقلات التجارية وأنه بقى يجد فى التعلم والدرس إلى أن بلغ سن الثمانين واشـتهر بـالعلم وسمو الإدراك فدخل فى عضوية السانهدرين إلى أن تولى رئاسته التى استمر فيها إلى أن توفى.

وتؤثر عن هذا الإمام الرئيس أحكام شرعية وإدارية جديدة لم تـزل موضـوع الاعتبار إلى يومنا هذا.

١١ ـ ربان غمالائيل الثانى

وهو ابن ربان الثانى الذى قتله طيطوس استلم هذا الإمام الرئاسة والإمامة مـن ربان يوحنان بن زكاى فى سنة ٣٨٣٣ وقد لقب هذا الـرئيس بربـان غمالائيـل اليبناوى لتمييزه عن جده ربان غمالائيل الشيخ وهو ثامن الأئمة المستلمين كما مر بك.

وكان ربان غمالائيل اليبناوى معاصرا لاغلب التنائيم المذكورة اسـماؤهم فـى المشنة.

ومن مشاهير معاصريه ربى عقيبة المدرس الكبير ورئيس الحـزب الـوطنى الشهير الذى كان عنده أربعة وعشرون ألفًا من المريدين فألف مـنهم جيشًـا سـلم قيادته لباركوخيا الذى يسميه يوسيفوس المؤرج المحابى باسم باركوزيبـا أى ابـن الكاذب وهى تسمية مشينه لتبرأ منها الحقيقة لأن باركوخبا هذا كان من أكابر القواد فشق بمريدى ربى عقيبه عصا الطاعة وقام فى وجه الفاتحين الرومـانيين الـذين اخضعوا اليهودية بعد أن فتحوا أورشليم واحرقوا الهيكل واعملوا السيف فى رقاب من خشوا بأسه من رجال الأمة.

فحارب باركوخبا ورجاله الشجعان جيوش الرومانيين حروب المستقتلين طمعا فى اعادة استقلال أمتهم اقتداء بالمكابيين الذين سلفوهم وكانـت قاعـدرة أعمـالهم الحربية مدينة بتير الحصينة ولكنهم لم يفلحوا كما كانوا ينتظرون رغما عن ثبـاتهم على ثورتهم السنين الطوال وفى النهاية تغلبت كثرة الرومان على شجاعتهم فقتلـوا عن بكرة ابيهم وقتل معهم ربى عقيبه وباركوخبا.

وقتل الرومانيون بسبب هذه الثورة على ما يقال نحو عشرة ملايين مـن بنـى إسرائيل ليبيدوا هذا الشعب الكثير الحماسة والثورات الذى اقلقهم بحروبه وثوراتـه المتتابعة فى طلب إعادة الاستقلال المفقود فلم ينج من بنى إسرائيل حينئذ إلا نفـر قليل ممن اختفوا فى بطون المغاير واعتصموا فى رؤوس الجبال ثم هاجروا فيمـا بعد إلى البلاد الاجنبية وبهذا يفهم سبب قلة تعداد الإسرائيليين فى العالم علـى أنـه كان ينتظر أن يكون عددهم أكثر مما هو بكثير لقدم عهدهم وكثرة مواليدهم وثباتهم على جامعتهم بالرغم عن كل ما وجه إليهم الاضطهادات.

وكان خراب بتير فى اليوع التاسع من شهر آب سنة ٣٨٨٠ وهو آخـر عهـد الإسرائيليين بالاستقلال السياسى واعظم مصيبة قومية فى تاريخهم.

١٢ ـ ربان شمعون الثالث

هو ربان شمعون بن غمالائيل الثانى المعروف باليبناوى تولى الرئاسة والإمامة بعد وفاة أبيه وألف محكمته العليا من بقايا تلامذة ربى عقيبه وممن نجا مـن أهـل العلم والحفاظ من سيف نقمة الرومان وفى سنة ٣٨٨١ قل عدد الحفاظ وخشى على التوراة المنقولة من النسيان فتشاور العلماء فى رفع المنع عن تـدوينها فصـرحوا باجماع الآراء على تدوين المشنه وشرع فى هذا العمل الكبير ربى يهودا هناسـى ابن ربان شمعون الثالث بمساعدة علماء عصره فكان آخر التنائيم وأول الأيموارئيم وهم علماء الجيمارة الذين ذيلوا المشنه بشروحاتهم ويسمى يهودا هناسى باسم رينو هاقادوش اى سيدنا الأقدس وقد يكنى عنه احيانًا بلفظة ربى أى سيدى فقط.

ربى يهوذا والمشنه

جمع هذا الإمام الكبير أقوال من عاصره ومن تقدمه من الأئمـة والمدرسـين والحفاظ وبوبهاوقسمها إلى مواضيع شتى ضمنها فى ستة مجلدات كل منها يحتوى على أقسام مختلفة وسمى كل قسم منها باسم (مسيخيت) أى نسخة أو مجلة وقسـم كل مسيخيت أو مسختة إلى متون ويعبر عن المتن الواحد بلفظة المشنه بـالعبرانى وجمعها مشنيوت وإليك بيان مجلدات المشنه.

المجلد الأول من المشنه

(سيدير زيراعيم) أى كتاب الزراعة وهو يحتوى على كل الواجبات والأوامـر والنواهى المفروضة على الإسرائيلى عندما يتعاطى صناعة الزراعة وعندما يستغل محصول ما يزرعه وقد صدر ربى مؤلفه بهذا الكتاب لأن الزراعة هـى أسـاس أعمال الشعوب حيث بها تجتنى مواد الغذاء الضرورية لحفظ الحيـاة ولمـا كـان واجبات الإسرائيلى أن يفتتح كل عمل من أعماله بالصلاة المخصوصة بذلك العمل كما سترى افتتح ربى يهوذا هذا الكتاب (بمسيخيت براخوت) أى مجلـة البركـات والصلوات ثم بباقى المجلات كما يأتى:

أولاً: مسيخيت براخوت وهى تتضمن الصلوات وأوقاتها والبركات المخصوصة بكل عمل وقد ذيلها علماء بابل بالجيمارة فهى أول مجلدات التلمود البابلىز

ثانيا: مسيخيت وهى تبحث فى القسم الذى يجب تركه من الأرض المزروعـة ليستولى على محصوله الفقراء[1] وقد قدم هذا البحث على غيره لأن هذا الفـرض يصير واجب الأداء بمجرد اقتراب زمن الحصاد أى قبل مباشرة أى عمل زراعى.

ثالثًا: مسيخيت ريماى وهى تبحث فى الحبوب المجموعد فى البيـادر قبـل أن يفرز منها العشر[2] والترومة [3]وباقى ما فرضت التوراة افـرازه مـن محاصـيل الأراضى.

رابعا: مسخيت كلأيم وهى تبحث فى كل وجوه هذا النهى الوارد فى التوراة[4] (لا تزرع كرمك صنفين) وفى تعداد الأصناف التى يحظر على الفـلاح زرعهـا معا.

---

(١) لاويين ص ١٧ ع ٩.

(٢) تثنية الاشتراع ص ١٤ ع ٢٢.

(٣) خروج ص ٢٥ ع١.

(٤) لاويين ص ١٩ ع ١٩.

خامسا: مسيخيت شبيعيت وهى تبحث فى موضوع سبت الأرض[1].

سادسا: مسيخيت ترومة وهى تبحث فى الضريبة التى فرضتها التـوراة علـى المزارعين للكهنة.

سابعا: مسيخيت معسير ريشون وهى تبحث فى العشر الأول الذى يجب افرازه من البيدر.

ثامنًا: مسيخيت معسير شينى وهى تبحث فى العشر الثانىز

تاسعا: مسيخيت حلة وهى تبحث فى الجزء الذى يجب افرازه من العجين قبـل الخبز.

عاشرا: مسيخيت عرله وهى تبحث فى غرلة الأشجار ذوت الأثمار لأن التوراة حرمت أكل أثمار الأشجاى فى الثلاث سنوات الأولى[2].

حادى عشرا: مسيخيت بيكوريم وهى تبحث فى باكورة الأثمـار التـى يجـب تقديمتها للهيكل[3].

وكل هذه المجلات العشرة الأخيرة لم تذيل بالجيمارة لأن الجيمارة كتبت بعـد خراب الهيكل وجلاء إسرائيل عن أرضه فلم يعد الإسـرائيليون بعـد ذلـك إلـى الاشتغال بالأعمال الزراعية فقلت المباحث والفتاوى فى هذه المواضيع لانصـراف الذهن عنها.

المجلد الثانى من المشنه

(سيدير موعيد) وأى كتاب الأعياد وهو يبحث عن واجبـات الإسـرائيلى فـى السبت وفى كل من الأعياد والصيامات ويشتمل على المجلات الآتية.

أولاً: مسيخيت شبات وهى تبحث فى الأوامر والنواهى المختصة فى يوم السبت ومذيلة بالجيمارة وثانى مجلدات التلمود والبيلى الكبير.

ثانيا: مسيخيت عيروبين وهى تبحث أيضا فى بعض خصوميات السبت ومذيلة بالجيمارة.

---

(١) تثنية الاشتراع ص ١٥ ع ١ وما يليه ولا ويين ص ٢٥ ع ٤.
(٢) لاويين ص ١٩ ع ٢٣.
(٣) تثنية الاشتراع ص ٧ ع٢.

ثالثًا: مسيخيت شيقاليم وهى تبحث فيما يترتب على الإسرائيلى من الواجبـات قياما بالفرض الوارد فى العدد ١٣ من الاصحاح الثلاثين من سفر الخروج.

رابعا: مسيخت كيبوريم وهى تبحث عن الصـوم الكبيـر الـذى امـرت بـه التوراة[١].

خامسا: مسيخيت بيساحيم وهى تبحث فى الفصح والواجبات المترتبة عليه وهى مذيلة بالجيمارة.

سادسا: مسيخيت سوكوت وهى تبحث فى عيد المظال وواجباته والنبات الـذى تعمل منه المظال والشعانين وتوابعها كالآس والصفصاف إلى غير ذلـك وكيفيـة عمل التويم والطرق التى كانت مستعملة لتبليغ الإسرائيليين الساكنين خارج أورشليم مواعيد الاعياد.

سابعا: مسيخيت شابوعوت وهى تبحث فى عيد الأسابيع وهـو موعـد نـزول التوراة.

ثامنًا: مسيخيت بيصة وهى تبحث فى بعض الواجبات المشـتركة فـى كافـة الأعياد.

تاسعا: مسيخيت روش هشانة وهى تبحث فى رأس السنة وما يتعلق بها.

عاشرا: مسيخيت تاعانيت وهى تبحث فى الصيامات التى فرضها الأنبياء.

حادى عشرا: مسيخيت مجيلة وهى تبحث فى عيد اسـتير والاحتفـال بـتلاوة سفرها[٢].

ثانى عشرا: مسيخيت موعيد قاطان وهى تبحث فى ما يجب وما لا يجب عمله فى اواسط الأعياد [٣].

المجلد الثالث من المشنة

(سيديرناشيم) أى كتاب النساء وفيخ أحكام الواج والطلاق ونذور الزوجة ومـا يتعلق بذلك ويقسم هذا الكتاب إلى سبع مجلات وهى:

أولاً: مسيخيت ببلموت وهى تبحث فى مسائل زواج أرملة الأخ المتـوفى بـلا عقب[٤].

---

(١) لا ويين ص ١٩ ع ٢٩.

(٢) راجع شفر استير من اسفار التوراة.

(٣) يعتبر اليوم الأول واليوم الأخير من كل عيد كيوم السبت تقريبًا يجوز العمل فى الأيام الفاصلة بينهما لدرجة مخصوصة.

(٤) تثنية الاشتراع ص ٧ ع ٥.

ثانيا: مسيخيت كتوبوت وهى تبحث فى الزواج والاكليل وكتب الكتاب والمهرو وما اشبه.

ثالثًا: مسيخيت نيداريم وهى تبحث فى النذور على اختلاف أنواعها ولكن ربى يهوذا وضع هذا المبحث فى كتاب النساء لأن أغلب أحكام النذورات الـواردة فـى التوراة تختص بنذورات الزوجة والبنت واثباتها أو إبطالها بحكم ارادة الـزوج أو الأب[1].

رابعا: مسيخيت نزيروت أى مجلة النساك وهى تبحث فـى أحكـام النـاذرين لذواتهم أو المنذورين من أقاربهم كصموئيل وشمشون كما هـو منصـوص فـى التوراة[2].

خامسا: جيطين أى صكوك الطلاق وهى تبحث عن الطلاق وأسبابه واحكامـه ومجلسه وصكه.

سادسا: مسيخيت سوطه وهى تبحث فى احكام غيرة الزوج على الزوجة [3].

سابعا: مسيخيت قيدوشين وهى تبحث عن طرق امتلاك الزوج لزوجة وكيفيات الزواج.

المجلد الرابع من المشنه

(سيدير نزيقين) أى كتاب القوانين المدنية والجزائيـة والمسـئوليات وتشـكيل المحاكم وما يتعلق بذلك ويقسم إلى ستة أقسام الأول منها يقسم إلى ثلاثـة أقسـام: تدعى الأبواب الثلاثة. والثانى من الأقسام الستة يقسم أيضا إلى قسمين: سـنهدرين ومكوت. فيكون إذًا مجموع أقسام هذا المجلد تسع مجلات إليك بيلنها:

أولاً: مسيخيت بابه قامه أى مجلة الباب الأول وهى تبحـث فـى المسـئوليات وبعض قوانين الجزاء المترتبة على الأذية التى تلحق بالآخرين بسبب الأبار ونطح الثيران وما أشبه.

---

(١) عدد ص ٣٠ ع ٩.
(٢) راجع صموئيل وقضاة.
(٣) عدد ص ٥ ع ١٢ وما يليه.

ثانيا: مسيخيت بابه مصيعة أى مجلة الباب الأوسط وهى تبحث فـى الحقـوق ومسئوليات المستأجر والمؤتمن والمستعير وما يتعق بهذه المواضيع.

ثالثًا: مسيخيت بابه بتْرة أى مجلة الباب الأخير وهـى تبحـث فـى الحقـوق المتعلقة فى الأملاك والعقارات والشركة والإيجار والشفعة والبيوع والمواريث وما يتعاق بذلك.

رابعا: مسيخيت سانهدرين أى مجلة المحاكم العليا وهى تبحـث فـى الحكـام والمحاكم والأحكام.

خامسا: مسيخيت مكوت أى مجلة المحاكم العليا وهى تبحث فـى كثـير مـن العقوبات البدنية.

سادسا: مسيخيت شيبوعوت أى مجلة أحكام اليمين.

سابعا: عديوت أى مجلة أحكام شهادة الشهود.

ثامنًا: مسيخيت عابوده زاره أى مجلة الكفر وعبادة الأصنام وما يترتب علـى ذلك من الأحكام والعقوبات وكل ما يتعلق بهذا الموضوع.

تاسعا: مسيخيت ايوت وهى الفصول الخمسة الأولى من كتاب بيرقـى ابـوت الذى نحن شارعون فى ترجمته وتفسيره فى هذا المجلد ولم تـذيل هـذه المجلـة بالجيمارة مثل باقى المجلات المذيلة بالجيمارة ولكنه وجـد نسـخة منهـا مذيلـة بشروحات شخص واحد من الأئمة فقط وهى تعرف باسم (ابوت ديربى يوناتان).

المجلد الخامس من المشنة

(سيدير قاداشيم) أى كتاب المقدسات كالقرابين التقدمات وما يتعلق بها كقـوانين الذبح وما يحل أكله وما لا يحل من الذبائح وهو يحتوى على ١١ مجلة إليك بيانها:

أولاً: مسيخيت زيباحيم أى مجلة الذبائح وهو يحتو] على القـرابين المفـروض تقدمتها فى الهيكل على الكهنة أنفسهم وهى مشروحة فى صدر سفر اللاويين كمـا يتبين من مراجعة التوراة[١].

تاسعا: مسيخيت تاميد أى مجلة التقدمات الدائمة وهى تذكر كيفية تقريب تلـك التقدمات فى الهيكل.

---

(١) لاويين ص ٥ ع ١٥.

عاشرا: مسيخيت مروت أى مجلة المقاييس وهى تحتوى على هندسة الهيكل وصورته وكيفية بنائه وكل ما يتعلق برسمه الموحى به طبقًا لما ورد فى سفر الأيام[1].

حادى عشرا: مسيخيت قينيم وهى تبحث فيما يجب اجراؤه فيما لو التبس على الكاهن فرز الطيور المذبوحة برسم تقدمات مختلفة فاشكل عليه كيفية معاملة كل منها بحسب الطقوس المختصة بكل نوع من أنواع القرابين كما لا يخفى.

المجلد السادس من المشنه

(سيدير طاهاروت) أى كتاب الطهارة والنجاسة وكيفيتهما وهو يحتوى على ١٢ مجلة.

أولاً: مسيخيت اكيليم أى مجلة الأوانى وهى تحتوى على تفصيل ما يقبل النجاسة وما لا يقبل النجاسة منها وكيفية تظهير ما ينجس منها وكل المباحث المتعلقة بهذا الصدد.

ثانيا: مسيخيت او هلوت أى مجلة الخيم وهى تبحث فى النجاسة التى تحل على ما يجاور جثة المتوفى.

ثالثًا: مسيخيت نيجاعيم أى مجلة البرص والنجاسة المكتسبة منهم.

ثانيا: مسيخيت مناخوت أى مجلة التقدمات وهى تبحث فى القرابين الواجبة على الشعب.

ثالثًا: مسيخيت حولين أى مجلة المحاولات وهى تبحث فيما يجوز أكله من الذبائح للعموم.

رابعا: مسيخيت بيخوروت أى مجلة الأبكار وهى تبحث فى أحكام تقدمة بكر البهايم الطاهرة وفدية أو قتل بكر البهايم الغير طاهرة طبقًا لما ورد فى التوراة [2].

خامسا: مسيخيت عراخيم أى مجلة فدية الناذرين قيمة ذواتهم للهيكل على النمط المذكور فى التوراة [3].

---

(١) أخبار الأيام ٢ ص ٣.

(٢) خروج ص ١٣ ع ١٢ وما يليه.

(٣) عدد ص ٦ ع ٢.

سادسا: مسيخيت حموره أى مجلة الاستبدال وهى تبحث فى استبدال الموقوفات من الذبائح.

سابعا: مسيخيت كريتوت أى مجلة المقطوعين وهم الذين يرتكبـون النـواهى المنصوص على مرتكبها بقطع نفسه من جماعة إسرائيل كالذى يأكل الختمرات فى الفصح [1]والذى لا يصوم يوم الغفران[2] وما اشبه ذلك فمرتكبة هذه المعاصى تقطع أنفسهم بقصاص سماوى إذا ارتكبوها عن خطاه ولذلك وضع ربى يهوذا احكام هذه القرابين بعد احكام المقطوعين فى مجلد واحد.

ثامنًا: مسيخيت معيلة وفيها احكام القرابين المفروضة على مرتكبى المعاصـى التى هى اخف درجة من المعاصى المذكورة قرابينها فى ملة كريتوت.

رابعا: مسيخيت باراء أى مجلة البقرة وهـى تبحـث فـى موضـوع البقـرة الحمراء[3] المنصوص عنها فى التوراة لتطهيى المتنجسين برمادها بعد وفائهم العدة المفروضة.

خامسا: مسيخيت طاهاروت أى مجلة الطهارة وهى تبحث فى أنواع النجاسـات الخفيفة التى لا تزيد عدة الانزواء فيها عن اليوم الواحد فقط وفى كيفية تطهير كافة النجاسات.

سادسا: مسيخيت ميقوأوت أى مجلة الغسل وهى تبحث فى الكمية التـى تكفـى للتطهير من الماء إلخز

سابعا: مسيخيت نده أى مجلة الحيض.

ثامنًا: مسيخيت مخشير بن أى مجلة المواد الصالحة للوضوء.

تاسعا: مسخيت زابيم أى مجلة السلانات وهى تبحث فى نجاسة المصابين بهذه الأمراض.

عاشرا: مسيخيت طبول يوم أى مجلة فى احكام المتوضئين.

---

(١) خروج ص ١٢ ع ١٨.
(٢) لاويين ص ٢٣ ع ٢٩.
(٣) عدد ص ١٩ ع ٢.

حادى عشرا: مسيخيت يدايم أى مجلة وضوء اليدين.

ثانى عشرا: مسيخيت عوقصين أى محلة الجذور وأحكام نسبتها إلى الاثمار من حيثية وصول النجاسة بواسطتها للاثمر.

فعدد مجلات المشنه هى إذًا ٦١ على الأصح وفيها ٥٢٣ فصلاً وفى كل فصل عدد من المتون بحسب أهمية ذلك الفصل كما سترى.

وقد بالغوا فى التلمود فى مدح ريبنوها قادوش وتعداد مناقبه ومكـارم أخلاقـه وتواضعه ومما قيل فى هذا المعنى "من يوم وفاة ربى يهوذا بطل التواضع" وممـا يقال عن هذا الأمام أنه كان مشجرا فى اللغة العبرانية واشتقاقاتها وأوضاعها حتـى أن علماء زمانه كانوا يستفتون خدمة بيته فى تفسير الألفاظ العبرانيـة التـى كـان يشكل معناها عليهم[1] ومما يقال عنه أيضا أنه كان ذا ثروة طائلة ونفوذ بعيد حتى بالغ بعضهم وقيل أن ناظر اسطبل ربى كان اغنى من نيسابور الملك[2].

وكان عريض الجاه كبير النفوذ حتى قيل عنه " ما رأينا من أيام موسى علمـا وعظمة مجموعة فى شخص واحد مثلما جمعا فى شخص ربى" وذلـك لأن حكـام زمانه كانوا يخطبون وده ويتقربون إليه ويجلون مقامه رغما عن الأحوال السـيئة التى آلت إليها الأمة الإسرائيلية بعد تعاقب الحوادث المفجعة التى أشرنا إليها.

ولما رأى ىبى يهوذا أن المعايش قد ضاقت على بنى امته وأن عـدد طـلاب العلم لمجرد حب العلم أخذ فى التناقص من يوم إلى آخر وأن الاضطهادات الكثيرة المتواترة على بنى إسرائيل تضطرهم إلى الجلاء من موطن لآخر حينًا بعد حـين وتدفعهم للتشتت فى أقاصى البلاد استصدر تصريحا بتدوين المشنه من محكمة أبيه فجمع علماء عصره وحافظه وشيوخه وصار ينقل عن كل منهم محفوظاتـه التـى تلقاها عن استاذه متسلسلة إلى المشترع الأصلى أما النبى موسى أو واضـع ذلـك النظام إذا كان غير موسى فيدونها ويقابلها مع غيرها ويضيف ما ثبتت صحته إلى

---

(١) بعد سبى بابل اختلفت لغة العامة عن اللغة الأصلية فصارت اللغة الدارجة خليط من اللغة الآرامية والسريانية والعبرانية وشىء من اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية حتى صار يعسر فهم بعض الفاظ التوراة نفسها على بعض الخاصة.

(٢) ترجمنا لفظتى شابور ملكه صحة هذه الترجمة بنيسابور الملك ولكننا لا نضمن.

كافة الأحكام الشرعية المستخرجة بطرق التطبيق والاستنتاج من التـوراة المدونـة والمنقولة وكافة القواعد الموضوعة باجماع أراء السلف لصيانة الدين وحفظ أوامر التوراة وكافة العوائد والسنن المأثورة عن ا~مة كل جيل من الأجيال السابقة إلى أن استخلص من مجموع ذلك كله المجلدات الستة التى سبق بيانها فـدونها وعرضـها على العلماء والحفاظ والشيوخ وبعد مصادقتهم عليها سمح بنسخها لمـن أراد وأذن لطلاب العلم بدرس التوراة الشفاهية من ضمن كتاب ولم يكن ذلك مسـموحا قبـل عهده.

نعم إنه كان يوجد بين ايدى بعض العلماء مجلات صغيرة تحتوى على بعـض المحفوظات لكنه كان يحظر على العموم مطالعتها لأن كل عالم كان يتسامح بتدوين ما يتلقاه عن أستاذه لنفسه فقط خفية عن إخوانه وعن الأستاذ فانتسخت كـل تلـك المجلات الخفية وخصوصا كل ما لم ينطبق منها على أحكام المشنة التى أصـبحت فى المقام الثانى بعد التوراة فقيل أن اسمها مشتق من لفظـة (مشـنه لميـيخ) أى وزير الملك وقيل بل من لفظة (شتة) أى كرر الدرس والـذى نـراه أن المعنـى المقصود من لفظة (مشنة) العبرانية يقابل نفس المعنى المقصود من لفظـة (مـتن) العربية.

فالمشنه كما ترى هى جزء من التلمود الذى هو عبارة عن مجمـوع المتـون مضافة إلى حواشيها المعروفة بالجيمارة أى اللتتمة وهى عبـارة عـن الشـروح والاستنتجات التى بناها العلماء المتأخرون عن نص المشنة نفسها وقد جمع أكثرها رابينا وراب أشيه وولداهما على نفس الطريقة التى سلكها ربى يهوذا فـى جمـع المشنة ولذلك ترى عدد مجلدات التلمود يربو بكثير على عدد مجلدات المشنة.

ويسمى علماء الجيمارة باسم ليمورائيم وهى مأخوذة من لفظة (ليمـورا) التـى تعنى الترجمان وقد قيل أن أباء التوراة ثلاثة: الأول النبى موسى والثـانى عـزرا الكاتب[1] والثالث ربى يهوذا هناسى.

وبين المشنة والتلمود مؤلفات أخرى سيجىء ذكر بعضها فى الجيمـارة علـى سبيل الاستشهاد فقط لأنها لا تعادل المشنة فى مقامها العلمى والكنيسى.

---

(١) راجع صحيفتى ٢٥، ٢٦.

توابع المشنة

ومن المؤلفات التى وضعت بعد المشنة هامش ربى حيا (وهو أحد تلامذة ربى يهوذا هناسى) الذى علقه على المشنة وهو المؤلف المعروف باسم "توسفته دربـى حيا" المشار إليه أحيانًا أثناء مجادلات الايموورائيم فى درج الجيمارة. ومنها أيضـا مؤلف راب المسمى "سفره وسِفريه"الوارد ذكره فى التلمود.

ويوجد أيضا متون أخرى كتبت بلغة أقل فصاحة من لغة بتون المشنة تسـمى "بريتَه" توافق منطوق أحكام المشنة على الأغاب وقد تخالفها أحيانًا وهى مـذكورة كثيرا فى درج التلمود يستشهد بها المتجادلون من المتجادلون من الايموورائيم أثنـاء مباحثاتهم.

كل تلك المؤلفات تعتبر صحيحة طالما لا تختلف منطوقها عن منطوق المشـنة وكلما أمكن التوفيق بين أحكامها وأحكام المشنة المسلم بقدسيتها عند عموم علمـاء التلمود.

والذى يجدر بنا الإشارة إليه هو أن لغة التوراة أرقى من لغـة المشـنة وهـذه افصح من توابعها وتوابع المشنة أقل توغلاً فى اللغـة الكلدانيـة الآراميـة مـن الجيمارة.

الكنيسة الإسرائيلية فى الإسكندرية

فى أيام البيت الثانى انتصر اسكندر المقدونى على دارا ملـك الفـرس فـدانت لحكمه جميع الأمم التى كانت تابعة لمملكة فارس وفى جملتها الأمـة الإسـرائيلية فصارت حكومة اليهودية تودى إخراج لولاية سوريا وهى التى صارت فيما بعـد دولة الانطاكيين.

وكان الإسكندر ناقما على مدينة صور التى امتنعت عليه مدة طويلـة وكانـت سلطانة البحار وملكة التجارة فأراد إذلالها وإسقاط أهميتها فانتخب علـى شـطوط البحر موقعا مهما بالنسبة لمركزه الجغرافى وابتنى فيه مدينته الإسكندرية وجعلهـا

قاعدة ولاية مصر واصارها محور تجارة الشـرق والغـرب وعاصـمة الفنـون والصنائع والعلوم.

وازدادت الإسكندرية عمارا بمن أمها من الأمم المجاورة الـذين رغبـوا فـى استيطانها للحقوق المدنية التى منحها إسكندر لسكانها فنزح إليها الكثيرون من بنـى إسرائيل لمجاورتهم أياها ولما لاقوه من حكامها من الرعاية والاكرام خصوصا بعد وفاة الاسكندر وانقسام مملكته لأن ملوك مصر من البطالسـة صـاروا يتـوددون للإسرائيليين ليغروهم على شق عصا الطاعة فى وجه مملكة سورية التـى كانـت تضطهدهم (لتجبرهم على التدين بدين الفاتحين) والانضمام إلى المملكة المصـرية التى كانت تحسن إليهم وتحترم عقائدهم وقد بلغ من اكرام البطالسة لعلماء إسرائيل أن بطليموس فيلوميتر اقليل على الرحب والسعة حونيو الكاهن احد احفاد شـمعون ها صديق الكاهن الأعظم [1]الذى فر من اورشليم وساعده على ابتناء بيت المقـدس المعروف ببيت حونيو فى مدينة هيليوبوليس[2] وحبس له الأوقاف الكثيـرة وامـده بكل لوازمه حتى قيل: "من لم ير هيكل ديبليه اصطبه لم بـن مجـد إسـرائيل"[3] والمقصود هو هيكل ديوبلاستيون الشهير أى بيت حونيو بالذات.

ولما ثقلت وطأة اضطهاد انطيوخوس على الإسرائيليين المقيمين فى اليهوديـة نزح منهم جم غفير إلى الأقطار المصرية التى كانوا يجدون فيها ما ينقصـهم فـى بلادهم من الحرية والأمن ويتمتعون بحقوق مدنية تقارب حقوق اليونان أنفسهم فكثر عددهم حتى صارت الإسكندرية وحدها تحتوى على أكثر من المليون منهم أى نحو ثلث ما كان فيها من السكان إذا صح تقدير العلامة بيلون اليهودى.

وعندما كثر اختلاط اليهود باليونانيين تبادل الفريقان علومهم وافكـارهم إلا أن الفلسفة الدينية الإسرائيلية اثرت على الفلسفة اليونانية أكثر ممـا اثـرت الفلسـفة اليونانية على الدين الإسرائيلى وذلك لأن الإسرائيليين الإسكندريين تلقـوا فلسـفة أفلاطون التى كانت شائعة فى ذلك الزمن بمزيد الارتياح واخذوا يوفقون بينها وبين

---

(١) راجع صحيفة ٢٧.

(٢) مدينة عين شمس وقد ذكرت غير مرة فى الترجمة السبعينية للتوراة باسم عيرهخيريس أى مدينة الشمس وذكرت أيضًا فى سفر اشعيا ص ١٩ ع ١٨.

(٣) راجع مجلة شوكة من التلمود الاورشليمى الفصل الخامس.

التوراة واجتهدوا فى تفسير ما فى هذه من العبرات المجسمة للألوهية[1] بـالرموز والإشارات (الليجورى) جريا على عادة اليونان وذهبوا مذهب افلاطون فى ازليـة المادة وان خاق الكون المذكور فى سفر التكوين يقصد منه تغيير صورة المادة فقط ونزهوا الخالق عن خلقة الدنيا مباشرة حتـى إن بيلـون الفيلسـوف الإسـرائيلى الاسكندرى هو الذى اوجد أولاً التعبير (لوجوس)[2] أى الكلمة والتعبير (بيراقليط)[3] وغير ذلك من التعبيرات الدالة على وجود قوى متوسطة بين (الواجـب الوجـود) وبين العالم المخلوق (فاخذ عنه اباء الكنيسة المسيحية الذين وجـدوا بعـده بـزمن قصير) واثر اتجاه افكار الباحثين من اسرائيليى الاسكندرية إلى هذه الوجهة علـى ترجمتهم السبعينية فبعدت كثيرا عن الروح الإسرائيلى الحقيقى الذى من مقتضـاه الإيمان بخالق مهتم بخلقه مدبر لا مورهم مباشرة وموجد لكل موجود مـن العـدم بلاواسطة والإيمان بأن الألفاظ الواردة فى التوراة الدالة على التجسيم لم تكن سوى تعبيرات بسيطة يقصد منها تقريب المعنى المقصود من فهم العوام.

والذى نتج من الكتب الكثيرة التى ألفها علماء إسرائيل فى الاسـكندرية باللغـة اليونانية أن علماء إسرائيل فى اليهودية اشعروا بالخطر المحدق بفلسـفتهم الدينيـة وجامعتهم المبنية عليها إذا تعممت آراء الاسكندريين بين أفراد الأمة فاحتاطوا لذلك السيل الجارف بما وضعوه من الأحكام التى قرروها فى الأذهان بواسطة الصلوات التى رتبوها فحفضوا بذلك خطة إسرائيل الأصلية على حين أن تلك الكتب اليونانية الإسرائيلية مهدت السبيل لانتشار الدين الذى استجد فى ذلك الزمن إلا وهو الـدين المسيحيى الذى لم يكن فى بادى أمره سوى وجه من اوجه اللاهوت الإسرائيلى.

---

(١) كيد الله واصبع الله وندمه وغضبه التى كثيرا ما ترد فى التوراة كما لا يخفى.

(٢) وهذه اللفظة استعملها بولس الرسول فى الإنجيل.

(٣) وهى واردة أيضًا فى الإنجيل.

فصول الآباء

قال الأستاذ الأعظم السيد هارامبام[1] فى مقدمته على (سيد يرز يراعيم)[2] مـا مفاده:

"لما فرغ ربى يهوذا هناسى من تدوين مجلة سلنهدرين[3] المحتوية على الأحكام التى يحتاج إليها القضاة والحكام شرع فورا فى تدوين فصول الآباء وقد فعل ذلـك لسببين: أولهما ليعلم الناس جميعا أن أحكام التوراة الشفاهية الموروثة هى صحيحة وأنها توصلت إلينا بطريق الإسناد والتسلسل لأن كل جيل من الأجيال السابقة لنا قد استلم قواعدها وأصولها من الجيل الذى سبقه وأن من واجبات كل إسرائيلى مؤمن أن يحترم كل فرد من أفراد الايمة المستلمين السابقين لوصول الشريعة لعهدته وأن لا يكثر البحث فى شخصية كل واحد من أولئك الايمة لأن كلا منهم كان الأعظـم والأعلم والأنسب بالنسبة إلى معاصريه وفقًا لما أجمعت عليه آراء كبـار علمـاء إسرائيل من سالف الأزمان فقد قالوا (إذا أرنا أن نبحث فى صلاحية محكمة ربان جمالائيل[4] وجب علينا البحث فى صلاحية كل محكمة من المحاكم السـابقة لهـا) وقالوا أيضا (كانت رتبة شمشون فى عصره كرتبة هارون فى عصـره) وقـالوا أيضا (كان مفتاح فى عصره كما كان صموئيل فى عصره)ز

وفى أقوالهم هذه موعظة كبرى لباحثين مـن بنـى الإنسـان تـردعهم عـن الاعتراض على أحكام فلان من الايمة وعن تفنيد أو نقد أقوال فلان من القضاة لأن الشرع هو وحده أى أنه ليس من خصوصيات ناقليه أو الحاكمين به طبقا تـنص الصحيح الوارد فى توراة موسى (الشرع هو) فالتوراة الشـفاهية هـى إذًا مـع التوراة المكتوبة شرع موحد استلمه كل من الايمة ممن سبقه مشافهة وتلقينًا. أمـا

---

(١) هو الإمام الكبير والطبيب الشهير ربى موسى بن ميمون المعروف عند الإسرائيليين بها راميام وعند علماء أوربا بمايموتيد وعند مؤلفى العرب بعبيد الله ابى عمران موسى ميمون صاحب التآليف الكثيرة منها الدينية والفلسفية والطبية وسيأتى ذكره مفصلاً فى أواخر الكتاب.

(٢) احد مجلدات المشنة وقد وضع هاراميام مقدمته فى كتاب تفسير المشنة الذى كتبه باللغة العربية.

(٣) وهى من ضمن مجلات المجلد الثانى من المشنة وتؤلف مع جيمارتها مجلدا مهمًا من مجلدات التلمود البابلى.

(٤) وهى المحكمة الأخيرة التى تألفت من بقايا مريدى ربى عقيبه وبقايا العلماء والحفاظ.

ثانيهما فهو ان ربى يهوذا جمع فصول الآباء ودونها ليعلم النـاس الحكـم الأدبيـة السامية المأثورة عن كل من الايمة لنحسن اخلاقنا ونهذب طباعنا ولتمـرن علـى طرق الأدب والفضيلة. ولما كان الأدب والسـجايا المحمـودة مـن الضـروريات اللازمة لمن تولى مسند القضاء افتتح الآباء أقوالهم فى ذكر المناقب التى تسـتحب فى القضاة ليصلحوا أن يتولوا أمور الرعية ويحكمها. والقضاة كما لا يخفى أحوج الناس إلى دماثة الأخلاق وتهذيب الطباع لأن العامي مهما كانت أهميتـه إذا كـان ساقط الآداب فضرره محصور فى نفسه على حين أن القاضي إذا فسدت أخلاقه أو تهتك تعدى ضرره من نفسه إلى جمهور الرعية فمـن الضـرورى إذًا أن يبـرأ بالأصلح من القضاة والحكام فذكرهم الآباء بالأوصاف الحسنة والخلال الحميدة التى تستحب فيهم كأن يكونوا (متأنين فى الأحكام) حذرا من الدخائل والحيل التـى قـد تخفى على الحاكم إذا استعجل فى إصدار حكمه وأن (لا يطيلوا أمد المحاكمة) لئلا يضروا بأصحاب الحقوق وأن (يعمقوا البحث فى شهادة الشـهود) لنقـد أقـوالهم واستخراج الزائف منها وأن (يحترسوا فى أثناء مباحثة الشـهود) كـي لا يـتمكن المزورون منهم من استخلاص ما يجب أن يقولوه لصالح من اسـتخدم شـهادتهم الباطلة وأن (لا يجعل القاضي نفسه محاميا عن أحد الخصمين وأن لا يلقنه وجهـا من لوجه الدفاع أثناء المحاكمة لأنه لا يجوز للقاضى أن يوضـع نفسـه موضـع المحامى أثناء سماعه الدعاوى) وأن (لا يسـقط القضـاة مراكـزهم واحتـرامهم باصطحابهم من لا تليق بهم صحبته من جهلة الناس) لدرجة يصعب معها اجتمـاع فسادهم بهم عند حاجتهم إليهم وذلك حذرا من ضـياع حقـوق الفقـراء والأيتـام والضعفاء الذين لا مقدرة لهم على خرق الحجب بقوة نفوذهم وأن (يقللوا من طلب الراحة ولا يتهافتوا على الملاهي والملاذ) كي لا يضيعوا بلهوهم حقوق الرعية إلى غير ذلك من الوصايا السامية والإرشادات والمواعظ المفيدة) انتهى كـلام السـيد هارامبام بتصرف.

وقد سمى الرئيس هذه المجلة باسم فصول الآباء لأن ما فيها مأثور عن أقـوال الايمة والمعلمين السابقين وقد ورد فى التوراة تلقيب الإسناد بالأب فـى مواضـع كثيرة وخصوصا فى قصة صعود أبليا للسماء لما جاء به تلميذه اليشع بقولـه " يـا أبي يا ابى بالمركبات إسرائيل وفرسانها وتلقيب التلميذ بالابن كما ورد فـى سـفر شعيا " وشئار يشوب ابنك" وهو تلميذه.

ولا حاجة للإسهاب فى بيان أهمية فصول الآباء عند الإسرائيليين فقـر اجمـع الشراح وفى مقدمتهم السيد ابربانيـل علـى تلقينهـا بـالآراب الإلهيـة واعتـاد الإسرائيليون تلاوة فصولها فى الكنائس فى أيام السبت الفاصلة بين عيـد الفصـح وعيد شابوعوت بالتلحين والتجويد.

الفاتحة

لم نجد مطبوعة أو مكتوبة أو مترجمة من سفر بيرقى ابوت إلا وهى مصـدرة بالفقرة التالية بصفة فاتحة تلاوتها واجبة قبل تلاوة كل فصل من فصول هذا الكتاب كما وجبت قراءة الأخيرة التي فى نهاية الفصل السادس بصفة خاتمة عند الانتهـاء من كل فصل كما سنوضحه وإليك نص الفاتحة.

لكل إسرائيل نصيب فى العالم الأتي كما قيل "وقومك كلهم صالحون وسـيرثون الأرض إلى الأبد لانهم فرع غرسى صنع يدى للافتخار".

وهذه الفقرة لم تحسب فى عداد متون هذا السفر لأنها بالحقيقة جزء من المـتن الأول المصدر به الفصل إلحادي عشر من مجلة سنهدرين التى هى إحدى مجلات المجلد الرابع من مجلدات المشنة والذي يلوح لي أنها أدخلت بصفة مقدمـة علـى البيرقى ابوت فى عهد تعاقب المظالم والاضـطهادات علـى الأمـة الإسـرائيلية وخصوصا فى الاعصر المظلمة لأنها تعد أولئك المظلومين المحرومين من كـل الحقوق البشرية فى هذا العالم بنعيم عالم آخر لهم فيـه نصـيب وامتيـاز يعـادل حرمانهم الحالي فيهون عليهم وطاءه ما كانوا يعانونه مـن المصـائب والشـدائد والتنقلات الجبرية بسبب دينهم ثم استعملت كفاتحة لكل ما يتلى من المشنة بقصـد التعبد.

ولست أظن أن أحدا ممن لهم إلمام فى التلمود يرمى الدين الإسـرائيلي بتهمـة الاستئثار بنعيم العالم الأتي والخلاص الأبدي كما يدعيه الكتابيون حتى والوثنيـون لمن تدين بدينهم فالإسرائيليون قد فتحوا أبواب السماء لكل الناس بشرط أن يتبعـوا طرق الفضيلة والمعروف ولو لم يتدينوا بالدين الموسوى لأن هذه الفقرة التى تعـد إسرائيل بالنصيب فى العالم الأتي لا تنافى الفقرة الأخرى الواردة فى التلمود القائلة:

لكل ذى فضل من أمم العالم نصيب فى العالم الآتى:

وقول الفاتحة "لكل إسرائيل" يقصد منه تخصيص النصيب الموعود به بأولئك الذين استحقوا الصفة الإسرائيلية بحسن العمل وسلامة النوايا وقويم الأخلاق لأنه لا يخفى على من دقق النظر فى مراجعة التوراة أن أنبياء بنى إسرائيل كانوا يخاطبون أمتهم بقلب "إسرائيل" فى مواضيع التنشيط والتعزية والمدح وبلقب "بيت يعقوب" أو "بنى يعقوب" أو "يعقوب" فى أوقات التعنيف والزجر والملامة والوعيد لأن لفظة إسرائيل تعنى مضاهاة الملائكة ولفظة يعقوب الأخذ بالكعب كما لا يخفى على من طالع سيرة يعقوب فى سفر التكوين وعلى من أدرك المعنى المقصود من هذا التعبير "إسرائيلى لا غش فيه" الوارد غير مرة فى الإنجيل.

وإليك ما اقتطفناه من تفسير العلامة ربى مندل كوهين الذى علقه على هذه المقدمة:

جرت العادة أن تقال هذه الفاتحة قبل كل فصل من فصول الآباء التى ترتبت تلاوة كل واحد منها فى كل من السبوت الستة الواقعة بين عيد الفصح وعيد الأسابيع (شبوعوت).

والسبب فى تقسيم هذه الفصول على السبوت كثرة ما فيها من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لتقويم ما اعوج من أخلاق الجمهور وتهيئتهم للاحتفال بتذكار نزول التوراة على أسلافهم فى مثل يوم عيد الأسابيع.

والسبب فى إيراد هذه الفاتحة قبل كل فصل هو لتطمين خواطر المؤمنين من الإسرائيليين الذين قد يرتاعون من المسئولية التى تعود عليهم بسبب الأوامر الجديدة والنواهى التى تحتويها هذه الفصول علاوة على الأوامر والنواهى التى جاءتهم بها التوراة خصوصا بعد أن تقرر فى أذهانهم حكم العلامة ريش لاقيش القائل بأن لإسرائيليي لا ينال نصيبا فى العالم الآتى ما لم يتمم الوصايا الألهية كافة دون أن ينقص منها واحدة فيتذمرون على ايمتهم الذين زادوا النجاة صعوبة بما جددوه من الوصايا والحكم ففرضوا عليهم تلاوة هذه الفاتحة ليتحققوا أن كل من استحق لقب "إسرائيل" بحسن سلوكه وقيامه بالأعمال المشكورة الوارد ذكرها فى هذه الفصول ينال نصيبه لا محالة من نعيم العالم الآتى.

والسبب فى إيراد تلقى موسى للتوراة فى صـدر الفصـل الأول هـو لهدايـة الباحثين عن طرق الخلاص الأبدي فقد تباحث الأئمة لتقرير أقـوم سـبيل للنجـاة فاجمعوا على رأى حباقوق النبى الذى قال "وسيحيى الفاضـل بإيمانـه" فـافتتحوا فصول الآباء بخبى تلقى موسى للتوراة للدلالة على أن أساس الإيمان المنجى هـو الإيمان بصحة نزول التوراة على موسى من السماء لأنه من المقرر عند الأئمة أن لا نجاة لمن لا يعتقد من الإسرائيليين بنزول التوراة من السماء.

وإذا تأملت فيما ذكرناه تجر الارتباط الكائن بين الفاتحة والمشنة الأولى وبـين هذه وباقى المتون فكأن الايمة يقولون: كل من آمن بنزول التوراة مـن السـماء وسلك فى السبيل القويم المشار إليه بحكم هذه المجلة يستحق حينئذ لقب "إسـرائيل" وينال نصيبه من النعيم.

الفصل الأول

المشنة الأولى

موسى تلقى التوراة من سينا وسلمها ليشوع. ويشوع للشيوخ والشيوخ للأنبيـاء والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى. والمأثور عنهم ثلاث وصايا. تـأنوا فـى الحكم. أقيموا تلامذة كثيرين. واعملوا سياجا للتوراة.

موسى تلقى التوراة من سينا: قدم ذكر موسى فى الجملة إجلالا لـه لحصـوله على الاستحقاق الذى أهله لتلقى التوراة ثم ذكر سينا تشريفًا له لأنـه كـان مهـبط الوحى رغما عن قلة ارتفاعه عن الجبال المجاورة وقد قال الايمة أن موسى لم ينل شرف النبوة إلا لا تضاعه كما شهدت بذلك التوراة ولم يهبط الوحى على سـينا إلا لعدم شموخه علوا كما أشار إلى ذلك الملك داود فى مزاميره. وقال (موسى تلقـى التوراة) ولم يقل أن ا سلمها له كما قال فى الجملة التالية (وسلمها ليشـوع) لان التسليم هنا يفيد خروج الشىء المسلم من يد المسلم ليد المستلم أما بسبب الوفاة وأما بسبب الاعتزال وكلا الأمرين لا ينطبقان على مقام الألوهية التى هى فـى اعتبـار الايمة أبدية الوجود.

وسلمها ليشوع: ولم يسـلمها لبنيـه أو لاقاربـه أو لاحـد رؤسـاء الأسـباط وعظماء الأمة بل سلمها لمـن يسـتحق اسـتلامها لاجتهـاده ومواظبتـه علـى

درسها فى الهيكل كما قيل عنه فى التوراة لأن التـوراة المدونـة لا يمكـن فهـم كل أحكامها وأوامرها ونوهيها إلا بعد فهم مـا ورد عنهـا مـن الشـروح فـى التوراة الشـفاهية فالـذى واظـب علـى درس تلـك الشـروح هـو الأحـرى باستلامها والحكم بموجبها وتلقينها كما ورد فـى التـوراة " مـن خـدم شـجرة التين يأكل من ثمرها ومن خدم سيده ينل الاحترامِ" 

ويشوع للشيوخ ولفظة تعنى العلماء ولم يسلم يشوع التوراة لواحد مخصـوص من أولئك العلماء لتساويهم رتبة واستحقاقًا فسلمهم جميعا وهم انتخبوا رئيسهم مـن بينهم فكانوا يولون الزعامة لمن كان يصلح لقيادة الجيوش والرئاسة الدينية وسياسة الجمهور والقضاء فى آن واحد كم أقاموا عثنائيل بن قيناز ومن خلفه فى كل جيـل وجيل إلى عهد الأنبياء فكانت سياسة الأمة والزعامة الروحية فى يد ذلك الـرئيس الذى لقبته التوراة بلقب شوفيط التى تعنى القاضى والحاكم معا فكانـت الحكومـة حينئذ جمهورية ثيو كراسية.

والشيوخ للأنبياء: الأنبياء هم فى عرف التلمود أولئك الأفراد الواصلون بفكرهم إلى مقام الألوهية فكان وجه الواحد منهم فى أثناء الوحى كالمصباح المنير ويكـاد يكون كالملاك السماوى لحلول هيبة الألوهية عليه ولكنه لم يكن يجدد بوحيه أحكاما إضافية ولا يسن القواعد بما أنزل عليه لأن التوراة سلمت للإسرائيليين بحيث لـم يعودوا يحتاجون فى إتمامها إلى الوحى السماوى وفقًا لما ورد فى أسفار موسـى " ليست هى فى السماء لنقول من يصعد لنا إلى السماء ويأتينا بها" فلم يستلم الأنبيـاء التوراة الشفاهية لنبوئهم بل لدرجتهم العلمية السامية فقط والدليل على ذلـك عـدم ارتكانهم فى حفظها على روح القدس بل على الدرس والمواظبة.

والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى: وهم أواخر الأنبياء الذين وجدوا فـى أيام السبى البابلى بعد خراب الهيكل الأول كما رأيت فاستلم التقاليد حجى وزكريـا وملأخى الأنبياء مع باقى المابة وعشرين عالما الذين تألفت منهم الكنيسة الكبـرى وقد لقبوا بهذا اللقب للأسباب التى مر بك ذكرهاز

والمأثور عنهم ثلاث وصايا: كانوا يكررونها أكثر من وصاياهم الأخرى لأنهـا من أركان حفظ الشريعة والذى يظهر لنا أن هذه الوصايا الثلاثة موجهـة لـثلاث

طبقات فى الأمة وهى طبقة الحكام والقضاة ثم طبقة العلماء والمدرسين ثـم طبقـة العوام فقالوا:

تأنوا فى الحكم: للقضاة والسبب فى إيراد هذه الوصية فى عهد الكنيسة الكبرى فقط هو لأن أهل الكنيسة الكبرى رأوا هيبة القضاء قـد قلـت وابتـدأ المتـداعون وشهودهم ان يتجاسروا أحيانا على الكذب والتزوير وتمويه الحقائق الأمـر الـذى كانوا يخشون الأقدام عليه قبلاً تهيبا من قضاتهم الاسبقين الذين كانوا أنبيـاء ومـن قاعة المحكمة التى كانت جزءا من هيكل سليمان فرأى علماء الكنيسة الكبرى تقرير هذه القضية فى أذهان القضاة لينعموا البحث فـى القضـايا المعروضـة علـيهم فيتوصلوا لتمحيص الحقائق والحكم بالقسط.

أقيموا تلامذة كثيرين: هذه الوصية موجهة للأساتذة والمقصود منها تعميم التعليم وعدم رفض الطلبة مهما كانت درجتهم الاجتماعية والعقلية وعدم التشـبه بكهنـة مصر وبابل الذين كانوا لا يقبلون المريدين آلا بعد الامتحانات الطويلة والتجـارب المخيفة ليبعدوا عن حلقات التعليم من لم يكن ممتازا بسمولادرك والذكاء وشـرف المحتد فقد قال هيلل الشيخ "علموا كل الناس. المئة لينجح مـنهم عشـرة. ورقـوا العشرة لتختاروا منهم اثنين لأنكم لا تعلمون من سيكون ذا الأهلية منهما" ويـروى عن هيلل الشيخ أنه دخل يوما إلى حلقته فسأل تلاميـذه "حاضـرون الآن كلكـم" فأجابوه "نعم" فقال أحد التلامذة "كلنا حاضرون إلا صغيرنا" فقال هيلـل "انتظـروا ريثما يحضر ذلك الصغير الذى سيصير يوما رئيس الأمة" وكان ذلك الغائب ربان يوحنان بن زكاى الذى مر بك ذكره صحيفة ٣٥ ويروى عن ربـى العـازر بـن عازاريا أنه عندما انتخب للتدريس أطلق الحرية لمن أراد العلم أن يـدخل لحلقتـه خلافًا لربان جمالائيل الذى كان يجاهر بعدم قبول من لم يكن طاهر النوايا فى عداد تلامذته فعارض ربى العازار قرار ربان جمالائيل بقوله " على الإنسان أن يـتعلم ويحسن العمل ولو كان عن غير إيمان لانه لابد أن يأتيه يوم يقتـرن فيـه عملـه بإيمانه" فازداد بذلك عدد التلامذة وفى نفس اليوم ذاع فيه قول ربى العازاى دخـل إلى حلقته أربعمائة طالب جديد غير الطلبة الذين كانوا يحضرونها عادةً.

فرجال الكنيسة الكبرى لاحظوا تراخى أهل زمانهم فى طلب العلـم فاوصـوا المعلمين بعدم وضع العوائق فى سبل الطلبة ليكثر عدد الحفظـة واسـتنادا علـى

وصيتهم قال بعض المعلمين " إذا درست تلامذة فى أيام شبابك فعليـك أن تـدرس غيرهم فى أيام شيخوختك".

واعلوا سياجا للتوراة بالنظامات التى وضعت لابعاد العامة عن الخطيئة حتى لا يقعوا فيها كأن يكف عن العمل من أصيل يوم الجمعة كي لا يتم العمل بعد دخـول السبت وكتجنب لمس يد الحائض ومواكلتها فى صحفة واحدة تجنبا للاقتراب منهـا المنهى عنه فى التوراة.

المشنة الثانية

شمعون الصديق. كان من بقايا الكنيسة الكبرى. والمأثور عنه أن العـالم قـائم على ثلاثة أمور. العلم. والعبادة. والمعروف.

شمعون الصديق: لقب صديقًا لتقواه وحسن سيرته ولما نسب إليه من الكرامات وفى أيامه وقعت فتوحات الإسكندر المكدونى الذى عندما فتح سوريا قدم إليه وفـد من الكوتبين أعداء اليهود وحسنوا له تدويخ اليهودية وتخريب هيكل اورشليم ليوطد سلطانه على البلاد فجاء الاسكندر بجيشه إلى حدود بلاد بنى إسرائيل فخرج إليـه شمعون الصديق بحلته الرسمية محاطًا بثمانين شابا من الكهنة بملابسهم الكهونيـة ولما تقابل مع الاسكندر خر هذا الفاتح أمامه ساجدا بكل خضوع وسـأله حاجتـه فطلب إليه أن يرحل عن البلاد اليهودية بغير حرب فوعده بذلك ثم التفت إلى أمراء الجيش وقال لهم لا تعجبوا من خضوعى لهذا الشيخ لأن صورته كانت دائما تتمثل أمامى أثناء غزواتى قبل أن اجتمع به وتقودنى إلى النصر الباهر والفتح المبين. ثم زار الهيكل وهو اعزل فقرأ له شمعون نبوة دانيال فتفاءل بها خيرا وقـدم للهيكـل الهدايا الثمينة وطلب أن يوضعوا تمثاله خارج الهيكل تذكارا لزيارته لـه فـرفض شمعون اقتراحه هذا لعدم موافقته الشرع الإسرائيلى وقال له أننى جاعل لك تذكارا بديا اعظم من التمثال وهو أنني آمر بتسمية كل غلام يولد لكل كاهن فى هذا العـام باسمك وان تؤرخ العقود الرسمية من الآن وصاعدا تاريخًا جديـدا يـذكر الأمـة بزيارتك هيكلها وخروجك منه دون أن تمس كرامته فسر الاسكندر من ذلك وذهب عن اليهودية حافظًا لها استقلالها الداخلى كما كان فى عهد الفرس.

كان من بقايا الكنيسة الكبرى: لأنه عاصر المائة وعشرين عالما الذين تولـف منهم الكنيسة الكبرى وأخذ عنهم وتولى الحبرية العظمى بعد عزرا الكاتب فى حال حياة الكثيرين من أعضاء تلك الكنيسة فعد من بقاياهم لغزارة علمه.

والمأثور عنه أن العالم قائم على ثلاثة أمور: أي أن يقول أن ا خلـق العـالم لكى يتمم البشر الثلاثة الأمور التى يذكرها استنادا على ما ورد فى سـفر ارميـا (ص٣٦).

العلم: ومنه معرفة كتب موسى الكتوبة والمنقوله ومزاولة درسها وتعليمها للغير وعلى هذا المبدأ كان الإسرائيليون يعظمون قدر العلم والعلماء حتى قال بعضـهم: "إن مرتبة العالم تعلو على مرتبة النبى لأن النبوة هبة الهية والعلم لا ينال إلا بالكد والاجتهاد" وقال بعضهم " لانصيب للأمى من العالم الآتى" وقال بعضهم: "أن العالم الذى يبخل بعلمه ولا يعلمه للناس هو كالسارق فى يوم الدين".

والعبادة: وهى تقدمة المحرقات أيام وجود الهيكل أو ما ينوب عنها فـى حـال عدم وجود هيكل كإطعام الجائعين ومواكلة الفقراء على مائـدة واحـدة وتوزيـع الصدقات على المعوزين سرا وخصوصا الأقرباء منهم.

والمعروف: وعمل المعروف يشمل الإحسان إلى البائسين ومساعدة الناس فـى مآتمهم وأفراحهم والاشتغال فى دفن الأموات وتعزية المحزونين.

والسبب فى تقرير شمعون الصديق وصيته هذه فى أذهان سامعيه مع أنها واردة التوراة غير مرة تفصيلاً هو لتراخى الروابط القومية بين معاصـرية ووجـودهم الوصايا الجوهرية والآداب الموسوية فى نفس شرائع اليونان فذكرهم هذا الحبر أن الشرع لا يحتوى فقط على الوصايا الأساسية التى يحكم بحفظها العقل والضمير بل أن هناك وصايا أخرى وكمالات لا يمكن اتباعها وفهمهـا إلا بالـدرس ومزاولـة الأعمال الصالحة التى تأمر بها التوراة.

المشنة الثالثة

انطيجنوس رجل سوخو. استلم من شمعون الصديق: والمأثور عنه هذا القـول: لا تكونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لنوال الأجر بل كونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لغير غاية. وليكن خوف ا نصب أعينكم.

انطيجنوس رجل سوخو: هى مدينة واقعة فى حدود أملاك سبط يهوذا استلم من شمعون الصديق: فكان أول علماء المشنة كما مر بك فى المقدمة.

والمأثور عنه هذا القول: المأثور عنه أكثر من ذلك بكثير ولكنه كان يكرر هذا القول دائماً للأسباب الآتية:

لا تكونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لنوال الأجر إلخ يعنى بهـذه الوصـية وجوب خدمة الخالق ليس لاجل الرغبة فى الحصول على الثواب بل شكرا له على انعامه المتواصل وحبا به.

وليكن خوف ا   نصب أعينكم: ستحسنا أن نترجم هذه الجملة الأخيرة كما ترى لأنها اقرب للعقل مع أن ترجمتها الحرفية هى هكذا (وليكن خوف السماء علـيكم) ويمكن أن تترجم أيضا هكذا (ولتكن عليكم هيبة السماء) ولم نورد هاتين الترجمتين هنا عبثًا بل قصدنا من ذلك أن ننوه إلى الشروحات الواردة فـى كتـب الشـراح المختلفين على المعنيين فقد تغالوا فى ذلك حتى قال بعضهم أن انطيجنوس قصد من جملته هذا أن يقول: إن السماء ذاتها تهاب أرباب الإيمان والأعمـال حتـى انهـم يصيروا قادرين متى أرادوا أن يحبسوا الأمطار كايليا أو يستقوا فى أيام انحباسـها كحونى حميغاجيل الذى كان يخرج بقومه فى زمن انحباس الأمطار ويرسـم فـى الأرض دائرة يدخل فيها ثم يوبخ السماء على صفائها ويتوعدها بعدم تجاوزه دائرته حتى تسقى الأرض وكل ذلك أحاديث ساذجة لمؤمنين ساذجين لم يكونوا يعرفـون النواميس الطبيعية التى لا تتغير بالصلوات والابتهالات كما لا تنتقل الجبال الراسية بخرادل الإيمان.

المشنة الرابعة

يوسى بن يوعيزر رجل صريره ويوسى بن يوحنان رجل اورشليم أسلتما منه. قال يوسى بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعا للحكماء. وعفّر نفسك بتـراب أرجلهـم. وتشرب كلامهم كالظمآن.

يوسى الخ: كان هذان الإمامان يجمعان فى مجلسهما حفـاظ الأمـة وفقهائهـا ليزيدوهم علما وتفقها فتلقبا بعنقودى كرمة الدين.

قال يوسى بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعا للحكماء: لأنك إذا لم تكن قد تلقيـت العلم فى صغرك فحبب فيه أولادك وأولاد المجاورين لك لتكون قدوة صالحة لهـم بتعظيمك قدر العلم.

وعفر نفسك بتراب أرجلهم: أى اجلس بينهم مجلسا اوطى من مجالسـهم وقـم لخدمتهم بنفسك وعند ما تشيعهم لا تتقدمهم فى المسير بل سر ورآهم متواضعا كما سار اليشع خاف أستاذه ايليا.

وتشرب كلامهم كالظمآن: أى أن لا تعترض على تعاليمهم ولا تتضـجر مـن صعوبتها حتى يصير يمكنك أن تصل يوما لدرجة فهمها.

المشنة الخامسة

قال يوسى بن يوحنان: ليكن بيتك مفتوحا على الرحب والسعة. ولتكن الفقـراء كبنى بيتك. ولا تكثر الحديث مع المرأة. وخصوصا امرأة قريبك وقد استند الأئمـة على هذا الكلام فقالوا: كل من أطال الكلام مع المرأة يسبب الضرر لنفسه ويلتهـى عن درس الناموس. وآخرته ميراث جهنم.

معنى هذه المشنة ظاهر لايحتاج إلى إطالة الشرح وقـد كانـت المـرأة عنـد الإسرائيليين أحط مقاما من الرجل حتى أن الشريعة الموسوية ذاتها لم تكلفها كمـا كلفت الرجل من الفرائض الدينية ويقال أن السبب فى ترديد هذا الإمام لهذه الوصية حتى نقلت عنه فى مشنة مخصوصة هو أن أخاه انفذ مرة فى سنة من سنى القحـط إلى ملك مصر ليستعطفه ويرجوه مطاولة أهل اليهودية فى جباية الضرائب فـالتقى فى البلاط بمغنية يونانية فتعشقها واستأذن أخاه فى الاقتران منها فاسـتقرمه إليـه وازوجه من ابنته فولد له منها هورقانوس.

المشنة السادسة

يهو شاع بن براجيا ونتاى الاربيلى. استلما منهما يهوشاع بن براحيا قال: اتخذ لك أستاذا. واكتسب لنفسك رفيقاً. وليكن ظنك فى الناس حسنًا غير يسوع بن مريم صاحب الدعوة المسيحية وقد أوجد هذا الاتفـاق الأسـمى تشويشًـا عنـد بعـض

المؤرخين فخلطوا بين المسميين وخبطوا فى تواريخهم خبط عشواء وقد نوهنا هنـا إلى هذا الغلط تلخيصا وربما عدنا إلى التفصيل فيما بعـد متـى ذكرنـا محاكمـة المسيح.

نتاى الاربيلى: نسبة إلى قرية اربيل وقد ذكر العلامة ربى منديل كوهين أنهـا كانت واقعة بالقرب من مدينة صفد ولكن الذى نعلمه هو أن اربيل هى مدينة قديمة من بلاد أشور مشهورة بالموقعة العظيمة التى انتصر فيها اسـكندر الفـاتح علـى داريوس ملك الفرس سنة ٣٣١ قبل التاريخ الجارى.

استلما منهما. حصل فى أيام إمامتهما اضطراب شديد إليك أسبابه: كـان فـى الأمة الإسرائيلية حزبان حزب الصادوقيين الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث وخلـود النفس ولا يعتبرون سوى أسفار موسى الخمسة وحزب الكتبة الذين كانوا يؤمنـون بما يؤمن به اليهود إلى يومنا هذا وفى أثناء إمامة هذين المستلمين كان الملك يناى قد استولى على عرش المملكة الإسرائيلية وعلى منصب الحبرية العظمى ففى أحد الأيام جمع هذا الملك كبار علماء الكتبة فى وليمة فلما أكلوا وشربوا انتصب الملك أمامهم خطيبا وقال: أنتم قادة الأمة وهداة العصر وما أنا إلا واحـد مـن اتبـاعكم فلمثلكم يليق الإرشاد وبمثلى يجدوا الطاعة والانقياد فافحصـوا ماضـى وأعمـالي واحكموا بما تشاون حتى إذا وجتم بى أعوجاجا بادرت إلـى تقويمـه بنصـائحكم فأجابه الجميع أنك ملك فاضل وكاهن نقى بار فابق على ما أنت عليه من الفضـيلة والتقى فانشرح صدر الملك وطاب قلبه إلا أن أمد سروره لم يطل لأن أحد الدخلاء واسمه العازار بن بوعبرة وقف أمام الملك وقال له: إذا كنت ايهـا الملـك تحـب الانصاف حقيقة فاكتف بالملك واترك منصب الحبرية العظمـى لذريـة هـارون فغضب الملك من قحته وظن فى العلماء سوءا وانهم هم الذين كلفوا هـذا الـدخيل بتوبيخه فامر بحرقه واعمل السيف فى رقاب الكتبة واجبر الناس علـى التمـذهب بمذهب الصدوقيين فهرب يهوشاع بن براحيا من شمعون بن شطاح نسيب الملـك إلى الإسكندرية إلى أن ضاق ذرع الأمة فى فهم الوصايا الموسوية وكيفية القيام بها فاضطروا إلى الرجوع إلى التقاليد فاستعاد الملك العلماء من الإسـكندرية بـالرغم عنه.

يهوشاع بن براحيا قال اتخذ لك استاذًا: لتهتدى برأيه حتـى لا تلتـبس عليـك الأمور ملى أكثرت من الاستشارة وتضاربت لريك الآراء وأنت حديث العهد فـى العلوم لم يتسع بعد نطاق عقلك لتدرك الصحيح من الضعيف من الفاسد.

واكتسب لنفسك رفيقًا: تستعين برايه متى اشكلت عليك تعاليم أسـتاذك وتعـذر عليك فهم الناموس.

وليكن ظنك فى الناس حسنًا. قيل لآن هذا الإمام قد ردد هذه الوصية لأنه أحسن مرة إلى أرملة حسناء فاتهمه أحد الطلبة فى سره بأنه إنما فعل ذلك لتـأثير جمـال تلك المرأة عليه فادرك ذلك منه بالفراسة وانتهره قائلاً له إنه إنما أحسن إليها حتى لا تتعرض للئيم شهوانى مثله ومنذ ذلك العهد صار هذا الأستاذ يكرر هذه الوصية.

المشنة السابعة

نتاي الاربيلى قال: ابتعد عن جار السوء. ولا تصاحب الشرير, ولا تيأس مـن الجرآء.

ابتعد عن جار السوء. لأن جيرته مضرة بك فإذا لم ينلك منه ضرر مادى فـلا أقل من أن تؤثر أخلاقه عليك أو على ذويك.

ولا تصاحب الشرير. حتى ولو بقصر إصلاحه لان الوسط الذى يعـيش فيـه الإنسان يفعل في عواطفه وطباعه فيحرفهما عن الطريق المستقيم دون أن يشـعر ومصاحبة الشرير إذا لم يكن فيها إلا تكرار مشاهدة مظالمه فضررها كاف. لأنهـا تضعف فى المصاحب عاطفة الاشمئزاز والنفور من تلك المظالم والشـرور. وقـد قال بعضهم "لا تصاحبوا الأشرار لأن خلاصكم من شرهم منه منهم عليكم" وقـال آخر ما ملخصه " إذا لم يكن فى مصاحبة الشرير سوى اغترار الآخرين برضـاك عن شروره وآثامه ففى ذلك من الإثم مالا يجوز أن يستخف به لأن الدين يأمرنـا بأن نكون قدوة حسنة للناس لا حجر عثرة فى سبيل السذج والبسطاء".

ولا تيأس من الجزاء. أى أنك إذا رأيت الظالم منتفعا بثمرة مظالمه والشـرير متنعما بشروره فلا تيأسن ولا تفترن همتك فى ملازمة طريق الفضـيلة وانتهـاج سبيل البر والاحسان لأن الكتاب يعد بالثواب للمحسنين وبالعقاب لاظلمة الأشرار.

المشنة الثامنة

يهوذا بن طباى وشمعون بن شاطاح استلما منهما. يهوذا بن طباى قال لا تجعل نفسك فى مقام المشترعين. وعندما يمثل المتقاضيان فى حضرتك. ليكونا فى نظرك كظالمين. وعندما ينصرفان من أمامك ليكونا فى نظرك كبارين. لأنهمـا خضـعا لأحكام الشرع.

يهوذا بن طباى قال: وأقواله هذه موجية للقضاة أعضاء السنهدرين ولرؤسـاء المدارس الذين كانوا فى الوقت ذاته رؤساء محاكم كما اسلفنا.

لا تجعل نفسك فى مقام المشترعين: هذه الجملة تحتمل معنيين:

أولاً: "لا تجعل نفسك أيها الحاكم فى مقام المحامين" والمقصود منهـا تحـذير القضاة من تلقين اوجه الدفاع للمتقاضين لأنه لا يمكن للقاضي أن يعدل فى أحكامه إذا كان خصما وحكما فى آن واحد (عن ربى منديل وغيره).

ثانيا: "لا تجعل نفسك أيها الحاكم فى مقام واضعى القانون" بل احكـم بحسـب منطوق الشرع وإياك من العجرفة والكبر والاستبداد فى الرأى لئلا تغتر فى نفسـك فتعد ذاتك معصوما عن الغلط متفردا فى الحكم (عن ربى يهوذا هنا جيد).

ولكنى أرى الترجمة الثانية اضعف من الأولى لأنها تنـافى السـلطة المعطـاة للحكام لأن يحكموا فى بعض الاحيان بحسب ضمائرهم إذا رأوا الغبن فـى اتبـاع منطوق الشرع.

وعند ما يمثل التقاضيان فى حضرتك : ترجمتها الحرفية هكذا وعندما يكـون صاحبا الشرع واقفين أمامك" وفى كلتى العبارتين إشارة إلى وجوب احترام مقـام القضاء والمساواة بين المتقاضيين.

ليكونا فى نظرك كظالمين, لئلا يحرف احترامك لاحدهما حكمك فالواجب عليك أن تهمل معرفتك السابقة للمتقاضين وأن تنظر إليهما فى أثناء المحاكمة كأن الواحد منهما يحاول أن يظلم الآخر وعندئذ تمحص أقوال كل منهما بدقة واعتناء إلـى أن تظهر لك اوجه الحق.

ولهذا استثنى الملوك من حضور المحاكمات بالنفس إذا كانت لهم خصومة مـع أحد أفراد الرعية.

وعندما ينصرفان الخ. أي بعد انتهـاء المرافعـة وصـدور الحكـم وخـروج المتقاضيين من المحاكمة عليك أيها الحاكم أن تعليل كلا منهما فيما بعد كأنـه هـو الصادق فى دعواه والمحق فى أقواله فلا تحتقر من لم يثبت كلامه أثناء المحاكمـة فقد يمكن أن يكون ذلك قد حصل له لقصر باعه فى طـرق البرهـان أو لمهـارة خصمة أو لا نخداعه هو ذاته فى دعواه بالرغم من حسن نيته أو لضعف الطبيعـة البشرية فى الأمور المتعلقة بالصوالح.

لأنهما خضعا لاحكام الشرع. وحينئذ يكونان قدسا وياك فى احترام أحكامه.

المشنة التاسعة

شمعون بن شاطاح قال: أكثر من مباحثة الشهود. واحترس فى كلامك معهـم. لئلا يتعلموا الكذب من خلاله.

شمعون بن شاطاح. كان صهر يناى الملك وقد ابقى عليه الملك عندما امى بقتل علماء بنى إسرائيل بعد حادثة اليعازر بن بوعيرة التى مرت بنا اكراما للملكة أخته ولكن شمعون بن شاطاح اضطر لأن يهرب إلى الإسكندرية خوفًا من الوشاة الذين كانوا يسعون ضده أمام الملك بلا انقطاع.

أكثر من مباحثة الشهور: حتى تتأكد صدقهم لئلا تكون شهادتهم مـزورة وقـد ورد فى التلمود أن هذا الأمام كان قد حكم بالصلب على بعض الفاسدات فانتقم لهن بعض الاشرار بان شهروا أمام شمعون بن شاطاح على ابنه شـهادة زور انبنـى عليها أنه حكم عليه بالإعدام وتنفذ فيه الحكم ثم اتضح له فيما بعـد أن الشـهادات كانت مزورة فندم على ما فرط منه اشد الندم وطفق يكرر هـذه النصـائح علـى تلامذته.

واحترس فى كلامك معهم: أثناء المناقشة والتحقيق لئلا يتعلمـوا الكـذب مـن خلاله: أى من خلال كلامك أيها القاضى فيسبكون تزويرهم فى قالب الحقيقة حتـى تنخدع وتحكم حكما معوجا.

المشنة العاشرة

شمعيا وابطاليون استلما منها. شمعيا قال: تعلق فى الصناعة. واكره السـيادة. ولا تتعرف من الحكام.

شمعيا وابطاليون استلما منهما. يقال أن خذين الإمامين كانا اشوريين فى الأصل ثم تهودا وقيل أيضا انهما من سلالة سنحريب ملك آشور وفـى عهـدهما اختلـف الأخوان هورقانوس واريسطوبولس سليلا البيت المكابى على سرير الملـك فجـر اختلافهما هذا مداخلة الرومانيين واحتلالهم اليهودية التى امتنعت عنهم قبـل ذلـك طويلاً متحصنة بوطنية ذويها وبسالة رجالها الذين كانوا يستقتلون فى الدفاع عـن استقلال بلادهم والذود عن حياضهم ولقد ورد فى تاريخ يوسيفوس ما يـدل علـى فروسيةوشجاعة المقاتلين العبرانيين فى تلك الأعصر.

تعلق فى الصناعة. أى اجتهد فى أن تكتسب قوتك بكد يمينك وقد ورد الترغيب فى العمل غير مرة فى التلمود إذ قال أحد الايمة " أن الذى يقتات من جنى كفه هو اعظم قدرا عند ا من إبراهيم" وقال غيره " ليكن سبتك كالأيام العادية ولا تحـتج فى قوتك للناس".

والذى يعلم مقدار احترام اليهود للسبت يدرك بداهة قوة هذه العبارة الأخيرة فلقد كانت الأمة الإسرائيلية فى أصل منشأها تشتغل فى تربية المواشى وفلاحة الأرض ولا تحفل فى التجارة التى كانت فى عهد استقلال هذه الأمة فى يـر أفـراد مـن الكنعانيين حتى صار يعبر عن التاجر فى اللغة بالكنعانى ولقـد ذم الأنبيـاء فـى أسفارهم غير مرة قليلى الذمة من التجار فقال اشعيا: "كناعان بيرو موزينه مرمـه" وترجمتها ويل للتاجر الذى بيده موازين الغش فاذا رأينا أفراد الأمـة الإسـرائيلية الأن اميل للتجارة والاعمال المالية فذلك لان تعصب الأمم فى الاعصر الوسـطى هو الذى اجبرهم على ترك الارتزاق بالصنائع فلم يجر آباؤهم أمامهم سوى التجارة والاشتغال بالأشغال المالية والتجارة فبرعوا فيها حتى صارت ملكـة فـى الأمـة يتناولها الخلف عن السلف بالوراثة.

واكره السيادة. لما فيها من المتاعب والقلاقل ويمكن ترجمة هذه العبارة هكـذا" واكره منصب القضاء" لما فيه من المسؤولية وانتخاس الضـمير وتعكيـر صـفاء العمر.

ولا تتعرف من الحكام. ويمكن ترجمتها أيضا "ولا تدع الحكام يعرفون داخليتك" وفى الوصيتين ما يشير إلى انتحذر واجتناب مظالم الحكام فى تلك الاعصر الخالية التى كان فيها الاستبداد ضاربا اطنابه سيما بعدان تخلل الطبقة الحاكمـة العناصـر الاجنبية من ادوميين ويونان وروما ن.

المشنة الحادية عشر

ابطاليون قال: أيها الاساتذة احترسوا فى أقوالكم. لئلا تستحقوا الحكـم بـالنفى. وتنفون إلى مكان آسن الماء فيشرب منها الطلاب الذين يتبعونكم فيموتون. فيتجدف اسم الرب.

تكلم هذا الأستاذ بالالغاز محذرا الأساتذة عن الخوض فى المباحث السياسية لئلا ينفون إلى البلاد التى لا تلائم عوائد هاوا أخلاقها الدين الإسرائيلى فيقتبسها الطلبـة ويزيغون عن دينهم ومبادئ آبائهم.

وقد ورد تفسير آخر من مقتضاه أن هذا الأمام يقصد بكلامه تحذير المعلمـين عند شرحهم الناموس على التزام خطة التحفظ فى أقوالهم حتى تكـون شـروحاتهم وأقوالهم صريحة لا تقبل التأويل إلى غير المعنى المقصود فى حال غيـاب قائلهـا لأنه قد حرث أن بعض ذوى الأغراض نقلـوا كـلام بعـض الأسـاتذة محرفًـا واستخدموه لغايتهم مستندين على شهرة وفضل قائلها وقد راجـت دعـوتهم بهـذه الواسطة لغياب أولئك الأساتذة وعدم وجود من يدافع عن أقوالهم.

المشنة الثانية عشر

هليل وشماى استلما منهما. هليل قال: كن من تلامذة هـارون محبـا للسـلام. وساعيا وراء السلام. محبا للخلق. ومرغبا إياهم بالعلم.

كن م تلامذة هارون: أى تواضع كهارون الذى قبل بان يكون وزيـرا لأخيـه الأصغر منه وكان فى مقدمة الطائعين له.

محبا للسلام. ولو كلفك ذلك الضغط على نزق الشباب وحدة الصبا وقد قيل أن هذا الإمام كان طويل الأناة لم يخاصم أحدا فى حياته.

وساعيا وراء السلام. أى اسعى سعى هارون لمصالحة مـن أراد مخاصـمتك ومعاداتك كما فعل هارون مع جماعة قورح الذين كانوا ثائرين عليه وعلى أخيـه موسى كما هو مشهور فى التوراة.

محبا للخلق. بلا استثناء الاجانب منهم والا لكان قال " محبا لإخوانك" أو محبـا لمواطنيك" كما يقولون فى الأماكن التى يريرون فيها تخصيص الكلام فـى أفـراد الأمة الإسرائيلية.

ومرغبا اياهم بالعلم. راجع ما قلناه فى المقدمة عن حديث هليل مـع الأجنبـي الذى كان يريد درس التوراة والتهود.

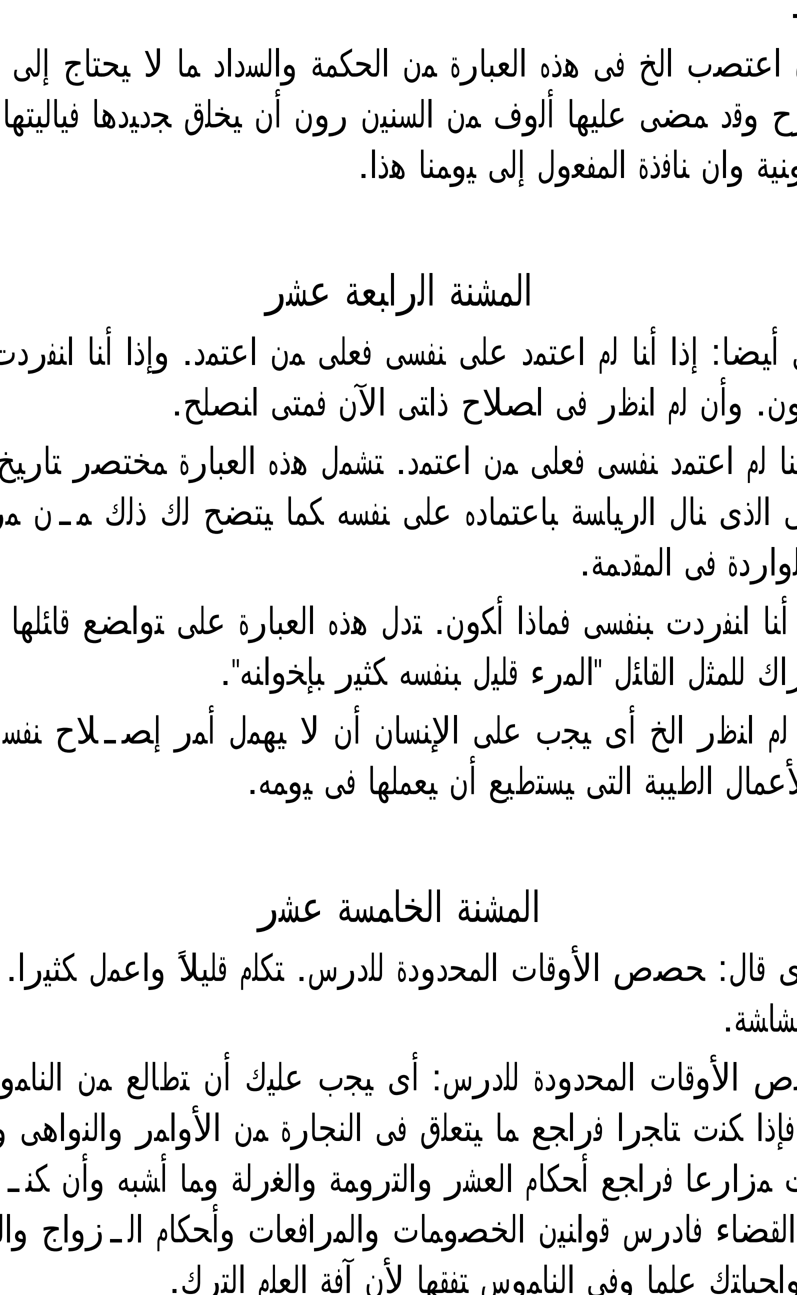
المشنة الثالثة عشر

وقال أيضا: من طاب شهره فوق استحقاقه خسر شهرته. ومن لا يدقق فى حفظ الناموس لقطع نفسه. ومن لا يتعلم عند استطاعته التعلم فقد استحق الموت. ومـن اغتصب المناصب العالية على غير استحقاق يقتل.

من طاب شهرة الخ. لأن الإنسان عليه أن يعمل عمله بما أمكنه من الاتقان دون أن يسعى لنوال الشهرة حالاً لأن الذين يتطلبون الشهرة يضيعون فضلهم خصوصا أمام معاصريهم.

من لا يدقق الخ وردت فى التوراة جملة أحكام فى قطع النفس الخاطيـة وهـى لعنة سماوية لا حكم مادى موكول أمر تنفيذه بالحكام والقضاة.

من لم يتعلم فقد استحق الموت. لم يقصد هليل من عبارته هذه الحكم بالإعـدام على من لا يحب العلم بل هو يشير إلى المبدأ الراسخ فى ازهان الايمة السابقين له واللاحقين فقد ورد غير مرة فى التلمود "أن الأمي محسوب فى عداد الأموات وأن كان حيا" وقد تعالى بعض علماء التلمود فقال " يحل بقر بطن المى كما تبقر بطون الأسماك حتى فى يوم الصوم الكبير الواقع فى أحد أيام السبوت" وفـى ذلـك مـن المبالغة والمغالاة مالا يخفى على ذوى الالباب وأن تذرع به بعض أخصام التلمود متموية على الأذهان بأنه شريعة بربرية متوحشة لأن ما الموجب فى حصر تنفيـذ



هذا الحكم فى يوم قد ازدوج فيه تحريم العمل على الإسرائيلى مـع تعـدد الأيـام الأخرى.

ومن اعتصب الخ فى هذه العبارة من الحكمة والسداد ما لا يحتاج إلى الإفاضة فى الشرح وقد مضى عليها ألوف من السنين رون أن يخلق جديدها فياليتها كانـت مادة قانونية وان نافذة المفعول إلى يومنا هذا.

المشنة الرابعة عشر

وقال أيضا: إذا أنا لم اعتمد على نفسى فعلى من اعتمد. وإذا أنا انفردت بنفسى فماذا أكون. وأن لم انظر فى اصلاح ذاتى الآن فمتى انصلح.

إذا أنا لم اعتمد نفسى فعلى من اعتمد. تشمل هذه العبارة مختصر تاريخ هليـل العصامى الذى نال الرياسة باعتماده على نفسه كما يتضح لك ذلك مـن مراجعـة سيرته الواردة فى المقدمة.

وإذا أنا انفردت بنفسى فماذا أكون. تدل هذه العبارة على تواضع قائلها وإدراكه تمام الدراك للمثل القائل "المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه".

وأن لم انظر الخ أى يجب على الإنسان أن لا يهمل أمر إصـلاح نفسـه وإلا يؤجل الأعمال الطيبة التى يستطيع أن يعملها فى يومه.

المشنة الخامسة عشر

شماى قال: حصص الأوقات المحدودة للدرس. تكلم قليلاً واعمل كثيرا. وقابـل الخلق ببشاشة.

خصص الأوقات المحدودة للدرس: أى يجب عليك أن تطالع من الناموس مـا يخصك فإذا كنت تاجرا فراجع ما يتعلق فى النجارة من الأوامر والنواهى والأحكام وأن كنت مزارعا فراجع أحكام العشر والترومة والغرلة وما أشبه وأن كنـت فـى منصب القضاء فادرس قوانين الخصومات والمرافعات وأحكام الـزواج والطـلاق لتزداد بواجباتك علما وفى الناموس تفقها لأن آفة العلم الترك.

ويمكن أن نترجم هذه العبارة على هذه الصورة أيضا "اجعل ناموسك محـدودا" وحينئذ يمكن تفسيرها كما فسرها العلامة ربى منديل نقلاً عن بعض الشراح "لتكن احكامك الشرعية وفتاويك محدودة فتفتى للغير كما تفتى لنفسك فلا تستحل محرمـا على مذهب أحد الايمة ثم تحرمه للآخرين على مذهب ايمة آخرين".

تكلم قليلاً واعمل كثيرا: أى احسن إلى الناس وتصدق على الفقراء والبائسـين مباشرة بلا وعر أو نذر سابق لأن أجر الإحسان العاجل اعظم من اجر الإحسـان وفاء لنذر وإذا نذرت فليكن الوفاء اعظم من مقدار النذر.

وقد فسر بعضهم هذه الجملة على وجه ابسط واقرب تنـاولاً فقـال إن الإمـام شماى يقصد بقوله أن يوصى سامعه بالاكثار من الإحسان دون أن يفاخر به.

وقابل الخلق ببشاشة: عارض بقوله هذا قول هليل السابق الذى كلـف النـاس بالسعى خلف السلم فقال إن ذلك السعى يضيع أوقات الناس سدى فالأحسـن رفـع أسباب الخصومة من أصلها باقتبال الناس ببشاشة ولطف سواء كانوا هم السـاعون إلأيك أو أنت الساعى إليهم.

وقد توسع بعض المفسرين لهذه العبارة وقالوا أن شما] يقصد وجوب البشاشـة مع الفقير فى حال الإحسان إليه لأن قيمة الإحسان تكون حينئذ مضـاعفة كمـا أن قيمته تقل مع العبوسة والكلام الجارح ولكن هذا المعنى ينطوى تحت العبارة السابقة اكثر من هذه.

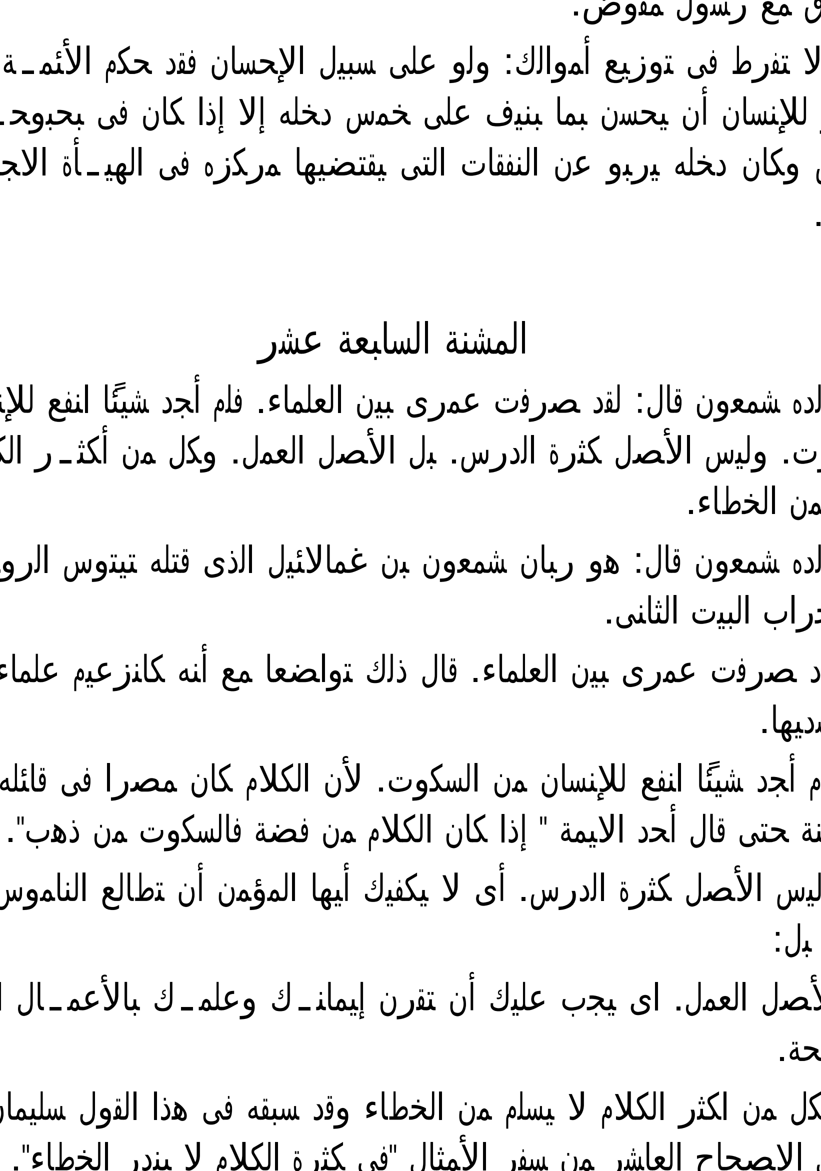
المشنة السادسة عشر

ربان غمالائيل قال: اتخذ لك كبيرا. وتجنب الريبة ولا تفرط فى توزيع أموالك.

وبان غمالائيل قال: هو ربان غمالائيل الشيخ بن ربان شمعون بن هليل الشـيخ وهو الذى نفى مع أعضاء السنهدرين إلى مدينة يبنى أو يبنه قبل خـراب الهيكـل بأربعين عاما.

اتخذ لك كبيرا: تستند على آرائه عند اللزوم.

وتجنب الريبة: أى لتكن أعمالك صريحة إذا كنت من عامة النـاس وأحكامـك واضحة لا تقبل التمويه فى تنفيؤها إذا كنت فى منصب القضـاء أو فـى منصـب



الإفتاء وقد أظهر هذا الإمام مبرأه هذا فى الاحكام التى أحدثها فى مسائل الزوجيـة والطلاق فجاءت حاسمة لكثير من المشاكل التى كانت تحرث بسبب الارتياب فـى وقت تنفيذ الأحكام خصوصا فى مسألة الطلاق بالتوكيل أى بإرسـال عقـد ذلـك الطلاق مع رسول مفوض.

ولا تفرط فى توزيع أموالك: ولو على سبيل الإحسان فقد حكم الأئمـة أنـه لا يجوز للإنسان أن يحسن بما ينيف على خمس دخله إلا إذا كان فى بحبوحـة مـن العيش وكان دخله يربو عن النفقات التى يقتضيها مركزه فى الهيـأة الاجتماعيـة بكثير.

المشنة السابعة عشر

ولده شمعون قال: لقد صرفت عمرى بين العلماء. فلم أجد شيئًا انفع للإنسان من السكوت. وليس الأصل كثرة الدرس. بل الأصل العمل. وكل من أكثـر الكـلام لا يسلم من الخطاء.

ولده شمعون قال: هو ربان شمعون بن غمالائيل الذى قتله تيتوس الرومانى فى أيام خراب البيت الثانى.

لقد صرفت عمرى بين العلماء. قال ذلك تواضعا مع أنه كانزعيم علماء الأمـة ومرشديها.

فلم أجد شيئًا انفع للإنسان من السكوت. لأن الكلام كان مصرا فى قائله فى تلك الأزمنة حتى قال أحد الايمة " إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".

وليس الأصل كثرة الدرس. أى لا يكفيك أيها المؤمن أن تطالع الناموس لنجـاة نفسك بل:

الأصل العمل. اى يجب عليك أن تقرن إيمانـك وعلمـك بالأعمـال الحسـنة الصالحة.

وكل من اكثر الكلام لا يسلم من الخطاء وقد سبقه فى هذا القول سليمان الحكيم إذ قال الإصحاح العاشر من سفر الأمثال "فى كثرة الكلام لا يندر الخطاء".

المشنة الثامنة عشر

ربان شمعون بن غمالائيل قال: إن العالم قائم على ثلاثة أمور. علـى العـدل. وعلى الصدق. وعلى السلم. كما قيل فى التوراة. صدقًا وعدلاً وسلاما اسلكوا فـى أحيائكم.

ربان شمعون بن غمالائيل قال: هو والد ربينوها قادوش الذى دون المشنة كما مر بك فى المقدمة.

إن العالم قائم على ثلاثة أمور. راجع كلام شمعون ها صاديق فى المشنة الثانية تجد أنه قال: إن العالم قائم على ثلاثة أمور العلم (أو الناموس) والعبادة والمعروف وقد استأنف ربان شمعون نفس المعنى بتعبيرات أخرى فقال:

على العدل: أى على الناموس الذى يعتبره المؤمنون بقدسيته أنه قسطاس العدل والهادى الأمين.

وعلى الصدق: سواء فى العبادة أو فى معاملة الناس فقد قيل غيـر مـرة فـى التلمود ما معناه "الدين المعاملة".

وعلى السلم: ومن أهم أركانه المعروف كما لا يخفى.

كما قيل فى التوراة "صدقًا وعدلاً وسلاما اسلكوا فى أحيـاءكم" وهـو الشـطر الأخير من أحد أعداد الاصحاح الثامن من سفر ذكريا.

خاتمة الفصل الأول

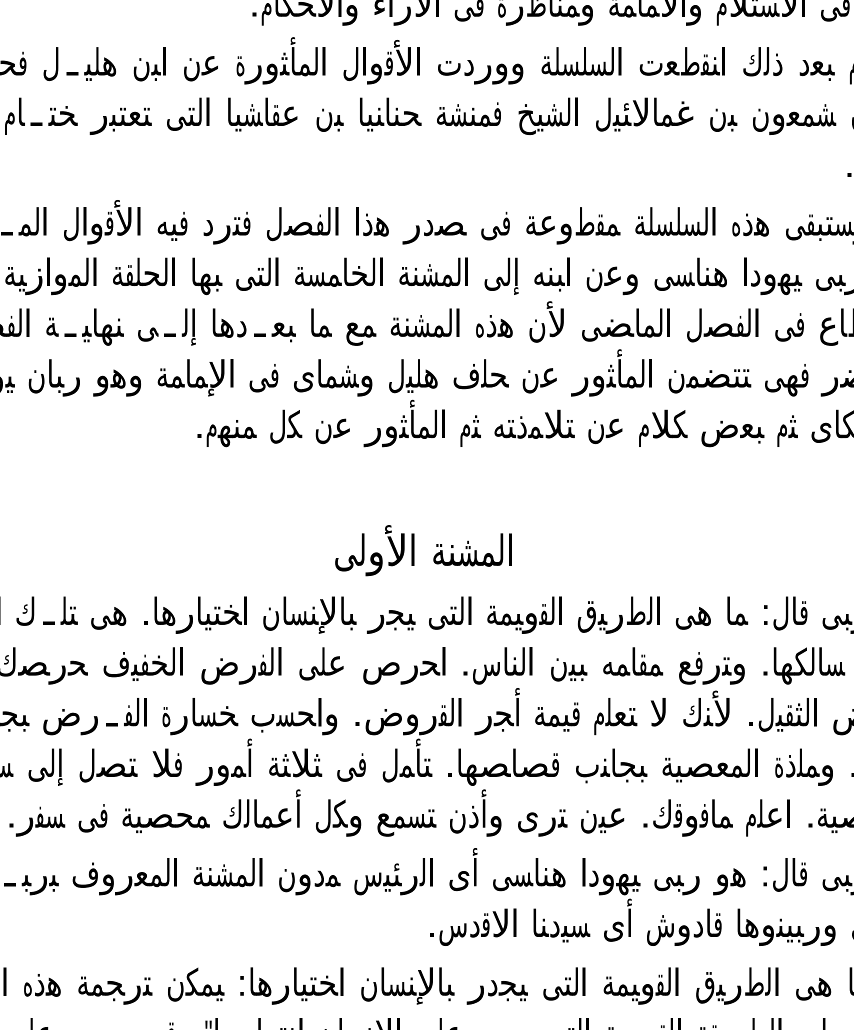
ربى حنانيابن عقاشيا قال: أراد ا تزكية شعبة إسرائيل فأكثر لهم من الوصايا والنواميس كما ورد فى التوراة : ا أراد لاجل تزكية شعبه أن يعظـم النـاموس ويعلى شأنه.

هذه المشنة فى أخر متون هذا الكتاب وقد اصلح الإسرائيليون أن يختمـوا بهـا كلاً من فصول هذا الكتاب وغيره من فصول الكتب الدينية وسيجىء شرحها فـى أخر الكتاب.

انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى

تمهيد



من تأمل فى مقدمتنا وراجع الفصل السابق يتضح له أن الأقوال المأثورة عـن الايمة قد وردت تباعا بحسب ترتيب ازمنتهم وتواريخ استلامهم للإمامة أما إجمالا وأما على انفراد إلى المشنة الخامسة عشر وهى التى تتضمن أقوال شماى شـريك هليل فى الاستلام والامامة ومناظرة فى الآراء والأحكام.

ثم بعد ذلك انقطعت السلسلة ووردت الأقوال المأثورة عن ابن هليـل فحفيـده فربان شمعون بن غمالائيل الشيخ فمنشة حنانيا بن عقاشيا التى تعتبر ختـام كـل فصل.

وستبقى هذه السلسلة مقطوعة فى صدر هذا الفصل فترد فيه الأقوال المـأثورة عن ربى يهودا هناسى وعن ابنه إلى المشنة الخامسة التى بها الحلقة الموازية لحلقة الانقطاع فى الفصل الماضى لأن هذه المشنة مع ما بعـدها إلـى نهايـة الفصـل الحاضر فهى تتضمن المأثور عن حاف هليل وشماى فى الإمامة وهو ربان يوحنان بن زكاى ثم بعض كلام عن تلامذته ثم المأثور عن كل منهم.

المشنة الأولى

ربى قال: ما هى الطريق القويمة التى يجر بالإنسان اختيارها. هى تلـك التـى تمجد سالكها. وترفع مقامه بين الناس. احرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل. لأنك لا تعلم قيمة أجر القروض. واحسب خسارة الفـرض بجانـب اجره. وملذة المعصية بجانب قصاصها. تأمل فى ثلاثة أمور فلا تصل إلى سـبيل المعصية. اعلم مافوقك. عين ترى وأذن تسمع وكل أعمالك محصية فى سفر.

ربى قال: هو ربى يهودا هناسى أى الرئيس مدون المشنة المعروف بربـى أى سيدى وربينوها قادوش أى سيدنا الاقدس.

ما هى الطريق القويمة التى يجدر بالإنسان اختيارها: يمكن ترجمة هذه العبارة هكذا" ماى الطريقة القويمة التى يجب على الإنسان انتهاجها" وقد وردت على هـذا

المعنى الأخير فى كتب بعض المفسرين إلا أننا نفضل ترجمتنا المثبوتة فى المـتن لأنها اقرب لمبدا الحرية الشخصية التى يقول بها أيمة التلمود وأسفار موسى نفسها. وكلا المعنيين صحيحين لأن الجملة العبرانية تحتمل كليهما على السواء.

هى تلك التى تمجد سالكها: قصد هنا المجد السماوى والأجر العتيد الذى وعد به ايمة التلمود لمن عمل صالحا وسلك بحسب فروض الناموس لأن التوراة لم تفصح عن المفاد إفصاح التلمود خصوصا بعد عودتهم من سبى بابل فترى فـى التـوراة الثواب والعقاب ما دتين فهى تقول مثلا اكرم اباك وأمك لاجل أن تطـول حياتـك على الأرض وتقول بعد الأمر بالصيام فى يوم الغفران ان كل نفسا تصوم فى ؤلك اليوم تقطع من وسط الشعب اى ان الذى لا يصوم سيكون قصير العمـى (راجـع صحيفة ٨٢).

وترفع مقامه بين الناس: لأنه يكـون حينئـذ قـدارى لكـل ذى حـق حقـه وقامبالواجبات التى تفرضها الناموس على كل فرد بالنسبة الى الحياة الاجتماعية.

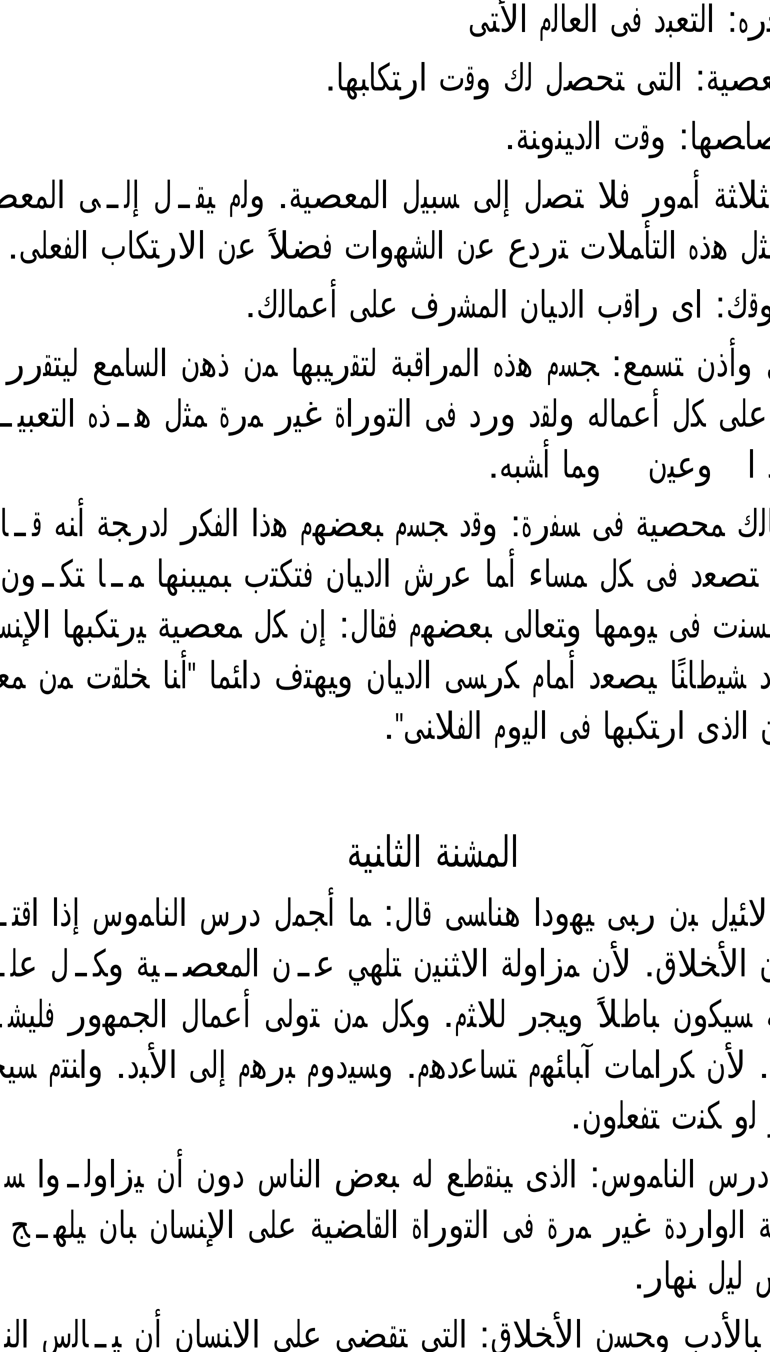
احرص على الفرض الخفيف: من الفروض الدينية المـذكورة فـى النـاموس كالصلاة مثلا التى لا كبير عناء فى القيام بها.

حرصك على الفرض الثقيل: الذى يكلفك عناء كثيرا ونفقة مالية كعمل المظـال فى العير المختض بالمظال وافتراء أبكار المواسى وختان الذكور من الأولاد ومـا أشبه فكأنه يقول أن الاعتناء بالقروض السهلة واجب كالاعتنـاء بـالقروض التـى تستلزم التعب والمصروف والضغط على العواطف القلبية.

لأنك لا تعلم قيمة أجر الفروض: لان التوراة لم تذكر دائما جواء كل فرض فقد يجوز أن تثاب على فرض اديته بلا تعب أكثر مما تثاب على فرض كلفك السـعى الكبير والمال الكثير وللايضاح تذكر هنا المثل الذى ضربه بعض الايمة لشرح هذه القضية. قال:

حكى أن أحد الوجهاء أمر بعض الفعلة بزرع بستان له حتى يسـتكمل شـروط البساتين فزرع بعضهم الأشجار النفيسة ذات الأثمار اللذيذة وبعضهم بعض النباتات الجميلة الأزهار. بعضهم بعض الأعشاب النضرة ولما انتهوا من العمل أجاز كـلاً منهم بحسب ما سره عمله بقطع النظر عن الأتعاب .

واحسب خسارة الفرض: من زمن ومالواتعاب وآلام.



بجانب اجره: التعبد فى العالم الأتى

وملذة المعصية: التى تحصل لك وقت ارتكابها.

بجانب قصاصها: وقت الدينونة.

تأمل فى ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية. ولم يقـل إلـى المعصـية لاعتقاده أن مثل هذه التأملات تردع عن الشهوات فضلاً عن الارتكاب الفعلى.

اعلم ما فوقك: اى راقب الديان المشرف على أعمالك.

عين ترى وأذن تسمع: جسم هذه المراقبة لتقريبها من ذهن السامع ليتقرر عنده اطلاع خالقه على كل أعماله ولقد ورد فى التوراة غير مرة مثل هـذه التعبيـرات اصبع ا ويد ا وعين وما أشبه.

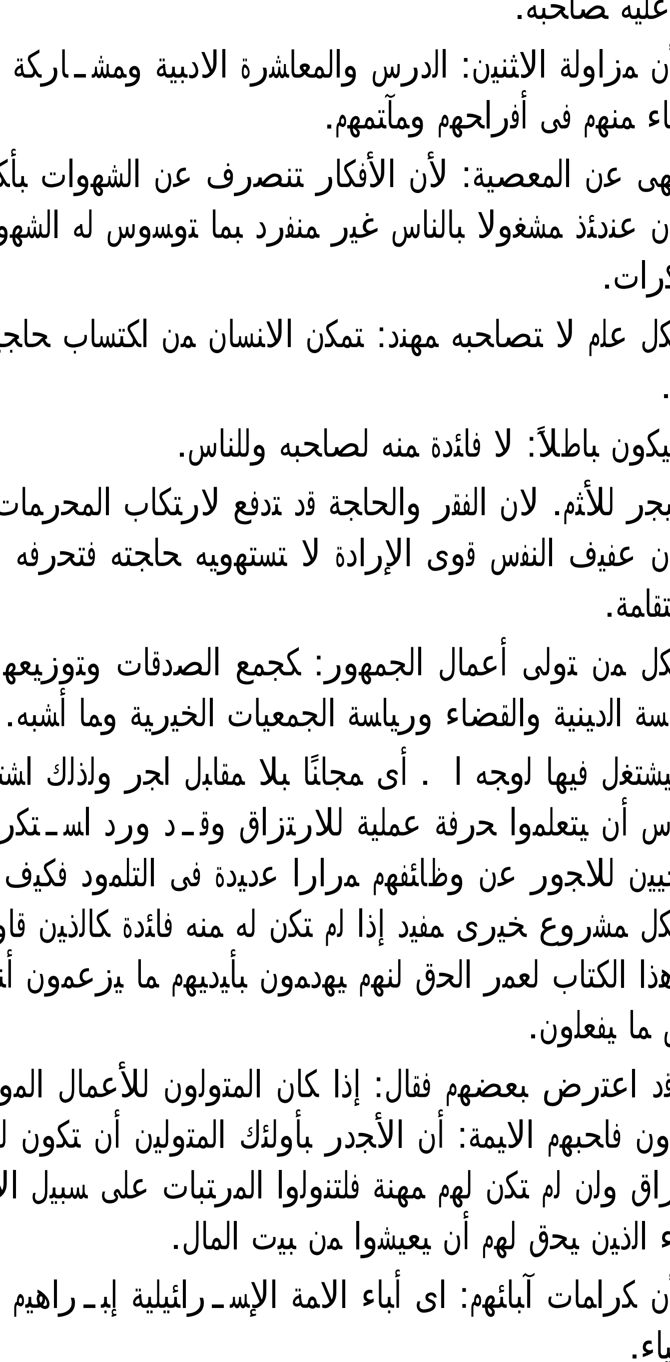
وكل أعمالك محصية فى سفرة: وقد جسم بعضهم هذا الفكر لدرجة أنه قـال أن روح الإنسان تصعد فى كل مساء أما عرش الديان فتكتب بميبنها مـا تكـون قـد اقترفت أو احسنت فى يومها وتعالى بعضهم فقال: إن كل معصية يرتكبها الإنسـان فى دنياه توجد شيطانًا يصعد أمام كرسى الديان ويهتف دائما "أنا خلقت من معصية فلان ابن فلان الذى ارتكبها فى اليوم الفلانى".

المشنة الثانية

ربان غمالائيل بن ربى يهودا هناسى قال: ما أجمل درس الناموس إذا اقتـرن بالأدب وحسن الأخلاق. لأن مزاولة الاثنين تلهي عـن المعصـية وكـل علـم لا تصاحبه مهنة سيكون باطلاً ويجر للاثم. وكل من تولى أعمال الجمهور فليشـتغل فيها لوجه ا . لأن كرامات آبائهم تساعدهم. وسيدوم برهم إلى الأبد. وانتم سيحسب لكم أجر كبير لو كنت تفعلون.

ما أجمل درس الناموس: الذى ينقطع له بعض الناس دون أن يزاولـوا سـواء عملاً بالوصية الواردة غير مرة فى التوراة القاضية على الإنسان بان يلهـج فـى أحكام الناموس ليل نهار.

إذا اقترن بالأدب وحسن الأخلاق: التى تقضى على الانسان أن يـالس النـاس ويعاشرهم فى أوقات المجالسة والمعاشرة تفكانه يقول إن الانقطاع لدرس الناموس



عن القيام بالواجبات التى يفرضها الأدب والذوق نحو باقى البشر مكروه شرعا لا يثاب عليه صاحبه.

لأن مزاولة الاثنين: الدرس والمعاشرة الادبية ومشاركة الناس وخصوصا الاقرباء منهم فى أفراحهم ومآتمهم.

تلهى عن المعصية: لأن الأفكار تنصرف عن الشهوات بأكثر سهولة إذ يكون الإنسان عندئذ مشغولا بالناس غير منفرد بما توسوس له الشهوات الهيمية من الآثام والمنكرات.

وكل علم لا تصاحبه مهند: تمكن الانسان من اكتساب حاجياته والاستغناء عن الناس.

سيكون باطلاً: لا فائدة منه لصاحبه وللناس.

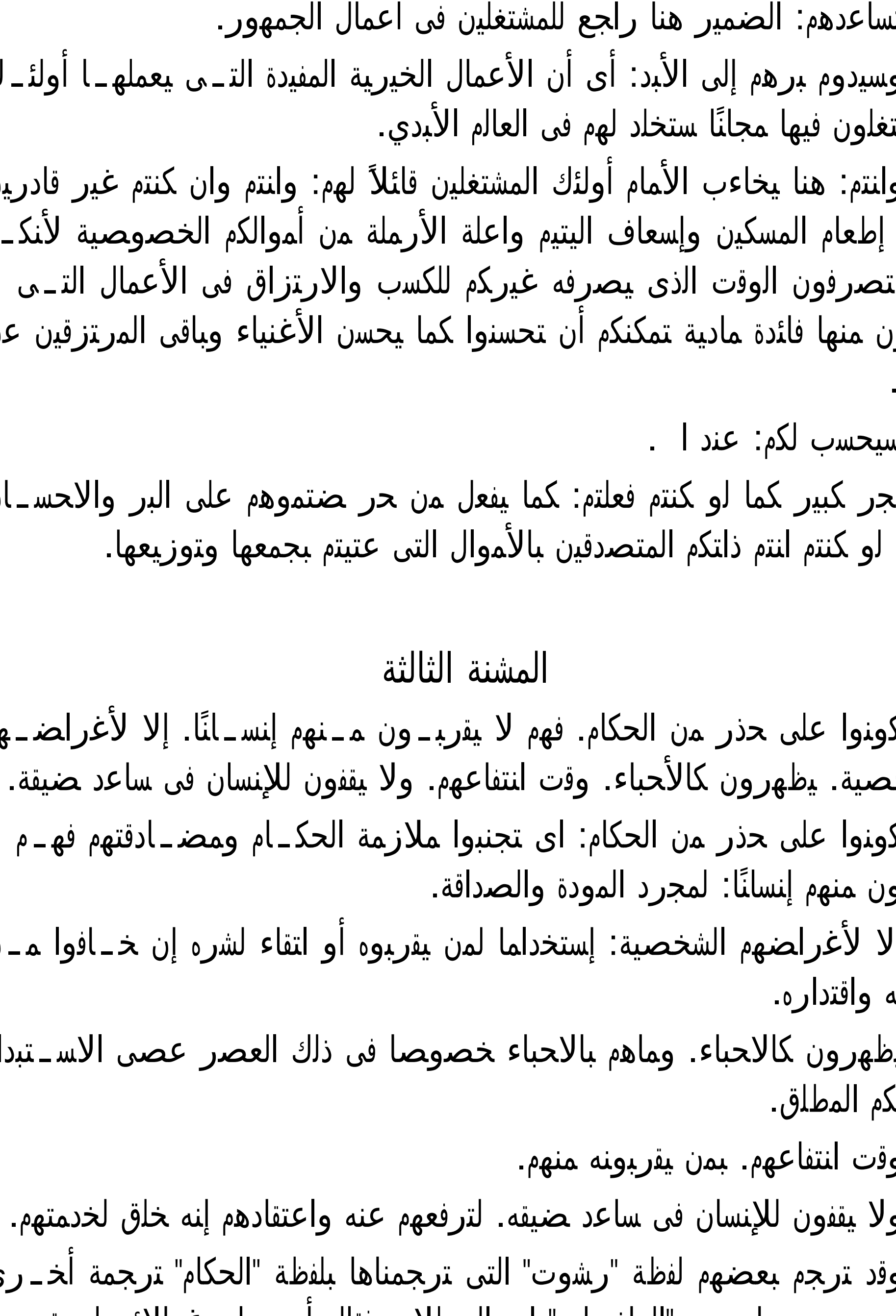
ويجر للأثم. لان الفقر والحاجة قد تدفع لارتكاب المحرمات والدنايا فقد لا يكون الانسان عفيف النفس قوى الإرادة لا تستهويه حاجته فتحرفه عن جادة الشرف والاستقامة.

وكل من تولى أعمال الجمهور: كجمع الصدقات وتوزيعها وادارة الأوقاف والرياسة الدينية والقضاء ورياسة الجمعيات الخيرية وما أشبه.

فليشتغل فيها لوجه ا . أى مجانًا بلا مقابل اجر ولذلك اشترط على دارسى الناموس أن يتعلموا حرفة عملية للارتزاق وقد ورد استكراه قبض الروساء الروحيين للاجور عن وظائفهم مرارا عديدة فى التلمود فكيف بمن يقف منهم فى وجه كل مشروع خيرى مفيد إذا لم تكن له منه فائدة كالذين قاومونا سرا وجهرا فى نشر هذا الكتاب لعمر الحق لنهم يهدمون بأيديهم ما يزعمون أنهم يؤيدونه بلسانهم ولبئس ما يفعلون.

وقد اعترض بعضهم فقال: إذا كان المتولون للأعمال المومية فقراء فمن أين يرتزقون فاجبهم الايمة: أن الأجدر بأولئك المتولين أن تكون لهم مهنة أخرى للارتزاق وان لم تكن لهم مهنة فلتنولوا المرتبات على سبيل الإحسان كما يتساون الفقراء الذين يحق لهم أن يعيشوا من بيت المال.

لأن كرامات آبائهم: اى أبناء الامة الإسرائيلية إبراهيم واسحاق ويعقوب والانبياء.



تساعدهم: الضمير هنا راجع للمشتغلين فى أعمال الجمهور.

وسيدوم برهم إلى الأبد: أى أن الأعمال الخيرية المفيدة التـى يعملهـا أولئـك المشتغلون فيها مجانًا ستخلد لهم فى العالم الأبدي.

وانتم: هنا يخاءب الأمام أولئك المشتغلين قائلاً لهم: وانتم وان كنتم غير قادرين على إطعام المسكين وإسعاف اليتيم واعلة الأرملة من أموالكم الخصوصية لأنكـم إنما تصرفون الوقت الذى يصرفه غيركم للكسب والارتزاق فى الأعمال التـى لا تجنون منها فائدة مادية تمكنكم أن تحسنوا كما يحسن الأغنياء وباقى المرتزقين عن سعه.

سيحسب لكم: عند ا .

اجر كبير كما لو كنتم فعلتم: كما يفعل من حر ضتموهم على البر والاحسـان وكما لو كنتم انتم ذاتكم المتصدقين بالأموال التى عتيتم بجمعها وتوزيعها.

المشنة الثالثة

كونوا على حذر من الحكام. فهم لا يقربـون مـنهم إنسـانًا. إلا لأغراضـهم الشخصية. يظهرون كالأحباء. وقت انتفاعهم. ولا يقفون للإنسان فى ساعد ضيقة.

كونوا على حذر من الحكام: اى تجنبوا ملازمة الحكـام ومضـادقتهم فهـم لا يقربون منهم إنسانًا: لمجرد المودة والصداقة.

إلا لأغراضهم الشخصية: إستخداما لمن يقربوه أو اتقاء لشره إن خـافوا مـن بطشه واقتداره.

يظهرون كالاحباء. وماهم بالاحباء خصوصا فى ذلك العصر عصى الاسـتبداد والحكم المطلق.

وقت انتفاعهم. بمن يقربونه منهم.

ولا يقفون للإنسان فى ساعد ضيقه. لترفعهم عنه واعتقادهم إنه خاق لخدمتهم.

وقد ترجم بعضهم لفظة "رشوت" التى ترجمناها بلفظة "الحكام" ترجمة أخـرى ابعد من ترجمتنا وهى "الماذونات" اى المحللات فقال أن ربان غمالائيـل يقصـد

تحذير الإنسان من الملاذ المحللة حتى لا يتوغل فيها كثيرا وحينئذ يتغيـر المعنـى تغييرا ظاهرا لا يخفى على القارئ البيب.

المشنة الرابعة

هو أيضا قال: اجعل إرادته إرادتك. ليعل إرادتك كإرادته. وابطل أرادتك أمـام أرادته. ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك.

هو أيضا قال: اى ربان غمالائيل بن ربى يهودا هناسى.

اجعل أرادته أرادتك: اى اجعل إرادة ا فى أعمالك بدلاً عن إرادتك بمعنى أنك تطيع وصاياه وأن خالفت باطاعتها صوالحك الدنيوية وملاذك الماديـة وشـهواتك وعواطفك القلبية.

ليجعل إرادتك كإرادته: إذ يقبل دعاءك ويستجيب صلواتك فتحل إرادته حيـث شاءت إرادتك كما زعموا فى التلمود عن حونى خميعا جيل الذى كان عند انحباس الامطار يرسم دائرة فى الأرض فيحتلها ويتهدد السماء بعدم الخروج منهـا أن لـم تمطر الأرض.

وابطل إرادتك أما إرادته: اى اقهرها باطاعة أوامره ونواهيه.

ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك: فلا يمكنهم من أن يمسوك بسوء ولا يستجاب دعاءهم ضدك كما جرى لبلعام مع بنى إسرائيل حين سخره بالاق بالدعاء علـيهم والحكاية مشهورة تجد تفاصيلها فى نفس التوراة.

المشنة الخامسة

هليل قال: لا تنفصل عن الجماعة.ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتـك. ولا تحكـم على صاحبك حتى تصل لمكانه. ولا تقل كلاما لا يجوز أن يسمع لانـه لابـد أن يشاع. ولا تقل سأتعلم عند فراغى من العمل. فقد لا تفرغ منه.

هليل قال: هة هليل شريك شماى فى الاستلام الذى ورد المأثورعنه فى الفصل الأول فى المشنة الثانية والثالثة والرابعة عشر.

لا تنفصل عن الجماعة: أى عليك أن تساوي الناس فى سلوكهم وقـد قسـرها بعضهم عن الصلاة فقال أن هليل يقصد وصيته هـذه ان يتبـع المصـلى جمهـور المصلين فى الكنيس ولا ينفرد فى الصلاة وحده وان وافق حضوره للكنـيس بعـد شروع الجماعة فى صلاتهم والواجب فى مثل هذه الظروف ان يصلى معهم مـن الجزء الذى وصلوا إليه إلى نهاية الصلاة وبعدها له ان يصلى على انفـراد ذلـك الجزء الذى فاته.

وفسرها بعضهم عن الاكتتابات الخيرية العمومية اى ان الواجب على الفـردان يجارى غيره فى المشروعات الخيرية فيكتتب مع الجمهور ولو لـم يكـن يعتقـد بضرورة ما هم ساعون فيه.

ولاتثق بنفسك إلى يوم وفاتك: أى لا تغبط نفسك على يسارك وسعادتك حتـى تموت سعيدا ميسورا ويشابه قول هليل هذا لما قالـه الحكـيم صـولون اليونـانى لكريزوس (الملك المشهور فى تاريخ اليونان بكثرة الأموال حتـى إنـه لـم يـزل يضرب به المثل عند الأوروبيين كما يضرب عندنا بقارون) عندما سأله من أسـعد الناس فقال له عن سواء فاستاء منه فقال له صولون أن الإنسان لا يعد سـعيدا إلا متى مات سعيدا ثم بعد ذلك غزاه ملك الفرس وانتصر عليه واقتاده أسيرا ثم أمـر بقتله وفيما هو ذاهب للنطع عتف "صولون! صولون!" فسمعه الملك الفارسى وسأله معنى هتافه فاحكى له حكايته مع صولون فعفى عنه والحكاية مشهورة.

وقد فسر بعضهم هذه الجملة من وجهة أخرى دينية فقالوا على الإنسان مـادام حيا إلا يثق بنجاة نفسه وخلاصة الابدى فقد يمكن ان يوقعه الشيطان فـى خطيئـة مميتة تفقده اجر كل ما عمل من الصالحات فاراد هذا الأمام تحذير المؤمنين عـن الاغترار بالنفس حتى لا يكفوا عن عمل الصالحات مادام فيهم رمق مـن الحيـاة وذلك بغية الحصول على خلاص النفس والمجد الابدى رغما عن وسوسة ابليس.

ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه: أى لا تحكم على الانسـان قبـل ان تسمع دفاعه فقد يكون لما يبلغك عنه عذر مقبول أو سبب شىءى فكم من القضـايا التى تتوفر فيها الدلائل المثبتة للجرم على احد المتهمين فينفيها ذلك المتهم ببرهـان واحد متى حضر محاكمته وحكاية دريفوس وغلطة المحكمة العسكرية فى انقضـاء عليه بناء علىمستندات لم يطلع عليها قريبة العهد لم تزل حوادثهـا فـى اذهـان العموم.

ويمكن ترجمة هذه العبارة أيضا على هذه الصورة: ولا تحكم على صاحبك حتى تصير فى ظروفه وهو كلام سديد يحملنا على عذر الكثيرين ممن نلومهم على أمور قد نفعلها نحن أيضا إذا كنا فى ظروفهم.

ولا تقل كلاما: ساقطًا أو عن خفة وطبش أو عن تأثير الغضب والغيظ.

لا يجوز ان يسمع: عنك لأنه لا يليق بك فلا تتسرع إذا بكلامك اغترارا بانه سيبقى مكتوما بل تحذر فى قولك:

لانه لا بد أن يشاع: فتسوءك اشاعته.

ولا تقل سأتعلم عند فراغى من العمل: اى لا تجعل تحصيل العمل امرا فرعيا لا تفتكر فيه إلا بعد فراغك من الاشغال بل يجب عليك ان تفرز من أوقاتك وقتًا مخصوصا لتثقيف عقلك وترويض ذهنك ودرس واجباتك الدينية والمدنية المنصوص عنها فى كتب الشرع.

واعلم أن الدرس والمطالعة من واجبات الإسرائيلى الدينية التى يتوقف خلاص نفسه على القيام بها ومتى نال من العلم قدرا يؤهله لأن يعلم غيره فمن واجباته الدينية حينئذ ان يخصص وقتًا للتعليم على الأقل فى أيام الراحة والبطالة عن العمل كالسبوت والاعياد وقد قالت الايمة أن العالم الذى لا يعلم هو فى نظر الديان كالسارق فى يوم الحساب.

فقد لا تفرغ منه: فقد تستغرق أشغالك كل أوقاتك فلا يبقى لك وقت لتحصيل العلم ودرس الناموس.

المشنة السادسة

هو أيضا قال: ليس الامى بمتهيب من الأثم. ولا العامى بذى فضل. ولا الخجول بمتعلم. ولا الغضوب بمعلم. ولا كل من يكثر من التجارة بحكيم. (وقال أيضا) فى الأماكن التى ليس فيها رجال اجتهد ان تكون رجلاً.

هو أيضا قال: أى هليل الشيخ صاحب المشنة السابقة واللاحقة.

ليس الامى بمتهيب من الأثم: لجهله الأوامر والنواهى الواردة فى التوراة فهو يخطى دون ان يعرف ويقترف الأثام دون ان يشعى أنه يأثم.

ولا العامى بذى فضل: لأنه لو كان ذا فضل لما كان عاميا استنادا على ما ورد فى المشنة السابقة بخصوص العلم والتعليم.

ولا الخجول بمتعلم: لأنه يحجم عن السؤال خجلاً فتقوله الفوائد التى يمكنـه ان يستفيدها فيما له تجاسر على سؤال استاذه عن كل ما اشكل عليه فهمه من الدروس التى يحضرها عليه.

ولا الغضوب بمعلم: لأن الاستاذ يجب ان يكون حليما واسع الصـدر طويـل الصبر فالاستاذ الغضوب لحاد الطبع لا يستطيع صـبراً علـى إعـادة الشـروح والتفاصيل على من لم يفهم دسه من الطلبة والطلبة أنفسهم إذا أنسوا من أسـتاذهم الحدة وسرعة الغضب احجموا عن سؤاله عما يكون قد الشكل عليهم مـن أقوالـه خوفًا من التعرض لغضبه.

ولا كل من يكثر من التجارة بحكيم: لان أشغالة الكثيرة تصرفه عـن الـدرس والمطالعة اللذين ينوران الذهن ويثقفان العقل فيوهلان الإنسان لنوال الحكمة.

وقال أيضا: هتين اللفظتين لم تردا فى الاصل العبرانـى وقـد اثبتناهمـا فـى الترجمة بين قوسين لأننا رأينا ضرورة وضعهما لربط ما سيجئ بعدهما من الكلام بما تقدمهما.

فى الأماكن التى ليس فيها رجال: لما نقله الكفاءة أو لقلة الهمة.

اجتهد ان تكون رجلاً: أى اقدم على أخذ المسئولية على عاتقك إذا رأيـت مـن نفسك المقدرة على العمل ولا تحجم كما احجم غيرك فتأخر الرجال الآخـرون وأن كانوا بحسب السن والرتبة الاجتماعية ممن ينتظر منهم الأقـدام علـى مـا تـرى ضرورة عمله لا يجوز أن يكون عذرا لتأخير ذوى الهمم والمقرة والكفاءة وبمثـل هذه المبادئ توصل هليل إلى الرياسة والإمامة رغما عن غربته وفقره فقـد كـان مقداما جريئًا شديد الإرادة وفى الوقت ذاته حليما واسع الصدر (راجـع ملخـص تاريخه فى المقدمة).

المشنة السابعة

هو أيضا رأى جمجمة طافية على وجه الماء. فقال لها قد عوموك لانك عومت. وسوف يعوم من عومك.

أى أن هليل الشيخ رأى رأس قتيل فتأثر من منظرها فقال ما قال.

أما معنى هذه المشنة فظاهر لا يحتاج لاطالة الشرح فقد اراد هليل أن يقول أن المصائب تأتى كفارة للذنوب وأن وعاقبة الظلم القصاص وان جـزاء العـدل مـن جنس العمل.

ولكن بعض الشراح خبطوا فى هذه المشنة الواضحة خبط عشواء وحـاولوا ان يستخرجوا من بين ألفاظها الصريحة المعانيى الكثيرة فزاغوا عن جـادة الصـواب بمراحل إلى أن توصلوا للقول بأن هليل الشيخ هو نفس موسى بـن عمـران وان الجمجمة المخاطبة هنا هى جمجمة فرعون!

ولست ادرى على من ألقى تبعة هذا الخلط الغريب والجنون الفادح هـل علـى ربينودافيد هناجيد الذى نسبت له هذه الشروح أم على النساخ الذين تناقلوا كتابـه أم على الخواجة حنان الذى طبعه أم على ذلك الأستاذ الذى صادق على تلك الطبعـة بمقدمته الطنانة الرنانة المثبوتة فى صدر الكتاب بعد الألقـاب الفخيمـة والنعـوت الطويلة العريضة التى اسندها لنفسه.

المشنة الثامنة

وقال أيضا: مكثر اللحم بكثير الديدان. مكثر المال يكثر الهواجس. مكثر النساء يكثر السحر. مكثر الجوارى يكثر الزنى. مكثر العبيد يكثر النهب. مكثر الدرس فى الناموس يكثر فى اطالة عمره. مكثر التردد على دور العلم يكثـر حكمـة. مكثـر المشورة يكثر السداد. مكثر الاحسان يكثر السلام. (وقال أيضا) من اكتسب الاسـم الطيب فقد اكتسب لنفسه. اكتسب الناموس. اكتسب نجاته فى العالم الآتى:

مكثر اللحميكثر الديدان: أى أن الذى يزداد سمنة تكثـر ديدانـه بعـد الوفـاة ومقصود هليل من هذه العبارة تزهيد الناس فى الافراط فى التـأنق فـى المآكـل والمشرب.

مكثر المال يكثر الهواجس: إذ تكثر مشاكله وقضاياه بكثرة اشغاله وعلائقه كما لا يخفى.

مكثر النساء يكثر السحر: يقصد هنا تعدد الزوجات لأنه كان يجوز قـبلاً لكـل إسرائيلى ان يتخذ من النساء ما اجازه القرآن للمسلمين إلىأن قام بعـض الايمـة

ووضعوا لذلك حدا لم يتبعه عموم الامة لأنه يوجد إلى الان أماكن عديدة لم يـزل يجوز لمن اراد من الإسرائيليين فيها أن يتزوج باثنتين أو ثلاثأو أربع. أما المقصود من هذه العبارة فظاهر لا يحتاج إلى أيضاح.

مكثر الجوارى يكثر الزنى: لان ذل العبودية يصغر النفس ويضعف عزة النفس التى تصون العرض عن الاستسلام للشهوات البهيمية.

مكثر العبيد يكثر النهب: لأنهم يستعزون بقوة سيدهم وسطوته فيستبحون لجهلهم أموال الضعفاء والمساكين.

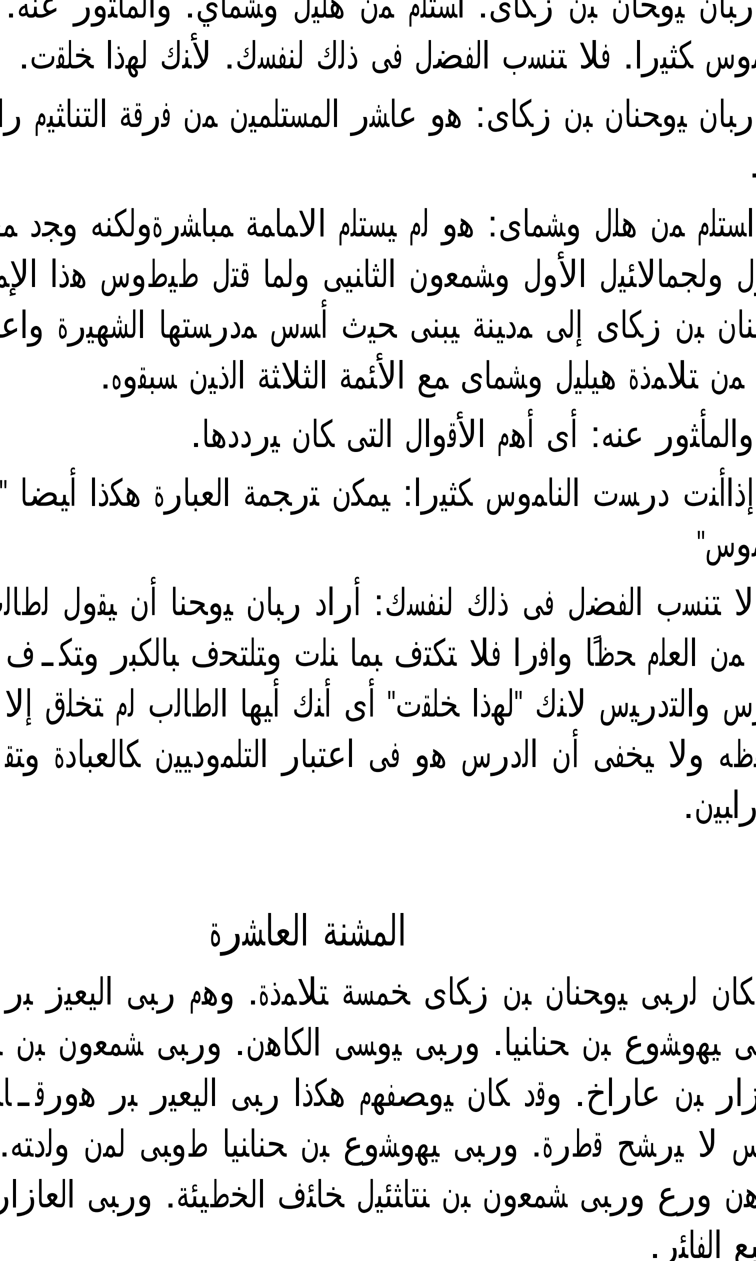
مكثر الدرس فى الناموس يكثر فى اطالة عمره: تحتمل هذه العبارة تفسير بـن الأول وهو الطبيعى المعقول أن العالم ينال من الملاذ الادبية والخبرة بواسطة علمه ما لا يناله الجاهل فكانه أضاف إلى عمره اعمارا نهيك عن أنه قد يخلف بعده آثارا تحفظ اسمه أجيالا أما التفسير الثانى فهو دينى وخلاصته أن صاحب المشنى يعـد مزاولى درس الناموس بطول العمر مكافأة لهم كما وعدت التوراه بـنفس المكافـأة لمكرم أبيه وأمه.

مكثر التردد على العلم يكثر حكمة: لان المزاولة وتكرار البحث توسـع دائـرة الادراك كما لا يخفى.

مكثر المشورة يكثر السداد: فالذى يشير على الغير لا يعطى رأيا قبـل طويـل التفكر والتأمل فتنر بى فيه ملكة قوية تقر به من السداد والذى يستشير تتوفر لديـه الآراء الكثيرة فيحبط بكل أمر من كل وجوهه فيرى فيه ما لا يراه من يقتصر على خبرته ويعول على إدراكه مهما كان ذلك الادراك ساميا.

مكثر الاحسان يكثر السلام:لأن الاحسان منطبعه يقرب المحسن مـن المحسـن إليه ويعرف الغنى بالفقير ومصائبه واحتياجاته فيرق قلبه ويزيل شيئًا من عجرفتـه ولأنه يلطف شيئًا كثيرا منالحزازات التى يوحدها الحسد فى قلب الفقير المعدم نحو الغنى المتنعم.

ومن جهة أخرى فالحاجة هى على الغالب أم أسباب الخصام فى بيوت الفقـراء فمتى تلطفت هذه الحاجة بالإحسان زال سبب الخصام وساد السلام.



المشنة التاسعة

ربان يوحان بن زكاى. استلم من هليل وشماي. والمأثور عنه. إذا أنت درست الناموس كثيرا. فلا تنسب الفضل فى ذلك لنفسك. لأنك لهذا خلقت.

ربان يوحنان بن زكاى: هو عاشر المستلمين من فرقة التنائيم راجـع صـحيفة ٣٥.

استلم من هلل وشماى: هو لم يستلم الامامة مباشرةولكنه وجد معاصرا لشمعون الأول ولجمالائيل الأول وشمعون الثانيى ولما قتل طيطوس هذا الإمام قـر ربـان يوحنان بن زكاى إلى مدينة يبنى حيث أسس مدرستها الشهيرة واعترف به إمامـا لأنه من تلامذة هيليل وشماى مع الأئمة الثلاثة الذين سبقوه.

والمأثور عنه: أى أهم الأقوال التى كان يرددها.

إذاأنت درست الناموس كثيرا: يمكن ترجمة العبارة هكذا أيضا "إذا برعت فـى الناموس"

لا تنسب الفضل فى ذلك لنفسك: أراد ربان يوحنا أن يقول لطالب العلم إذا أنت نلت من العلم حظًا وافرا فلا تكتف بما نلت وتلتحف بالكبر وتكـف عـن مزاولـة الدرس والتدريس لانك "لهذا خلقت" أى أنك أيها الطالب لم تخلق إلا لدرس الناموس وحفظه ولا يخفى أن الدرس هو فى اعتبار التلموديين كالعبادة وتقـديم الضـحايا والقرابين.

المشنة العاشرة

كان لربى يوحنان بن زكاى خمسة تلامذة. وهم ربى اليعيز بر بن هورقـانس وربى يهوشوع بن حنانيا. وربى يوسى الكاهن. وربى شمعون بن نتاثئيل. وربـى العازار بن عاراخ. وقد كان يوصفهم هكذا ربى اليعير بر هورقـانوس صـهريج مكلس لا يرشح قطرة. وربى يهوشوع بن حنانيا طوبى لمن ولدته. وربى يوسـى الكاهن ورع وربى شمعون بن نتاثئيل خائف الخطيئة. وربى العازار بـن عـاراخ كالنبع الفائر.

كان لربى يوحنان اكثر ممن ذكر فى هذه المشنة من التلامذة والمريدين وإنمـا المذكورون هنا هم نوابغهم والمشنة واضحة لا تحتاج للشرح.

المشنة الحادية عشر

وقد كان يقول: لو كان علماء إسرائيل فى كفة ميزان. وكان ربى اليعيزير ابن هورقانوس فى الكفة الأخرى لرجحت كفته.

والمقصود الاطراء بغزارة علم ربى اليعزير الذى سبق ووصـفه بالصـهريج المكاس لقوة حافظته حتى أنه كان لا ينسى كلمة كما أن الصهريج المحكم التكلـيس لا ينضح قطرة والروايات عن ذاكرة هذا العالم كثيرة فى التلمود.

المشنة الثانية عشر

قال ابا شاوول نقلا عنه. لو كان كل علماء اسرائيل فى كفة ميزان. وكان ربى اليعيزير أيضا معهم. وكان ربى العازار بن عاراخ فى الكفة الثانية لرجحت كفته.

المقصود من هذه المشنة اطراء ربى العازار بن عاراخ ولا نشك فى صحة هذا الاسناد لان المسند إليه وصف الممدوح هنا بالنبع الفائر فى المشنة العاشرة والنبـع أغزر من الصهريج كما لا يخفى ثم فضل اجوبته كما سترى.

المشنة الثالثة عشر

قال لهم. اذهبوا وابحثوا ما هى الطريق المثلى التى يجرو بالإنسان التزامهـا. قال ربى اليعزير هى الكرم. قال ربى يهوشوع "انتخاب" الصاحب الطيـب وقـال ربى يوسى "نتخاب" الجار الطيب. قال ربى شمعون النظر فى العواقب قال ربـى العازار طيبة القلب. فقال لهم أفضل جواب ربى العازار على اجوبتكم. لأن كلمة قد تضمن كلامكم.

القائل هنا ربى يوحنان بن زكاى والمعنى ظاهر وقد أضـفنا لفظـة "انتخـاب" مرتين فى سلك المشنة مع عدم وجودها فى الأصـل العبرنـى تقريـرا للمعنـى المقصود.

المشنة الرابعة عشر

قال لهم اذهبوا وابحثوا ماهى الطريق الرديئة التى يجدر بالإنسان اجتنابها قـال ربى اليعيزير البخل. قال ربى يهوشوع "مصاحبة" الصاحب الـردى. قـال ربـى شمعون عدم وفاء الدين قال ربى العازار رداءة القلب. فقال لهم أفضل جواب ربى العازار على أجوبتكم لأن كلامه قد تضمن كل كلامكم.

لابد لآن تكون احد] المشنتين صحيحة والأخرى مفتعلة أو أن السؤال الواحد قد روى على الوجين المذكورين واثبت الجامع كليهما خطاء أو تبركا.

وهنا أيضا أضفنا لفظة (مصاحبة) الغير واردة فى الأصل.

المشنة الخامسة عشر

والمأثور عنهم ثلاثة أقول. قال ىبى اليعزير لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب. وتب عن خءاياك يوما قبل يوم وفاتك. واصطلى بنور الأئمة وتجنب نارهم لئلا تكويك. لأن عضتهم كعضـة الثعلـب. وقرصـتهم كقرصة العقرب. وكلامهم كجمار النار.

المأثور عنهم: الضمير هنا عائد إلى تلامذة ىبا يوحنان بن زكاى والمشنة هنـا مختصة بأقوال احدهم.

ربى اليعزير وستأتينا فى المتون الآتية الثلاث الحكم المأثورة عـن كـل مـن رصفائه على حدة.

ثلاثة أقوال: أى ثلاث حكم.

قال ربى اليعزير: هو اليعزير بن هوفانس.

لتكن كرامة صاحبك عربزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب: هذه هـى الحكمة الأولى والمقصود منها التحذير من الاستهانة بكرامة الزملاء وعدمالاندفاع للغضب أثناء مجادلتهم ومعاشرتهم

وتب عن خطاياك يوما قبل يوم وفاتك: أى متى علمت يوم أجلك فارجئ توبتك إلى اليوم الذى يسبقه وبما أنك تجهل ذلك اليوم فعليك بالتوبة والاستغفار فى كل يوم معتبرا اليوم الذى أنت فيه اليوم السابق للوفاة وهذه هى الحكمة الثانية.

واصطلى بنور الأئمة الخ: أى استرشد برأيهم واهتد بأحكامهم وفى هذه الحكمة الثالثة من الغلو والإغراق وحب الاثرة والاستبداد ماتنزه عنه الأمام فلا بد أن يكون النساخ قد أضافوا هذه الإضافة التى لا تلائم أخلاق الإمام قائلها.

المشنة السادسة عشر

ربى يهوشوع قال: الحسد والاستسلام لغواية الشيطان. ومعـاداة بنـى البشـر تخرج الإنسان من العالم.

ربى يهوشوع قال: هويهوشوع بن حنانيا.

الحسد ويمكن ترجمة اللفظة بالطمع ومعناها الحرفى "رداءة العين" والاستسـلام لغواية الشيطان: لم يذكر فى الأصل سوى لفظين "يصير هاراع" ومعناهما الغـاوى الردى.

وعداوة بنى البشر أن كنت أنت المعادى لهم أو هم المعادون لك.

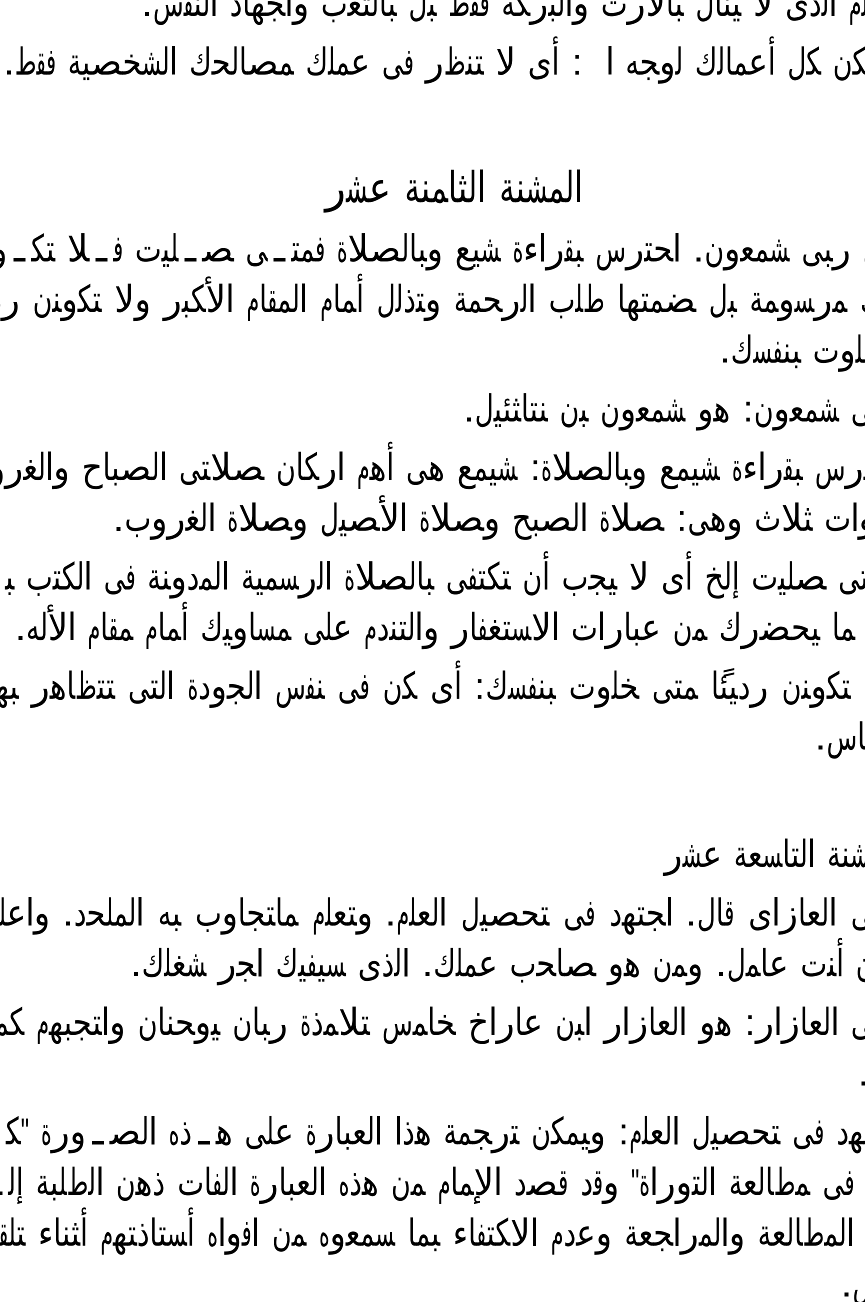
تخرج الإنسان من العالم: أى تفرزه عنه الناس وتحرمـه مـن معاشـرتهم أو تخرجه فعلا بالموت لأن الحسد يقتل صاحبه كما تقتله العداوة الكامنة والاستسـلام للشهوات والافراط فى كل شيء عملا بوسوسة الشيطان التى ينسب إليها الدين كل الموبقات والمخالفات التى يدفع ضعف الطبيعة البشرية الإنسان إلى ارتكابها.

المشنة السابعة عشر

قال ربى يوسى : ليكن مال صاحبك عزيز عليك كمـا لـك.واسـتعد لـدرس الناموس لأنك لا تناله بالارث. ولتكن كل أعمالك لوجه ا .

قال ربى يوسى: هو يوسى الكاهن.

ليكن مال صاحبك الخ: أى احترم ما للغير كما تحترم ما هو لك.



واستعد لدرس الناموس إلخ أى عليك بالدرس والمثابرة والاجتهاد لتنال حظك من العلم الذى لا ينال بالارث والبركة فقط بل بالتعب واجهاد النفس.

ولتكن كل أعمالك لوجه ا : أى لا تنظر فى عملك مصالحك الشخصية فقط.

المشنة الثامنة عشر

قال ربى شمعون. احترس بقراءة شيع وبالصلاة فمتى صليت فلا تكونن صلاتك مرسومة بل ضمنتها طلب الرحمة وتذلل أمام المقام الأكبر ولا تكونن رديئًا حتى خلوت بنفسك.

ربى شمعون: هو شمعون بن نتاثئيل.

احترس بقراءة شيمع وبالصلاة: شيمع هى أهم اركان صلاتى الصباح والغروب والصلوات ثلاث وهى: صلاة الصبح وصلاة الأصيل وصلاة الغروب.

ومتى صليت إلخ أى لا يجب أن تكتفى بالصلاة الرسمية المدونة فى الكتب بل ضمنها ما يحضرك من عبارات الاستغفار والتندم على مساويك أمام مقام الأله.

ولا تكونن رديئًا متى خلوت بنفسك: أى كن فى نفس الجودة التى تتظاهر بها أمام الناس.

المشنة التاسعة عشر

ربى العازاى قال. اجتهد فى تحصيل العلم. وتعلم ماتجاوب به الملحد. واعلم أمام من أنت عامل. ومن هو صاحب عملك. الذى سيفيك اجر شغلك.

ربى العازار: هو العازار ابن عاراخ خامس تلامذة ربان يوحنان واتجبهم كما مر بك.

اجتهد فى تحصيل العلم: ويمكن ترجمة هذا العبارة على هذه الصورة "كن مجتهدا فى مطالعة التوراة" وقد قصد الإمام من هذه العبارة الفات ذهن الطلبة إلى وجوب المطالعة والمراجعة وعدم الاكتفاء بما سمعوه من افواه أستاذتهم أثناء تلقيهم الدروس.

وتعلم ما تجاوب به الملحد. أى يجب عليك أن تحفظ فـى ذاكرتـك الأجوبـة السديدة لتفحم بها اعتراضات الملحدين لئلا يباغتك أحدهم بسـؤال يتعـذر عليـك الإجابة عليه فتخجل ويعتريك ريب فى عقيدتك أو على الأقل يرى ارتباكك بعـض السذج فيرتبون بصحة تعاليك.

وقد ورد فى اصل المتن لفظة "ابيقوروس" لأن العلماء كانوا فى ذلك العصـر يعتبرون فلسفة ابيقوروس اليونانى فلسفة كفر والحاد ولهذا اعتبرنـا نيـة القائـل فترجمنا اللفظو بالملحد كما ترى.

واعلم امام من انت عامل: يعتبر هذا الامام ان كل عمل يأنيه كل من بنى البشر كانه جار فى حضرة الاله ولهذا هو ينبه الناس إلى أن يتذكروا ذلك لتردعهم هيبـة الاله عن ارتكاب مالا يرضيه.

ومن هو صاحب عماك: الذى خلقك واناط بك اطاعة اوامره وتجنـب نواهيـه على ما قاله لك من جاءك من قبله من الانبياء.

الذى سيفيك اجر شغلك: فيجاز بك بما جنته يداك ان خيرا فخيـرا وأن شـرا فشرا.

المشنة العشرون

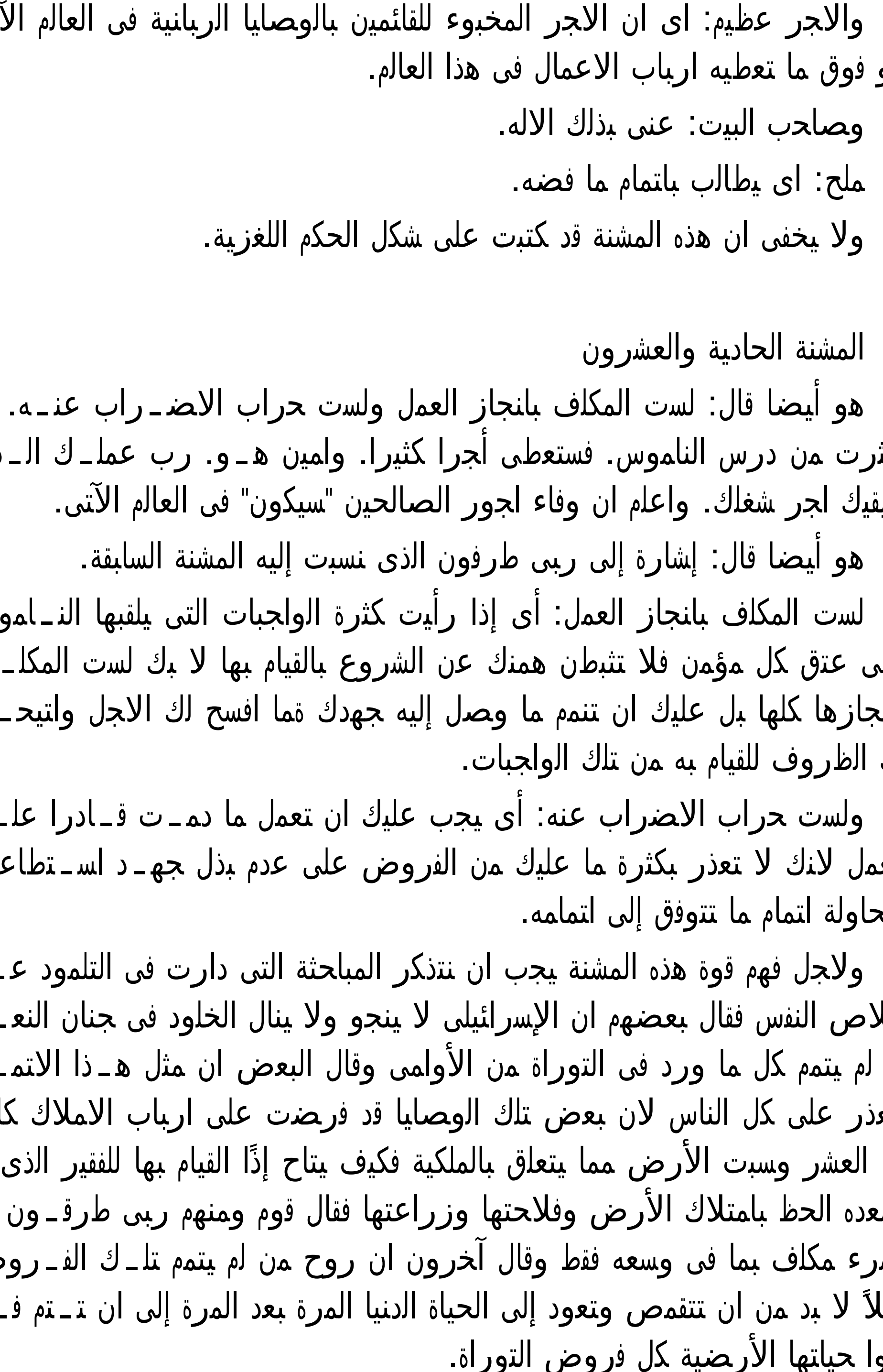
ربى طرقون قال: اليوم قصير. والعمل كثير. والفعله كسالى. والأجر عظـيم. وصاحب البيت ملح.

ربى طرفون: هو تلميذ من تلامذة ربى يوحنان بن زكاى أو عالم من معاصريه وله ذكر كبير فى التلمود ويعد فى مصاف اساطينه.

اليوم قصير: اشار بهذا إلى عمر الإنسان.

والعمل كثير: أى أن الوصايا التى كلفه الناموس أن يقوم بها كالعمل والجهـاد والتعلم والتعليم والصلاة والذكاة الخ.

والفعلة كسالى: إشارة إلى ميل الناس إلى الكسل فى آداء الواجبات المفروضـة عليها.



والاجر عظيم: اى ان الاجر المخبوء للقائمين بالوصايا الربانية فى العالم الآتى هو فوق ما تعطيه ارباب الاعمال فى هذا العالم.

وصاحب البيت: عنى بذلك الاله.

ملح: اى يطالب باتمام ما فضه.

ولا يخفى ان هذه المشنة قد كتبت على شكل الحكم اللغزية.

المشنة الحادية والعشرون

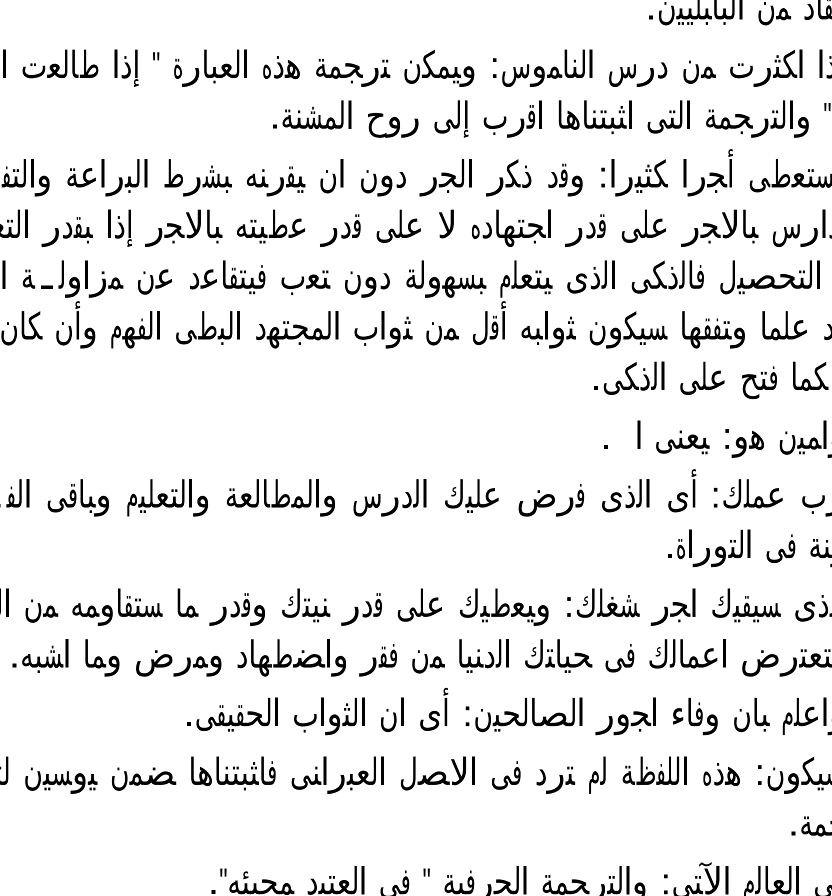
هو أيضا قال: لست المكلف بانجاز العمل ولست حراب الاضـراب عنـه. إذا اكثرت من درس الناموس. فستعطى أجرا كثيرا. وامين هـو. رب عملـك الـذى سيقيك اجر شغلك. واعلم ان وفاء اجور الصالحين "سيكون" فى العالم الآتى.

هو أيضا قال: إشارة إلى ربى طرفون الذى نسبت إليه المشنة السابقة.

لست المكلف بانجاز العمل: أى إذا رأيت كثرة الواجبات التى يلقبها النـاموس على عتق كل مؤمن فلا تثبطن همتك عن الشروع بالقيام بها لا بك لست المكلـف بانجازها كلها بل عليك ان تتمم ما وصل إليه جهدك ةما افسح لك الاجل واتيحـت لك الظروف للقيام به من تلك الواجبات.

ولست حراب الاضراب عنه: أى يجب عليك ان تعمل ما دمـت قـادرا علـى العمل لانك لا تعذر بكثرة ما عليك من الفروض على عدم بذل جهـد اسـتطاعتك لمحاولة اتمام ما تتوفق إلى اتمامه.

ولاجل فهم قوة هذه المشنة يجب ان نتذكر المباحثة التى دارت فى التلمود عـن خلاص النفس فقال بعضهم ان الإسرائيلى لا ينجو ولا ينال الخلود فى جنان النعـيم ما لم يتمم كل ما ورد فى التوراة من الأوامى وقال البعض ان مثل هـذا الاتمـام يتعذر على كل الناس لان بعض تلك الوصايا قد فرضت على ارباب الاملاك كافر اذا العشر وسبت الأرض مما يتعلق بالملكية فكيف يتاح إذًا القيام بها للفقير الذى لم يسعده الحظ بامتلاك الأرض وفلاحتها وزراعتها فقال قوم ومنهم ربى طرقـون ان المرء مكلف بما فى وسعه فقط وقال آخرون ان روح من لم يتمم تلـك الفـروض فعلاً لا بد من ان تتقمص وتعود إلى الحياة الدنيا المرة بعد المرة إلى ان تـتم فـى ادوا حياتها الأرضية كل فروض التوراة.



والاعتقاد بتقمص الارواح عقيدة طارئة على الدين الإسرائيلى لم يـرد ذكرهـا صريحا فى كتب الامة واسفارها وان ورد ما يدل إليها بعض الدلالة فـى حكايـة شاول والعرافة من سفر صموئيل ونحن نرى ان ائمة التلود البابلى قد اقتبس هـذا الاعتقاد من البابليين.

إذا اكثرت من درس الناموس: ويمكن ترجمة هذه العبارة " إذا طالعت التـوراة كثيرا" والترجمة التى اثبتناها اقرب إلى روح المشنة.

فستعطى أجرا كثيرا: وقد ذكر الجر دون ان يقرنه بشرط البراعة والتفوق لانه يد الدارس بالاجر على قدر اجتهاده لا على قدر عطيته بالاجر إذا بقدر التعـب لا بقدى التحصيل فالذكى الذى يتعلم بسهولة دون تعب فيتقاعد عن مزاولـة الـدرس ليزداد علما وتفقها سيكون ثوابه أقل من ثواب المجتهد البطى الفهم وأن كان لم يفتح عليه كما فتح على الذكى.

وامين هو: يعنى ا .

رب عماك: أى الذى فرض عليك الدرس والمطالعة والتعليم وباقى الفـروض المدونة فى التوراة.

الذى سيقيك اجر شغلك: ويعطيك على قدر نيتك وقدر ما ستقاومه من الموانـع التى تعترض اعمالك فى حياتك الدنيا من فقر واضطهاد ومرض وما اشبه.

واعلم بان وفاء اجور الصالحين: أى ان الثواب الحقيقى.

سيكون: هذه اللفظة لم ترد فى الاصل العبرانى فاثبتناها ضمن يوسين لتسـهيل الترجمة.

فى العالم الآتى: والترجمة الحرفية " فى العتيد مجيئه".

الفصل الثالث

يستغرب المطلع متى وقف على الشروح التى علقتناها على المتون التى يتألف منها هذا الفصل أو يلتبس عليه أمر تواريخها بعد أن طالع فى الفصلين السابقين المتون المنسوبة لايمة قد وجدوا بعد الزمن الذى عاش فيه عقابيا بن مهالا لئيل الذى استهل مرتب المشنة فصلنا هذا بالمتن المنسوب إليه وارد فيها بمتون اخرى منسوبة لعلماء اخرين توفوا قبل إنشاء مدرسة يبنى.

ولرفع هذا الالتباس نقول ان مرتب المشنة لم يراع فى ترتيبها التاريخ دائما بل راعى أيضا الاغراض التى ترمى إليها.

فاثبت فى الفصل الأول ما يبحث عن وظائف القضاة والمعلمين.

واثبت فى الثانى ما يبحث عن كيفية اجتناب الخطيئة.

وخصص هذا الفصل بالمتون متى ترشد المؤمنين إلى طرق اجتناب اغضاب الخالق والاضرار بالغير كالافتكار بالموت والعقاب ويوم الدين وواجبات الإنسان نحو نفسه.

فرتب متون الفصل بحسب زمن العلماء الذين اثرت عنهم فذكر عقابيا بن مهالا لئيل أولا ثم اروفه يحنانيا وزير الاحبر الاعظم ثم يحنابنا بن تيرا ديوان الذين قتلا مع من قتلهم القيصر ادريانوس الرومانى على ما سيجى.

وقبل الشروع بترجمة وشرح متون هذا الفصل راينا ان نفرد بحثًا مخصوصا عن الكتاب المنسوب إلى صاحب المتن الرابع لاهميته وعلاقته العظمى بتاريخ الفلسفة الإسرائيلية واعتقاد المؤمنين بقدسية التلمود من اليهود.

كتاب الزوهر

يتألف هذا الكتاب من جملة مجلدات ضخمة منسوبة لربى شمعون ابن يوحاى احد كبار " التناثيم" الذين هجروا فى الجليل حتى ان الإسرائيليين لم يزالوا إلى عهدنا هذا يقرنون اسمه بالاجلال والتنئيم ويعيدون له فى كل عام عيدا مخصوصا يعرف باسم "قيلولات ربى شمعون" ويحجون فيه إلى قبره من اطراف المعمور.

والقصيدة التى ينشدونها بمدحه اشهر من ان تذكر إلا أننا نشير إلى احد بياتهـا وهو تعسيه ادم نثمر بعبوريحا" تقديرا لمكانة الرجل عند الإسرائيليين ومعنى البيت أن ا قال " لنضع الإنسان" اكراما اك يا ربى شمعون.

وقد كان ربى شمعون فى عصره نافذ الكلمة واسع الجاه حتى عند الرومـانيين انفسهم بدليل انه سافر مرة إلى روميه وسعى لدى القيصر حتى ابطل احد الاوامر التى كان قد أصدرها إلى عميد الاحتلال الرومانى لمساسه بالدين.

ومما يروى عنه انه كان مرة جالسا مع زميلين له هما ربى يهوذا وربى يوسيه وكان بالقرب منهم احد الخونة الذين لا تخلوا منهم امة لسوء الحظ واسمه يهوذا بن جيريم.

فطفق ربي يهودا يمدح بالمحتلين ويذكر حسناتهم فقال: يا الفضل هـذه الامـة التى بنت لنا الجسور "الكبارى" ورتبت الاسواق وشيدت الحمامات؟

فاطرق ىبى يوسيه ولم يحر جوابا.

اما ىبى شمعون فاحتج على مديح زميله بقوله: ان المحتلـين لـم يعملـوا إلا لصالح انفسهم فرتبوا الاسواق لتتبرج فيها زوانيهم وشيدوا الحمامات ليتنعموا بهـا وبنوا الجشور لجباية مكوسها.

فبلغ ابن جيريم هذه المحادثة إلى عميد الاحتلال الرومانى فعرضها هذا علـى مجلسه فقرر المجلس رفع رتبة ربىيهوذا مكافأة له على مديحه ونفى ربى يوسـى لسكوته واعدام ربى شمعون لوطنيته وعدائه للرومان.

فقر الى قرية ميرمين واختفى فى مغارتها المشهورة جملة سنوات وهى المغارة التى دفن فيها فيما بعد والتيى يحج إليها الإسرائيليون كما اسلفنا.

وقال ان تأليفه الزوهر كان اثناء اختفائه هذا.

اما الزوهر ومعناه النور فهة مجموعة شروح وتعاليق علـى اسـفار موسـى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة اطلق على مجموعا اسم "سور" أى سروسم (هقبله) اى التقاليد الوراثية وهى عبارة عن مزيج غريب من الأفكار الخيالية الوهميـة بشـأن اللاهوت والروح وما وراء القبر وهى تجانس أراء السكتبة الـذين يجمعهـم عنـد النصارى اسم (ميستيك) اى الاسراريين والتعاليم التى اثرت عن اللائمة المعروفين فى الإسلام بالصوفية.

وقد اجتمع المثنورون من علماء بنى اسرائيل على انكار الافكار الدخيلة التـى اضيفت على كتاب الزوهر ولا عبرة برأى المتطفلين على العلـم الـذين اغشـى التعصب على بصائرهم وختم على قلوبهم وعقولهم كالذين قاومونـا واضـطهرونا عند شروعنا فى طبع كتابنا هذا.

ولكن اسم الزوهر لم يرد فى التلمود قط مع أن صاحبه كما اسلفنا مـن كبـار (التناثيم) الذين انجبهم الجليل.

كما انه لم يكن معروفا فى زمن الفيلسوف الكبير الأستاذ موسى بـن ميمـون المشهور بها رامبام وبناء على هذا انكر الكثيرون من المحققين الثقات صحة نسبته إلى ابى شمعون ين بوحاى وجزموا بانه تأليف بى موسى ديلون احد كبار علمـاء النزالة الإسرائيلية فىكاستيليا (أسبانيا) لأنه هو الذى نشره وأذاعه زاعما بانه ورد إليه من ربى موسى بن نحمان المعروف بهارميان وهو ثانى العلماء المشـهورين بالبوسقيم اى ارباب الفتوى وان هذا العالم قد عثر على تلك النسخة فى مدينة صفد.

وقد اسعدنا الحظ قبل نشر هؤا الفصل بالاجتماع بصـريقنا الالمعـى العلامـة المدقق الفاضل ربى منديل كوهين فعرضنا عليه ما كتبناه وذكرنا لـه ميلنـا إلـى ترجيح رأى المحققين العصر بين فانكر علينا ميلنا إلى هذا الاعتقاد فعذرناه لانـه إنما ينظر إلى هذا الكتاب نظرة الرئيس الدينى الثابت العقيرد على حـين إذا نحـن ننظر إليه نظرة المؤرخ الخالى الغرض.

على أننا نرى من القاجب الذى يفرضه علينا منهجنا ومبدأنا ان نذكر هنـا مـا قاله صريقنا العلامة تفنيدا لبراهين منكرى نسبة الزوهر من المحققين.

فقال: إنه قد ورد فى التلمود فى (ميسخيت شبات) أن ربى شمعون ازداد علمـا وتفقيا بعد ظهوره من الاختفاء والمقصود من هذه الزيادة شـروحه علـى اسـفار موسى.

وقال أيضا: إن الزوهر قد سمى بهذا الاسم لانه يبتدئ بهذه العبارة (فيهمسكليم يزهيرو كزوهر هرقيع) التى ترجمتها (سيستنير ارباب التفكر كنور السماء) فسمى الكتاب إذًا جريا على عادة المؤلفين الاقدمين فى تسمية الكتب كقولهم فـى تسـمية سفر التكوين (سفر فى البدء) لانه يستهل بهذه اللفظى وتسمية سفر تثنية الاشتراع (سفر ديباريم) لأنه يبتدئ بلفظة (فيثليه هديباريم) وترجمته (هذه هى الأقوال).

وقال أيضا: إن الزوهر كان ضائعا كغيره من الكتب المنوه عنها فـى التـوراة والتلمود فلم يعثر عليه لا بعد زمن الاستاذ موسى بن ميمون الذى لم يكـن يعرفـه ولهذا لم يذكره هذا الاستاذ فى مؤلفاته.

اما رأى ربى منديل الخصوصى فهو ان الزوهر يتألف من ثلاثة اقسـام قدائـد مجت في بعضها:

القسم الأول عبارة عن الأقول التى تبتدى هكذا (قال ربى شمعون) فهـذه فـى اعتقاده صحيحة لا مرآء فيها.

القسم الثانى هو ما اضافه مريدوه بهذه وكل منهم مذكور باسمه فـى الفقـرات التى اضافها.

القسم الثالث ما ادخله موسى ديلون ناشر الكتاب.

وقد بسطنا معلوماتنا عن هذا الكتاب وأراءنا وأراء غيرنا فيه وتركنـا الحكـم بارجحيتها لفطنة القارئ اللبيب.

المشنة الأولى

عقا بيا بن مهالا لئيل قال. نأمل فى ثلاثة امور. فلا تقع فى الخطيئة مـن ايـن نشاءت. إلى اين تصير. أمام من انت مزمع أن تؤدى الحساب على اعمالك. أمـا منشأك فنطفة نتنة. وأما مصيرك فترب ورمة ودودة وأما محاسبتك فستكون امـام ملك ملوك الملوك الاقدس مبارك هو.

عقابيا بن مهالالئيل. كان معاصرا لشمعايا ولبطلبون وعاش إلى زمـن هيليـل الشيخ وكان اشهر علماء زمانه تقوى وزهدا.

والمتن المنسوب إليه لا يحتاج إلى الشرح لبساطته وقد قصد منه قائلة تزهيـد الناس ليمتنعوا عن الطمع الذى هو اهم الدوافع التى تدفع المرء للضرار باخواته.

وقد تصرفنا فى الترجمة تصرفًا خفيفًا يؤدى المعنـى المقصـود وان ختلفـت الالفاظ بعض الاختلاف.

المشنة الثانية

ربى حنانيا وزير الحبر الاعظم قال؟ صل لاجل سلام الحكومة لانه لولاء بابه الحكومة لا بتلع الرجل اخاه حيا.

ربى حنانيا وزير الحبر الاعظم. هو احد العلماء العشرة الذين قتلهم ادريـانوس قيصر الرومان بثار يوسف الصديق فهذا القيصر انتخب عشرة من اغزر علمـاء الاسرائيليين علما واعظمهم مكانة واستفتاهم عن الجزاء الذى يجب أن يحكـم بـه على من باع اخاه فافتوا بالاعدام فقال لهم. لقد باع لباؤكم يوسفًا ولم يقاصصوا على هذه الجناية فانتخبتكم انتم الاعلم والارشد فى ذريتهم لانفذ فيكم حكم الشرع فقبلـوا القصاصا وقتلوا شر قتلة.

صل لاجل سلام الحكومة. ولم يحصر القائل وصيته بسلام الحكومد الإسرائيلية فقط بالرغم عن وجود الاحتلال الرومانى حينئذ وانحصار التنفيذ بالعمال الرومانيين وكذلك جباية الاموال وتحصيل الاعشار فهو بامر بالطاعة للحاكم بقطع النظر عن دينه وجنسيته وبناء على هذا المبدأ قال صاحب الانجيل الذى جار بعد اعطوا مـا لقيصر لقيصر ةما .

المشنة الثالثة

ربى حنانيا بن تيراديون قال. إذا اختلى اثنان. ولـم يتـذاكروا فـى النـاموس فمجلسهما مجلس السفهاء كلما قيل. وفى مجلس السفهاء لم يجلس، أمـا إذا اختلـى اثنان وتذاكرا فى الناموس فمجد اله يحل بينهما. كما قيل. حينئذ تكـالم حـائوا ا فاصغى الرب وسمع وتب امامه سفر التذكار لخائفى ا ومحترمى اسمه. هذا شاهد على مذاكرة الاثنين فمن اين لنا ان الواح الفرد إذا جلـس للاشـتغال فـى (درس) الناموس سيعين ا له اجرا (فالشاهر هو فيما) قيل يجلس منفـردا وبسـكت لانـه ارتفع فوق نفسه.

ربىحنانيا بن تبر اديون. هو عالم من كابر علماء بنى إسرائيل لأنه كان فـى جملة قتلى ادريانوس العشرة الذين مر بك ذكرهم وقد اشتهر هذا العالم بحسن الخط لأنه كتب من التوراة بخط يده على دروج من الرق نسخًا عديدة ولما قبـل بحكـم ادريانوس امر بحرقه ملفوفًا باحد هاتيك الادراج وحرق.

إذا اختلى اثنان: ويمكن ترجمة العبارة " إذا جلس اثنان"

ولم يتذاكرا فى الناموس: ويمكن ترجمتها أيضا (ولم يكن بينهما كلام التوراة)

فمجلسهما مجلس السفهاء: لانه يعتبى عرم اشتغالهما فى الناموس سفها لانهمـا قد خالفا منطوق الوصية الواردة فى التوراة بوجوب البحث فيها اناء الليل وأطراف النهار وهذا حكم قاس بلامراء.

كما قيل. فى المزمور الأول عن مزامير داود

وفى مجلس المستهزئين لم يجلس: كأنه يريد أن يقول أن المعنى الذى نواه داود من مقاله هو ان الرجل المستقيم الذى وصفه فيما بعد بمداومة البحث فى نـاموس الرب هو من لا يجلس مع من لا يجاريه فى المذاكرة فى الناموس.

فمجد ا يحل بينهما: وقد ترجمنا لفظة (شيخينه) بمجد اله تقريبا لمعنى المشنة من ذهن المطالع على ان لفظة (شيخينه) هى لفظة مبهمة تنطوى تحتهـا المعـانى الكثيرة واقربها للذهن هو معنى الوحي أو التأثير الروحانى الربانى علـى العقـول والمدارك البشرية.

كما قيل. فى سفرملأخى العدد ١٦ الاصحاح الثالث.

حينئذ تكالم الخ. هذا الاستشهار واضح جلى بخلاف الاخير التابع له المـأخوذ من العدد ٢٨ من الاصحاح الثالث من سفر مراثى ارميا.

المشنة الرابعة

ربىشمعون قال. إذا جلس ثلاثة على طعام ولم يذكروا النـاموس فـى اثنائـه فكلنهم اكلوا من ذبائح الموتى. أما إذا تذاكروا فى الناموس فكلنهم اكالوا من مائـدة الرب.

ربىشمعون. هو ربى شمعون بن يوحاى المنسوبإليه كتاب الزوهر.

إذا جلس الخ. من هذه العبارة يتضح مقدار تعلق بنى اسرائيل بدرس التـوراة واعتبارهم دوام المذاكرة فى احكامها ووصاياها ونواهيا وفلسفتها من اهم واجباتهم حتى اثناء الطعام وقياما بهذا الفرض قد رتب الايمة صلوات مخصوصـة يتلوهـا الآكل قبل الطعام وبعده سنجدها فى مسيخيت براخوت.

فكلنهم اكلوا من ذبائح الموتى. المصود هنا ذبائح عبدة الأوثان.
فكلنهم يأكلون من مائدة الرب. أى لآن ءعامهم يكون طاهرا مقدسا.

المشنة الخامسة

ربى حنانيا بن حخيناى قال. الذى يحيى لياليه ساهرا والذى يسافر منفردا والذى يفضى قلبه. للأفكار الفارغة فكأنه ينتحر عمدا.

ربى حنانيا بن حخناى قال. هو احد نجباء مدرسة ربى عقيبا الشـهيرة واحـد علماء مدينة يبنىوقد قيلإنه كان فى جملة قتلى ادريانوس العشرة ولكن هذا القـول يفتقرإلى الاثبات.

الذى يحيى ليلية ساهرا. ويمكن ترجمة الجملة هكذا (والذى يستيقظ فى الليـل) وعلى كل فصاحب المشنة قد اراد تـرجيح رأى احـد المتجـادلين الـذين وردت مجادلتهم فىمسيخيت عيروبيم إذ قال احدهما ربى يهوذا أن الليل لم يخلـق سـوى للدرس وقال الآغر وهو ربى شمعون بن لاقيش إنه لم يخلق سوى للنـوم اراحـة للعقل ليتكن الإنسان من فهمما سيدرسه فى الغد.

والذى يسافى منفردا. أى يرحل من بلد لأخر لوحدة عوضا عـن يسـير مـع القوافل التى كان المسافرون ينضمون إليها لقلة الامن فى ذلك الزمن.

والذى يفضى قلبه. أى يصرف فكره.

للافكار الفارغة. أى لافتكار فى الثوون التىلا علاقة لها بطلـب الـرزق ولا بدرس العلم التى كلفت التوراة كل إسرائيلى بمزاولة درسة عند خلوه من الأعمـال الدنيوية ووجوده فى حالة صحية لا تمنعه من اتمام هذا الفرض.

فكانه ينتحر عمدا. اثبتنا هذه الترجمة فى المتن لملائمتهاللمعنى المنطقى الموافق للحقائق الواقعية المحسوسة لان السهر كما لا يخفى يضنى الجسم ويجلب الامراض والسفر فى الطرقات غير المأمونة سىء المغبة والتفرغ للأفكار الفارغة اسراف فى العمر بلا جدال فالذى يقدم علىهذه الأمور كالذى يقدم على الانتحار.

ولكن هناك ترجمة أخرى اقرب إلى روح الذين زعموا إن الليل لـم يخلـق إلا لدرس الناموس الذى لا يشتغل فى درسه ليلا فقد ارتكب ذنبصا يجعـل خلاصـة

الأيدى فى خطر ما الترجمة فهى (فقد جاب على نفسه الهلاك) أو هـى (فهـو إذًا صار مديونًا بنفسه) والاخيرة أقرب لمنطوق الالفاظ.

المشنة السادسة

ربى نحونيا بن هقانا قال. كل من قبل عليه. حمل الناموس. يعفى مـن حمـل الحكومة وحمل الواجبات المدنية. وكل من تنحى عن حمل الناموس. وضع علـى عاتقه حمل الحكومة وحمل الواجبات المدنية.

ربى نحونيا بن هقانا. هو احد تلامذة ربان يوحنان بن زكاى وقد ورد ذكره فى مؤلفات كثيرة باسم ربى نحونيا الاعظم وإليه ينسب (سفر هقانا) وهو سـفر يجلـه متصرفوا الاسرائيليين كل الاجلال ويذمه مقاوموا التصرف كل الذم وقد نسبوا لـه مؤلفات اخرى اشهرها كتاب (ههير) وكتاب (بليئه) وكلاهما فى التصرف.

كل من قبل عليه. أى كل من رضى لنفسه.

حمل الناموس. أى من اختار الانقطاع لدرسـه وتدريسـه وتطبيـق حركاتـه وسكناته على احكامه.

ينفىمن حمل الحكومة. أى تسقط عنه المكوس والضرائب وقـد قـال بعـض الشراح أن ا يصونه من مظالم الحكام مكافأة له على تفرغه لدرس الناموس.

وحمل الواجبات المدنية. أى الواجبات التى تقضى بها تقضى بها المجاملة بـين بنى البشر كتبادل الزيارات ومشاركة السوى فى الافراح والمآتم إلى غير ذلك وقد عرضت ترجمتى هذه وشرحى على حضرة الاستاذ العلامة ربى منديل كوهين فلم يعجباه وارانى ما قاله الاستاذ الاعظم هاراميام فى هذا الصدد ومحصله (ان الذى يتحمل حمل النامسو يرزق رزقًا واسعا يغنيه عن مزاولة الاعمال اليدية والتجارية لتحصيل القوت) فقال لى انه يفهم يلفظنى (ديرخ ايريص) بلواودتين فـى الأصـل العبرانى ومعناهما اللفظى (طريق الأرض) الاشتغال بالصناعة والتجارة ولكننـى فضلت رابىسيما وان المتعارف هو استعمال هتين اللفظتين بمعنى الأدب والتهذيب وثبت اعتراضه تاركا الحكم فى الترجيح لذكاء المصالع.

أما باقى المشنة فواضح لا يحتاج إلى الشرح.

المشنة السابعة

منسوبة الى ربى حلفتا بن دوسا عميد كفر حنانيا ولم يثبتها لمـا بينهـا وبـين المشنة الثالثة من الشبه مع بضع تغيير فى عدد المختلين واعداد الاستشهاد وقال إنه كان واحد من عشرة تعاهدوا علىمزاولة درس الناموس برغم الاضطاد الذى كـان يعانيه العلماء حينئذ من الحكام الرومانيين فاستشهر بعدد من التوراة ليثبت لهـم أن ا يكون مع العشرة إذا واظبوا على الدرس فقتل منهم خمسة فجمع إليه الأربعـة الباقين وطمأنهم باستهاد ثان بان ا سيكون مع الخمسة فقتل مـنهم اثنـان فجمـع الباقين وطمأنهم بالاستشهاد الثالث ان ا يكون مع الثلاثة فقتل واحد مـنهم فقـال للأخر لنداوم على الدرس فا معنا وان كنا اثنين فقط واورد له استشهادا على ذلك فقتل هذا الاخير وبقىلوحده فثبت فى درسه معللا نفسه بالاستشهاد الأخير.

المشنة الثامنة

ربى العازار. رجل بارنوتا قال. اعطه من ماله لانك انت ومالك له وهكذا اورد عن دا ود. ابن انكل منك ومن يدك وهناك.

ربى العازار: هو غير ربى العازار بن عاراخ الذى ذكرناه فى جملـة نجبـاء تلامذة ربان يوحنان بن زكاى لان هذا هو من تلامذة ربى يهوشوع ومن مريـدى ربان جملئيل بدليل ما اورده فى التلمود نقلا عن ذيك الاستاذين وله فـى مسـخيت تعنيت حديث طويل مجله بانه كان رجلا كريما كثير الصدقات يحرم نفسه وذويـه لمساعدة المحتاجين فصار جباة الصدقاة ينهربون منه حتى لا يكلفوه ما فوق طاقته فرأى مرة اثنين منهم قد تخللا الجموع ليختفيا عنه قادركهما وسالهمالمن يجمعـان فقالا له لتويج يتيمين فاقسم ان يبدى اليتيمن على ابنته ودفع لهما جهازها ولم يبـق معه سوى درهم واحد فذهب واكتال به قمحا ووضعه فى احدى زوايا بيت خرينـه وكان فارغا فجاءت بعده امراته وارادت فتح باب ذلك البيت الثرىما الذى احضره فلم تستطع فتحه لان البركه كانت قد طرحت فى ذلك القمح فامتلأ منـه المخـزن فتعجبت وذهبت الى المدرسة التى كان زوجها يدرس فيها لتبشره بما انعـم عليـه فاقسم لها أن نصيبها من ذلك القمح لا يزيد عن النصيب الذى سيلحق كلا من فقراء المدينه متى توزع بينهم.

رجل برتونا: وهى فى الاصل العبرانى "ايش بتوتا" ومعنى ايش رجل ومفنـى برقوتا اسم مدينة من مدن اليهودية القديمة ويفهم من لفظة ايس متى اضيفت الـى اسم مدينة معنى سيد تلك المدينة أو عميدها أو رئيسها الدينى وقد تعنى النسبة فقط كقولك "ايش مصرايم" عن المصرى.

اعطه: الضمير هنا عائد والمقصود من العطاء والاحسان إلى الفقراء اعتقادا بان الصدقة عطية لنفس الاله.

من ماله: الضمير عائد هنا أيضا .

لانك انت ومالك له: أى انكما كلا ملكه.

وهكذا ورد عن داود بن يسى وابو سليمان ملك إسرائيل أن

الكل منك الخ هذا عدد من اعداد كتاب أسفر الأيام.

المشنة التاسعة

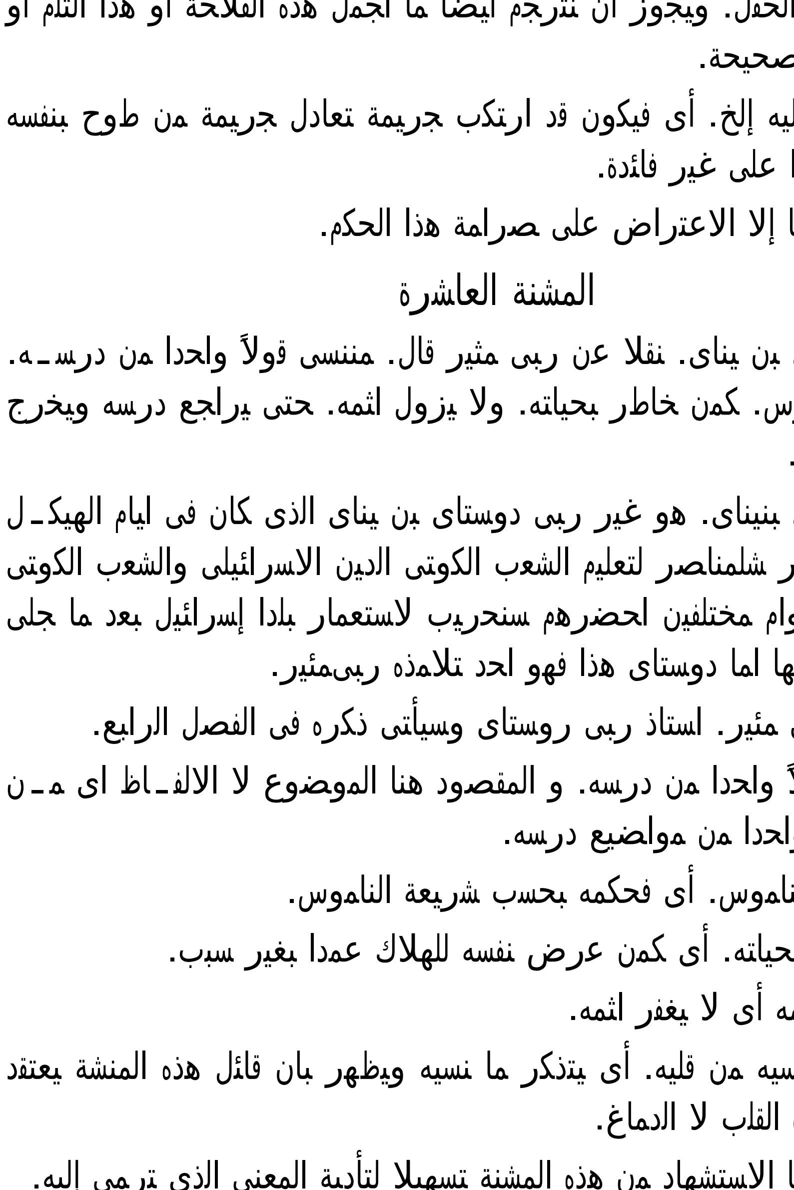
ربى شمعون قال: من مشى على طريق وهو يقرأ. وقاطع قراءته ليقول: اجمل هذه الشجرة. ما اجمل هذا الحقل. فستحصى عليه مقاطعته هذه كما تحصى علـى المتطوح مخاطرته بنفسه.

ربى شمعون. هو على ما نرجح ربى شمعون بن يوحـاى صـاحب المشـنة الرابعد اتباعا للقاعدة المعلومة لدى التلمود بين بان كل قول نسب لربىشمعون بلا تخصيص آخر فقائله يكون حتما شمعون بن يوحاى إلا أن بعض النساخ قد نسـبوا هذه المشنة إلى عالم أخر من التناثيم يدعى ربى يعقوب ومـن المسـتغرب اننـى عثرت فى النسة التى طبعها الخواجة حنان فى مطبعة الخاخام حاييم فرج مزراحى فى الإسكندرية ةالتى تحتوى على شروح منسوبة لربى دافيد هنا جيـد أن المشـنة منسوبة فى المتن لربى يعقوب وفى الشرح لربى شمعون.

من مشى على طريق وهو يقرأ. أى من سار فى وسط جماعة وهو يلقى عليهم درسا او يحادثهم فى احد المواضيع التى يبحث فيها الناموس.

وقاطع قراءته. أى توقف عن تتمة الكلام قبلنهوه.

ليقول إلخ. ولو كان يقرن قوله بالتسبيح.



مااجمل هذا الحقل. ويجوز أن نترجم أيضا ما اجمل هذه الفلاحة أو هذا الثلم أو هذا النير وكلها صحيحة.

فستحصى عليه إلخ. أى فيكون قد ارتكب جريمة تعادل جريمة من طوح بنفسه إلى المهالك عمدا على غير فائدة.

ولا يسعنا هنا إلا الاعتراض على صرامة هذا الحكم.

المشنة العاشرة

ربى دوستاى بن يناى. نقلا عن ربى مئير قال. مننسى قولاً واحدا من درسـه. فقد اعتبره الناموس. كمن خاطر بحياته. ولا يزول اثمه. حتى يراجع درسه ويخرج مانسيه من فواده.

ربى دوستاى بنيناى. هو غير ربى دوستاى بن يناى الذى كان فى ايام الهيكـل الأول وارسل امر شلمناصر لتعليم الشعب الكوتى الدين الاسرائيلى والشعب الكوتى هو مزيج من اقوام مختلفين احضرهم سنحريب لاستعمار بلادا إسرائيل بعد ما جلى العشرة اسباط منها اما دوستاى هذا فهو احد تلامذه ربىمئير.

نقلا عن ربى مئير. استاذ ربى روستاى وسيأتى ذكره فى الفصل الرابع.

من نسى قولاً واحدا من درسه. و المقصود هنا الموضوع لا الالفـاظ اى مـن نسى موضوعا واحدا من مواضيع درسه.

فقد اعتبره الناموس. أى فحكمه بحسب شريعة الناموس.

كمن خاطر بحياته. أى كمن عرض نفسه للهلاك عمدا بغير سبب.

ولا يزول اثمه أى لا يغفر اثمه.

ويخرج ما نسيه من قليه. أى يتذكر ما نسيه ويظهر بان قائل هذه المنشة يعتقد أن مركز الذاكرة القلب لا الدماغ.

تنبيه قد حذفنا الاستشهاد من هذه المشنة تسهيلا لتأدية المعنى الذى ترمى إليه.

المشنة الحادية عشرة

ربى حننيا بن دوسا قال. من سبقت مخافته للخطيئة عالميته. فعلمه ثابت. وكل من سبقت عالميته مخافته للخطيئة. فعلمه غير ثابت.

ربى حننيا بن دوسا. عالم اشتهر بالزهد والكرامات وقد كان يكتفـى للاقتيـات بشىء قليل من الخروب اليابس فيلإنه ابتهل يوما ثمة ان يزيد فى رزقه فنزلت لـه من السماء سبيكة كبيرة من الذهب فاخذها وانصرف فرأى فى منامه انه فى الجنـة وان امامه مائدة وافقة على ثلاث قوائم فقط فسأل عن سبب ذاك فقيل له أننا انزلنا لك اليوم قائمتها الرابعة فصحا من نومه حزينا مكتئبا وباع تلك السبيكة ووزع ثمنها على الفقراء وابتهل إلى ا   أن يبقى له اجره فى العالم الأتى كاملا.

من سبقت مخافته للخطيئة: أى كل من كانت تقواه قد سبقت.

عالميته: أى صفته عالما.

فعلمه ثابت: أى أن علمه يدوم وكلامه يؤثر عنه ويحفظ.

وباقى المشنة واضح.

المشنة الثانية عشرة

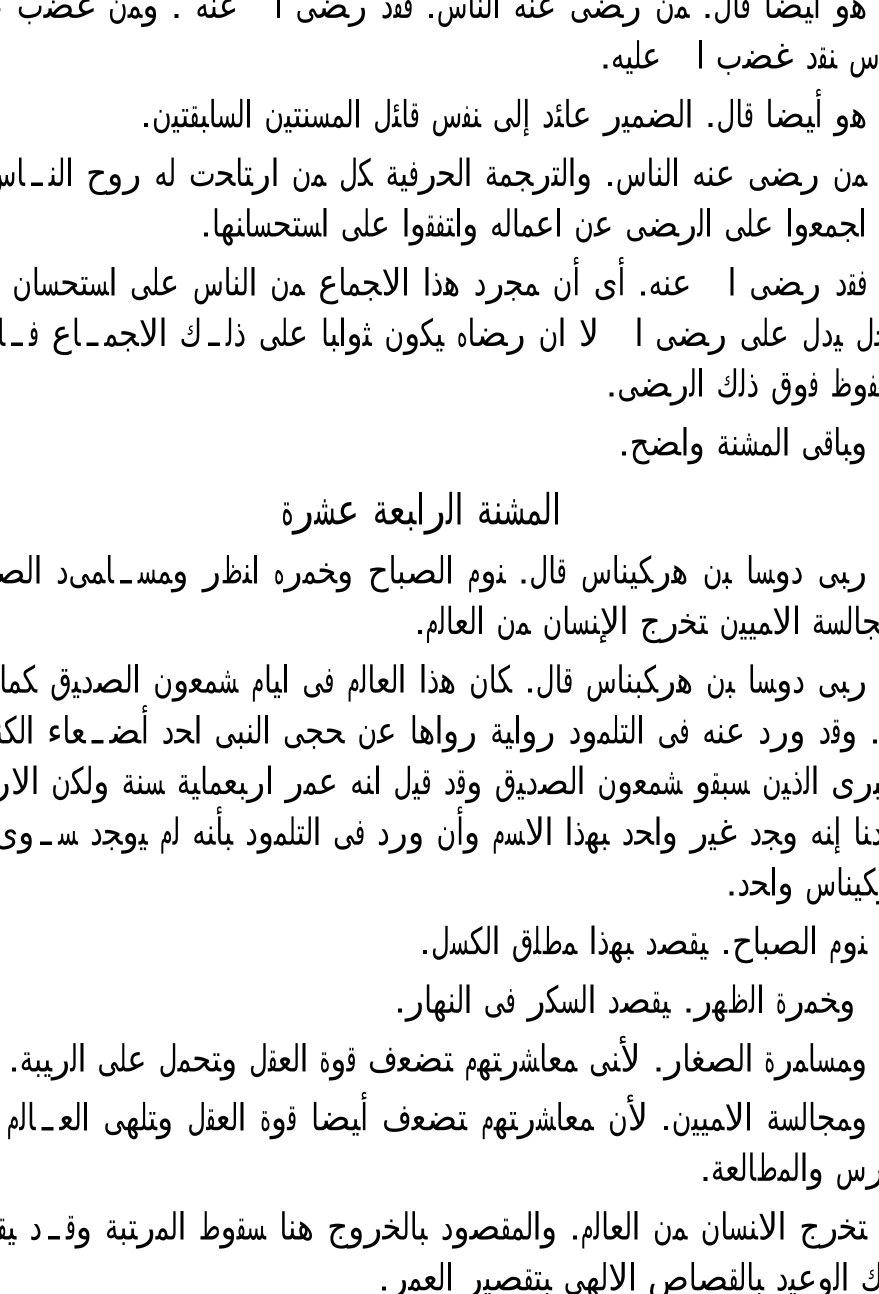
هو أيضا قال: كل من كانت اعماله أكثر من علمه فعلمه ثابت. وكل من كـان عمله أكثر من اعماله. فعلمه غير ثابت.

هو أيضا قال. الضمير عائد إلى ربى حنانيا بن دوسا.

كل من كان اعماله أكثر من عمله اعنى بذلك العالم الذى لا يكتفـى بالمطالعـة ومزاولة درس الناموس عن الاحسان لليائسين ومساعدة المعوزين والسعى فى سبيل البر والمعروف.

فعلمه ثابت. أى أنه يكون قد اثبت تعليمه بالدرة الفعلية فتكون ارشخ منها فـى الاذهان منها إذا كانت قضايا مجردة ويمكن تفسيرها من الوجهة الدينية هكـذا. أن ا   يثبت العالم المحسن بالفتح علمه وصوت ذاكرته من النسيان .

وباقى المشنه واضح.



المشنة الثالثة عشرة

هو أيضا قال. من رضى عنه الناس. فقد رضى ا   عنه . ومن غضب عليـه الناس نقد غضب ا   عليه.

هو أيضا قال. الضمير عائد إلى نفس قائل المسنتين السابقتين.

من رضى عنه الناس. والترجمة الحرفية كل من ارتاحت له روح النـاس، أى من اجمعوا على الرضى عن اعماله واتفقوا على استحسانها.

فقد رضى ا   عنه. أى أن مجرد هذا الاجماع من الناس على استحسان اعمال رجل يدل على رضى ا   لا ان رضاه يكون ثوابا على ذلـك الاجمـاع فـالثواب محفوظ فوق ذلك الرضى.

وباقى المشنة واضح.

المشنة الرابعة عشرة

ربى دوسا بن هركيناس قال. نوم الصباح وخمره انظر ومسـامىد الصـغار ومجالسة الاميين تخرج الإنسان من العالم.

ربى دوسا بن هركبناس قال. كان هذا العالم فى ايام شمعون الصديق كما مـر بك. وقد ورد عنه فى التلمود رواية رواها عن حجى النبى احد أضـعاء الكنيسـد الكبرى الذين سبقو شمعون الصديق وقد قيل انه عمر اربعماية سنة ولكن الارجـح عندنا إنه وجد غير واحد بهذا الاسم وأن ورد فى التلمود بأنه لم يوجد سـوى بـن هركيناس واحد.

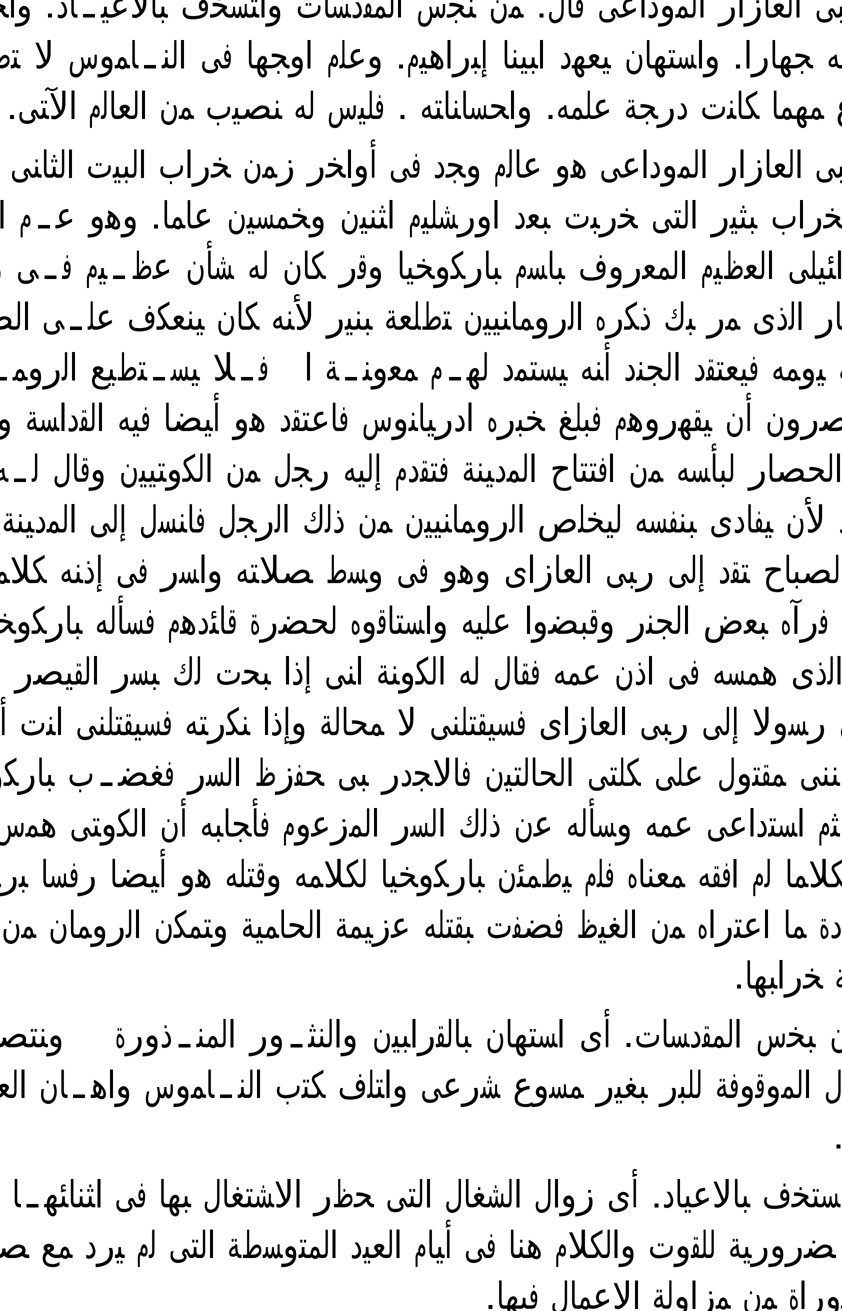
نوم الصباح. يقصد بهذا مطلق الكسل.

وخمرة الظهر. يقصد السكر فى النهار.

ومسامرة الصغار. لأنى معاشرتهم تضعف قوة العقل وتحمل على الريبة.

ومجالسة الاميين. لأن معاشرتهم تضعف أيضا قوة العقل وتلهى العـالم عـن الدرس والمطالعة.

تخرج الانسان من العالم. والمقصود بالخروج هنا سقوط المرتبة وقـد يقصـد بذلك الوعيد بالقصاص الالهى بتقصير العمر.



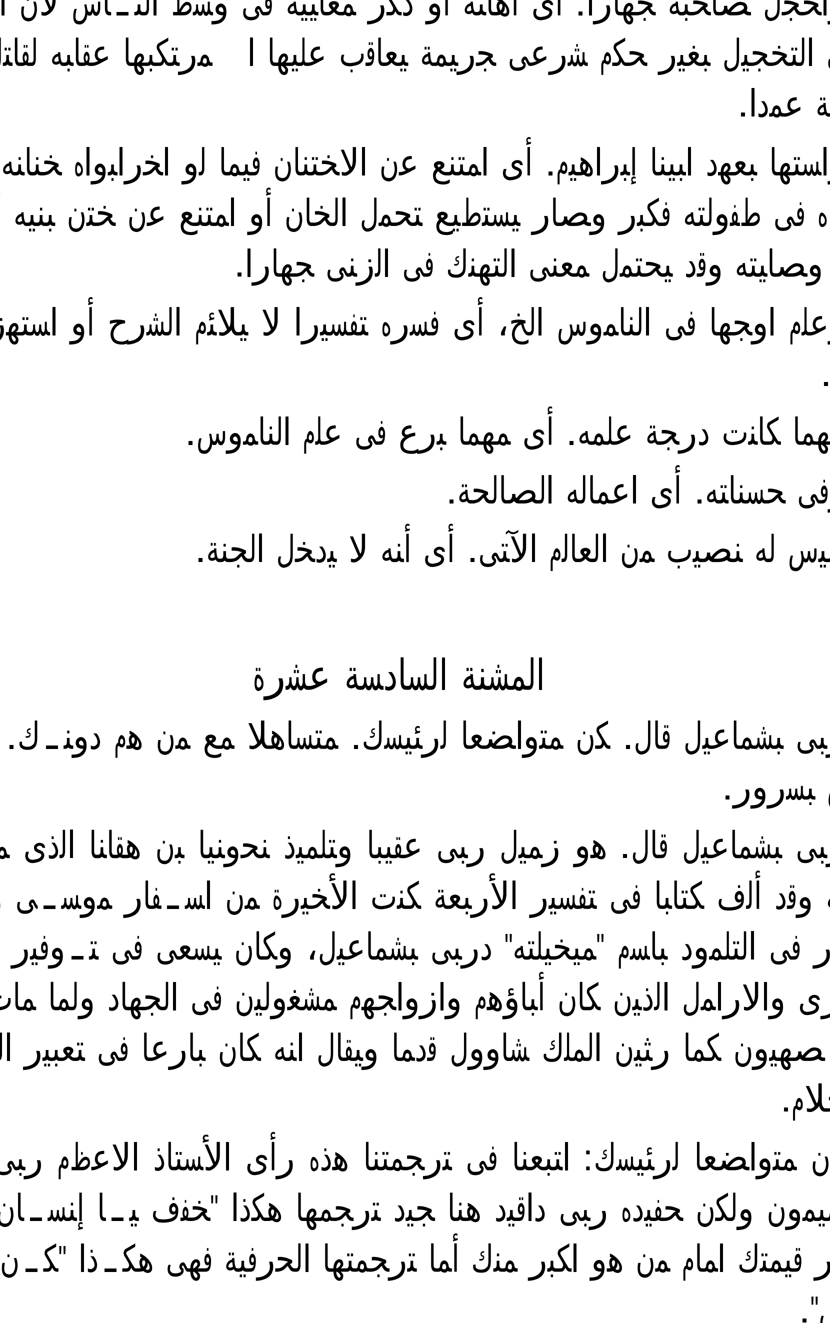
المشنة الخامسة عشرة

ربى العازار الموداعى قال. من نجس المقدسات واتسخف بالاعيـاد. واخجـل صاحبه جهارا. واستهان يعهد ابينا إبراهيم. وعلم اوجها فى النـاموس لا تطـابق الشرع مهما كانت درجة علمه. واحساناته . فليس له نصيب من العالم الآتى.

ربى العازار الموداعى هو عالم وجد فى أواخر زمن خراب البيت الثانى وفـى زمن خراب بثير التى خربت بعد اورشليم اثنين وخمسين عاما. وهو عـم القائـد الإسرائيلى العظيم المعروف باسم باركوخيا وقر كان له شأن عظـيم فـى زمـن الحصار الذى مر بك ذكره الرومانيين تطلعة بنير لأنه كان ينعكف علـى الصـلاة سحاية يومه فيعتقد الجند أنه يستمد لهـم معونـة ا فـلا يسـتطيع الرومـانيون المحاصرون أن يقهروهم فبلغ خبره ادريانوس فاعتقد هو أيضا فيه القداسة وهم ان يرفع الحصار لبأسه من افتتاح المدينة فتقدم إليه رجل من الكوتيين وقال لـه إنـه مستعد لأن يفادى بنفسه ليخاص الرومانيين من ذلك الرجل فانسل إلى المدينة لـيلا وفى الصباح تقد إلى ربى العازاى وهو فى وسط صلاته واسر فى إذنه كلاما غير مفهوم فرآه بعض الجنر وقبضوا عليه واستاقوه لحضرة قائدهم فسأله باركوخيا عن السر الذى همسه فى اذن عمه فقال له الكونة انى إذا بحت اك بسر القيصر الـذى انفذنى رسولا إلى ربى العازاى فسيقتلنى لا محالة وإذا نكرته فسيقتلنى انت أيضـا وبما اننى مقتول على كلتى الحالتين فالاجدر بى حفزظ السر فغضـب باركوخيـا وقتله ثم استداعى عمه وسأله عن ذلك السر المزعوم فأجابه أن الكوتى همس فـى اذنى كلاما لم افقه معناه فلم يطمئن باركوخيا لكلامه وقتله هو أيضا رفسا برجليـه من شدة ما اعتراه من الغيظ فضفت بقتله عزيمة الحامية وتمكن الرومان من فـتح المدينة خرابها.

من بخس المقدسات. أى استهان بالقرابين والنثـور المنـذورة ونتصـرف الأموال الموقوفة للبر بغير مسوغ شرعى واتاف كتب النـاموس واهـان العلمـاء حمتله.

واستخف بالاعياد. أى زوال الشغال التى حظر الاشتغال بها فى اثنائهـا لغيـر حاجة ضرورية للقوت والكلام هنا فى أيام العيد المتوسطة التى لم يرد مع صـريح فى التوراة من مزاولة الاعمال فيها.



واخجل صاحبه جهارا. أى أهانة أو ذكر معايبه فى وسط النـاس لأن التلمـود يعتبى التخجيل بغير حكم شرعى جريمة يعاقب عليها ا مرتكبها عقابه لقاتل النفس البريئة عمدا.

واستها بعهد ابينا إبراهيم. أى امتنع عن الاختنان فيما لو اخرابواه ختانه لمرض اعتراه فى طفولته فكبر وصار يستطيع تحمل الخان أو امتنع عن ختن بنيه أو مـن تحت وصايته وقد يحتمل معنى التهنك فى الزنى جهارا.

وعلم اوجها فى الناموس الخ، أى فسره تفسيرا لا يلائم الشرح أو استهزأ به أو انتقده.

مهما كانت درجة علمه. أى مهما برع فى علم الناموس.

وفى حسناته. أى اعماله الصالحة.

فليس له نصيب من العالم الآتى. أى أنه لا يدخل الجنة.

المشنة السادسة عشرة

ربى بشماعيل قال. كن متواضعا لرئيسك. متساهلا مع من هم دونـك. وقابـل الناس بسرور.

ربى بشماعيل قال. هو زميل ربى عقيبا وتلميذ نحونيا بن هقانا الذى مر بـك حديثه وقد ألف كتابا فى تفسير الأربعة كتت الأخيرة من اسـفار موسـى وكتابـه مذكور فى التلمود باسم "ميخيلته" دربى بشماعيل، وكان يسعى فى تـوفير القـوت للعذارى والارامل الذين كان أباؤهم وازواجهم مشغولين فى الجهاد ولما مات ورثته بنات صهيون كما رثين الملك شاوول قدما ويقال انه كان بارعا فى تعبير الرؤـى والاحلام.

كن متواضعا لرئيسك: اتبعنا فى ترجمتنا هذه رأى الأستاذ الاعظم ربى موسى بن اميمون ولكن حفيده ربى داقيد هنا جيد ترجمها هكذا "خفف يـا إنسـان ذاتـك وصفر قيمتك امام من هو اكبر منك أما ترجمتها الحرفية فهى هكـذا "كـن خفيفـًا للراس".

متساهلا مع من هم دونك: اثبنا فى هذه العبارة رأى الاستاذ الأعظم والترجمـة الحرفية "كن سهلا للرجاء".

وقابل الناس بسرور: أى كن بشوشًا لقصادك حتى يقبلوا كلامك.

المشنة السابعة عشر

ربى عقيبا قال: الضحك والخفة يقودان المرء للزنا.

ربى عقيبا قال: هو عقيبا بن يوسف ويقال أن اباه يوسف من ؟؟؟؟ قائد جـيش الملك يابين الذى حاربته دبوره النبيئة كما مر بك فسيسرا عند .؟؟؟؟ امام بـاراق بن ابينو عام قائد الجيوش الإسرائيلية التجأ إلى مضرب يا غيل زوجقة حبير هقينى وافترسها فعلقت منه سفاحا وولدت ولدا نشأ على الدين الإسرائيلى قالوا ذرية نـتج منها يوسف ابونقيبا.

ولد هذا العالم ٢٧٦٠ للخليقة وقرأ العلم على ربى اليعزر الاعظم وعلـى ؟؟؟ جمزووعلى ربى نحونيا بن هقانا وبالاخص على ربـى جمليئيـل وعمـر مايـة وعشرين عاما على الاصح ويقال انه عمر مابة واحد واربعين عاما ولكـنهم لـم يحصوا له الاحدى وعشرين سنة الأولى من عمره لأنه كان فـى اثنائهـا يشـتغل برعاية الغنم.

وقد كان من المؤيدين للقائد الوطنى الإسرائيلى باركوخيـا الـذى ثـار علـى الرومانيين واستجمع حوله نخبة ما تبقى من الجيش الإسـرائيلى وحـارب جنـود رومية ليخرجهم من اليهودية.

وكان عقيبا يقول عنه امه المسيح المنتظر الذى تنبأ عنه انباء بنى اسرائيل وعلم بذاك تلامذته ومر يديه وعدهم ٢٤ ألفًا.

وبعد خراب بثير لم يبق احد من علماء بنى إسرائيل سواه وحظرت الحكومـة الرومانية درس الناموس على الإسرائيليين فخاطر بحياته وعلم خمسة من خجبـاء الشبان وهم: ربى اشير وربى يهوذا وربى يوسى وربى شمعون وربى العازار بن شموع فنسبه عقيبا اذن للتلمود كنسبة عزرا الكاتب للتوراة.

وكان مشعورا إذا ذكرته حتى لقبوه بالمخزن المحكم الافضل فتمكن درس كـل اللغات التى كانت متداولة فى عصره.

اما المدرسة التى كان يرأسها فهى المدرسد الشهيرة بنى براق لأنها كانت فـى مدينة بنى براق التى كان فى ؟؟؟؟ عليها الأن قرية بنيبرق فى متصرفيه القدس.

وقد كان رضى لاخلاق متواضعا شدريرا لدين جار الايمان.

ويقال انه تزوج بأرملة احد قواد الرومانيين التى علقبت بحبه وتهودت للتـزوج منه وأن زوجته الأولى هى احدى بنات كلباشيوع أكبر أغنياء الإسرائيليين فى ذلك الزمن.

وقد كان فى جملة قتلى ادريانوس العشرة.

الضحك: أى كثرة المزاح.

والخفة: أى عدم الرزانة فى معاشرة الناس وخصوصا النساء منهم وفى الاصل العبرانى "خفة الرأس".

يقودان المرء للزنا: أى يمهدان السبيل إليه.

المشنة الثامنه عشرة

هو أيضا قال: الموريث سياج الناموس. التعثير سياج الغنى. النـذور سـياج العفة. وسياج الحكمة . الصمت.

هو أيضا قال: الضمير عائر إلى ربى عقيبا.

الموريث: أى مجموعا ما حفئه تلك من السلف وبعبارة اخرى ؟؟؟؟ الذى يتلقنه التلامذة من استاذتهم جيلا بعد جيل.

سياج للناموس: أى حافظ له لأنه المرجع الذى يرجع إليه متى وقع خلاف بـين ارباب الأراء.

التبشير: أى افراز المشور على الأموال وتوزيعها على ارابا الحاجة كمـا ورد فى التوراة.

سياج الغنى: أى الضامن لاستمرار البركة فى ثروة الغنى فكأنه يقول أن النبى الذى يفرز العشور على امواله يثاب بحفظ ثروته.

النذور: أة الاقسام أو التعهدات.

سياج للعفة: أى ان المدمن للخمرة والتهم والحب للهو. وما اشـبه متـى اراد الاقلاع عن الافراط فما عليه لا ان ينذر ذلك أة يقسم عليه أو يعاهـد ربـه علـى عزمه.

وسياج الحكمة: أة الحافظ لها.

الصمت: قيل من كثر لغطه كثر غلاطه وهة حكمة لم تخلق بجدتها وقد يشـابه هذا القول لما كررها الحكماء بكل لسان وفى كل زمان.

المشنة التاسعة عشر

هو أيضا قال: ما احب الإنسان. الذى خلق على مثال. وقد ئهى فضـله. لانـه خلق على مثال؟ كما قيل. على مثال الرب خلق الانسان.

هو أيضا قال: الضمير عائد إلى ربى عقيبا أيضا.

ما احب الإنسان: أى عزيز هو الإنسان هو عند ا .

الذى خلق على مثال: لان التوراة لم تذكر لباقى المخلوقات تصميما سابقًا لخلقها كما سبق خلق الإنسان إذ قال ا قبل ما خلقه (على ما روته التـوراة فـى سـفر التكوين) لنصنع إنسان على مثالنا (تكوين من ١ع ٢١).

وقد ظهر فضله: على باقى المخلوقات من حى ونام وجماد.

لانه خلق علىمثال؟ كرر الجملة بقصد تقرير اهميتها فى ذهن السامع.

كما قيل. فى سفر التوين ص ٩ ع ٦

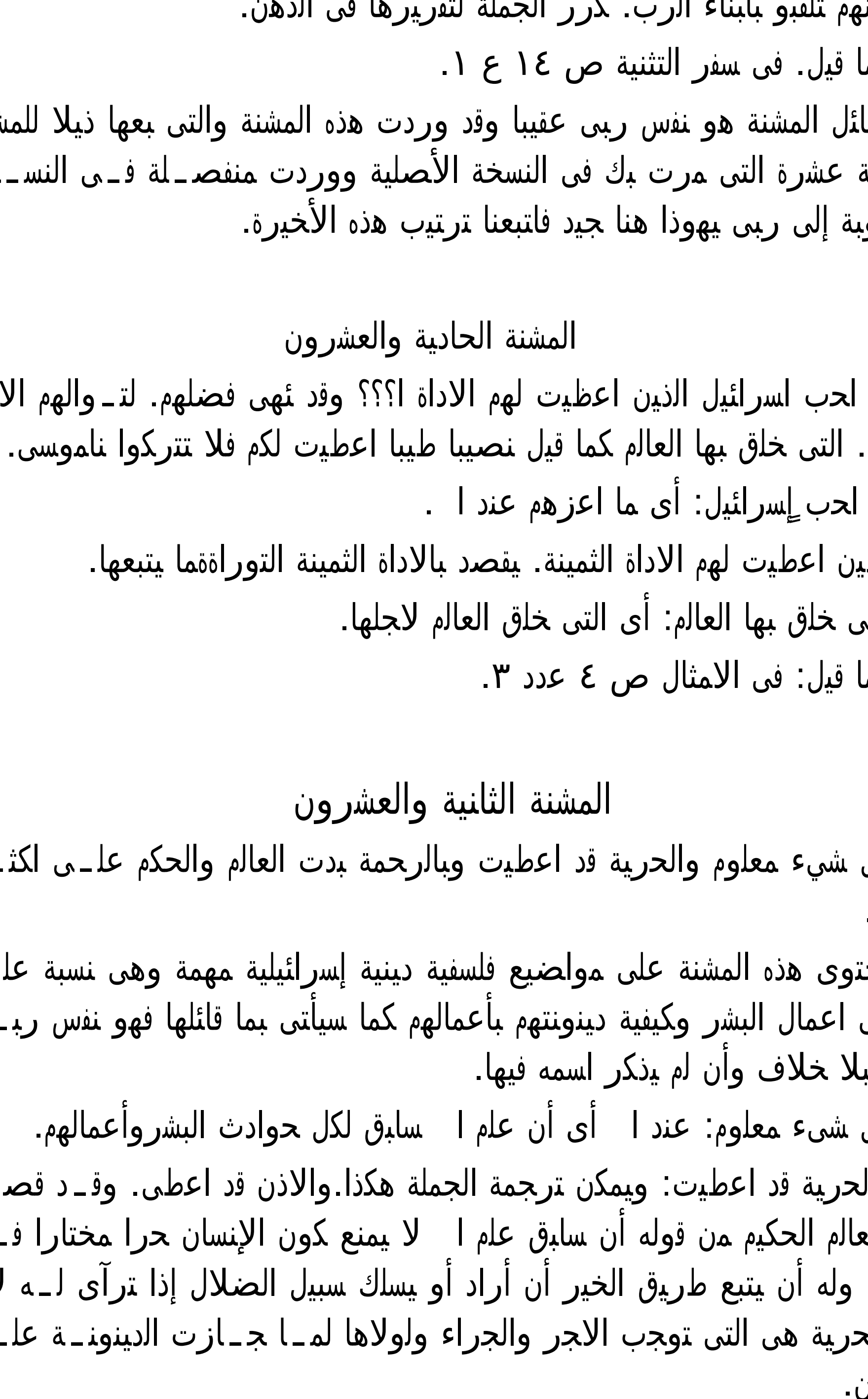
المشنة العشرون

ما احب بن ى اسرائيل. الذين تلقبوا بابناء الرب. وقد ظهر فضلهم لانهم تلـه بابناء الرب. كما قيل. اباء انتم للرب الهكم.

ما أحب بنى إسرائيل. أى ما اعظم قيمتهم عند ا .

الذين تلقبوا بابناء الرب. أى الذين لقبهم الكتاب بهذا اللقب.

وقد ئهى فضلهم. أى تبرهنت افضليتهم على العالمين.



لانهم تلقبو بابناء الرب. كرر الجملة لتقريرها فى الذهن.

كما قيل. فى سفر التثنية ص ١٤ ع ١.

وقائل المشنة هو نفس ربى عقيبا وقد وردت هذه المشنة والتى بعها ذيلا للمشنة التاسعة عشرة التى مرت بك فى النسخة الأصلية ووردت منفصـلة فـى النسـخة المنسوبة إلى ربى يهوذا هنا جيد فاتبعنا ترتيب هذه الأخيرة.

المشنة الحادية والعشرون

ما احب اسرائيل الذين اعظيت لهم الاداة ا؟؟؟ وقد ئهى فضلهم. لتـوالهم الاداة الثمينة. التى خلق بها العالم كما قيل نصيبا طيبا اعطيت لكم فلا تتركوا ناموسى.

ما احب إسرائيل: أى ما اعزهم عند ا .

الذين اعطيت لهم الاداة الثمينة. يقصد بالاداة الثمينة التوراةةما يتبعها.

التى خلق بها العالم: أى التى خلق العالم لاجلها.

كما قيل: فى الامثال ص ٤ عدد ٣.

المشنة الثانية والعشرون

كل شيء معلوم والحرية قد اعطيت وبالرحمة بدت العالم والحكم علـى اكثـر العمل.

تحتوى هذه المشنة على مواضيع فلسفية دينية إسرائيلية مهمة وهى نسبة علـم ا إلى اعمال البشر وكيفية دينونتهم بأعمالهم كما سيأتى بما قائلها فهو نفس ربـى عقيبا بلا خلاف وأن لم يذكر اسمه فيها.

كل شىء معلوم: عند ا أى أن علم ا سابق لكل حوادث البشروأعمالهم.

والحرية قد اعطيت: ويمكن ترجمة الجملة هكذا.والاذن قد اعطى. وقـد قصـد هؤا العالم الحكيم من قوله أن سابق علم ا لا يمنع كون الإنسان حرا مختارا فـى اعماله وله أن يتبع طريق الخير أن أراد أو يسلك سبيل الضلال إذا ترآى لـه لأن هذه الحرية هى التى توجب الاجر والجراء ولولاها لمـا جـازت الدينونـة علـى الإنسان.

وبالرحمة يردان العالم. أى أن الديان الاعظم هو اميل للرحمة مـن الصـرامة لأنه يراعى الظروف التى احاملت ؟؟؟؟ وكأن هذا العالم قد شعر قدما بالنتائج التى توصل إليها العلامة ؟؟؟؟؟؟ فى المسئوولية والوراثة وقد ولنا فـى ترجمـة هـذه الجملة على ما تعلمه من اميال الفلسفة الإرائيلية بالترجمة الحرفية فهى: " وبالطيب يدان العالم".

والحكم على اكثر العمل والترجمة الحرفية هى والكل على قدر كثـرة العمـل، ولذلك فسرها بعض الشراح هكذا ان الثواب يكون بقدر عدد اعمـال الصـالحة لا بقدر قيمتها وضربوا على ذلك مثلا أن الذى يجود بعشرة دراهم مرة واحدة يكـون ثوابه اقل من ثواب المحسن الذى يحسن بمثل ذلك المبلغ على عشر مرات.

وقد اطلعت حضرة دديقى العلامة الاستاذ ربى هنديل كوهين علـى ترجمتـى ففضلها لأول وهلة ثم بحث فى الكتب وارانى أن الاستاذ الاعظم راشى قد سـبقنا إليها.

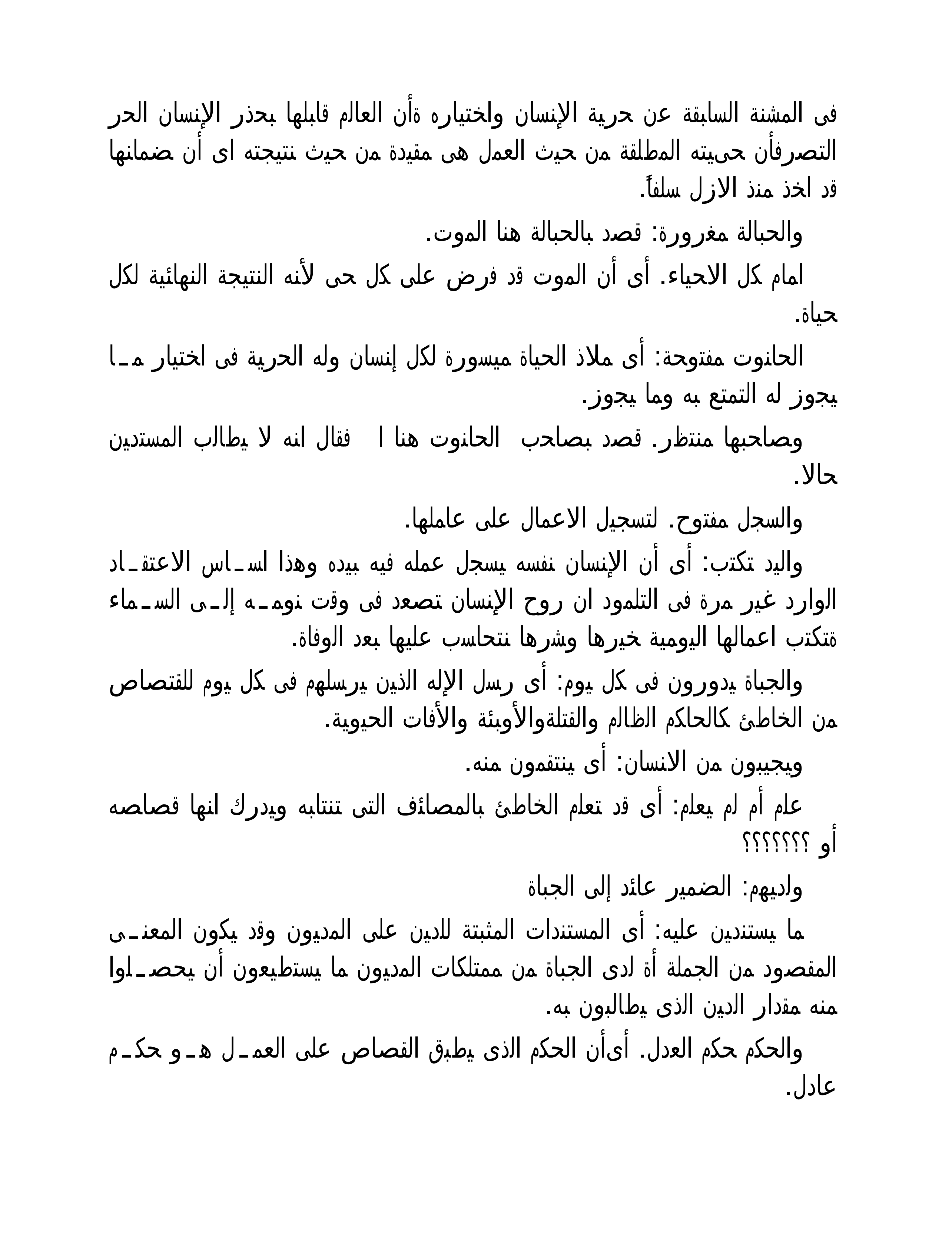
المشنة الثالثة والعشرون

هو أيضا قال: كل ضامن للكل. والجبالة مفرودة كل الاحياء . الحانون مفتوحة. وصاحبها منتظر: والسجل مفتوح. واليد تكتب والجباة يـدورون فـى كـل يـوم ويحيبون من الإنسان. علم أم لم يعلم. ولديهمما يستندون عليه. والحكم حكم العدل. والكل جاهز للوليمة.

أن هذه المشنة تشبه فى مواصيعها المشنة السابقة لها فهى تبحث فى الاعمـال والحساب والاقتصاص وقد سبهت العالم بالتجارة وحانوت فالاحياء المتمتعين بملاذة بزبائن يستديئون من ذلك الحانون فيدينهم صاحبة لأن عنده الرهم الكافى على كـل منهم.

هو أيضا قال: الضمير عائد إلى ربى عقيبا.

كل ضامن للكل. أى أن كل فرد من افراد الأمة الإسرائيلية ضامن لكل مجموها فعليه إذًا أن يرشد الضالين ويهدى الزائفين ويعلم الجهلة وإلا لحقه شىء من العقاب المخبوء لهم يوم القيامة. وقد فهم بعض الشراح الجملة نفسـها هكـذا " قـر اخـذ الضمان على كل إنسان" فقالوا أن المقصود من هذهالجملة هو اتمام القول الـوارد



فى المشنة السابقة عن حرية الإنسان واختياره ةأن العالم قابلها بحذر الإنسان الحر التصرفأن حىيته المطلقة من حيث العمل هى مقيدة من حيث نتيجته اى أن ضمانها قد اخذ منذ الازل سلفاً.

والحبالة مغرورة: قصد بالحبالة هنا الموت.

امام كل الاحياء. أى أن الموت قد فرض على كل حى لأنه النتيجة النهائية لكل حياة.

الحانوت مفتوحة: أى ملاذ الحياة ميسورة لكل إنسان وله الحرية فى اختيار مـا يجوز له التمتع به وما يجوز.

وصاحبها منتظر. قصد بصاحب الحانوت هنا ا فقال انه لا يطالب المستدين حالا.

والسجل مفتوح. لتسجيل الاعمال على عاملها.

واليد تكتب: أى أن الإنسان نفسه يسجل عمله فيه بيده وهذا اسـاس الاعتقـاد الوارد غير مرة فى التلمود ان روح الإنسان تصعد فى وقت نومـه إلـى السـماء ةتكتب اعمالها اليومية خيرها وشرها نتحاسب عليها بعد الوفاة.

والجباة يدورون فى كل يوم: أى رسل الإله الذين يرسلهم فى كل يوم للقتصاص من الخاطئ كالحاكم الظالم والقتلةوالأوبئة والأفات الحيوية.

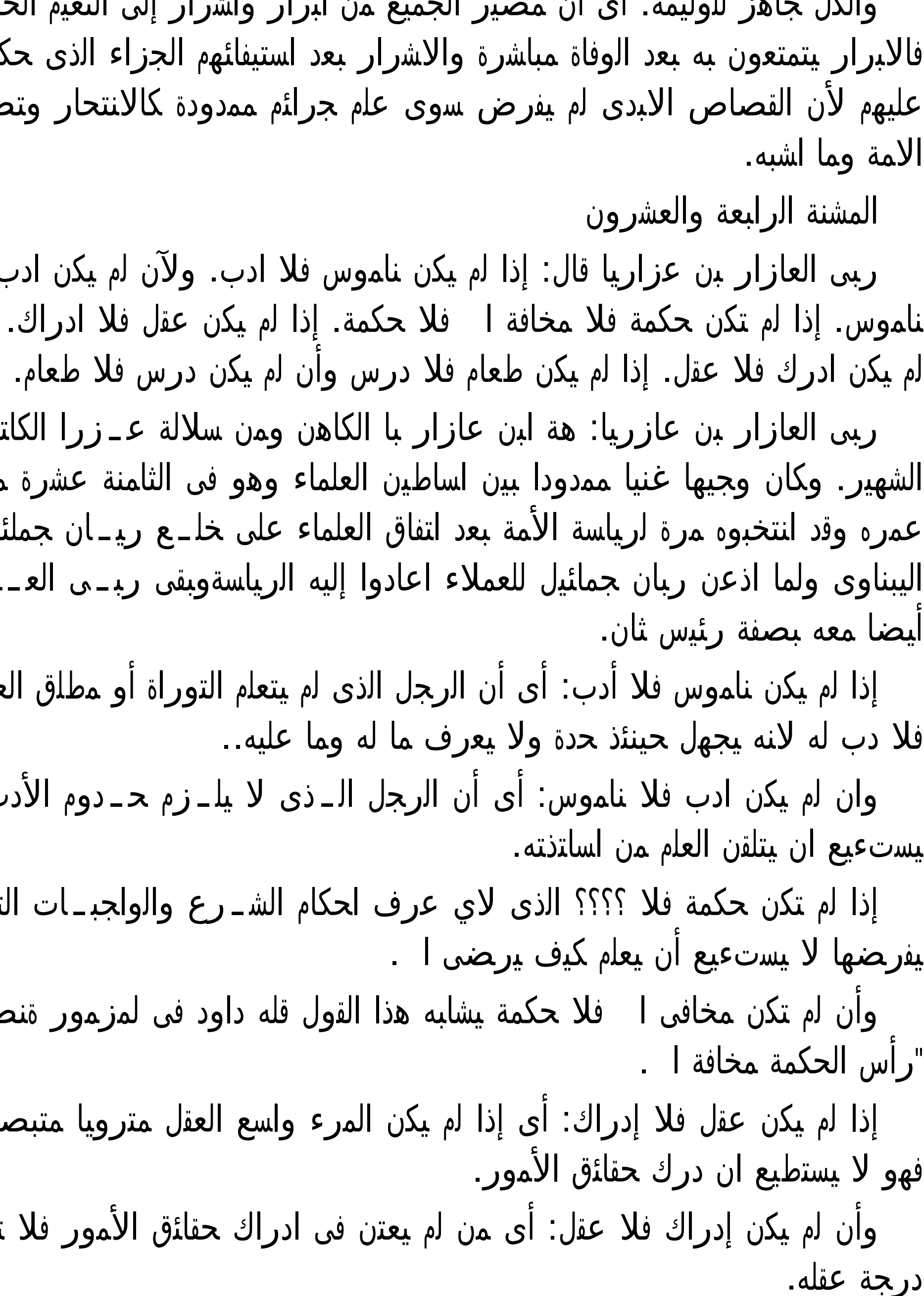
ويجيبون من الانسان: أى ينتقمون منه.

علم أم لم يعلم: أى قد تعلم الخاطئ بالمصائف التى تنتابه ويدرك انها قصاصه أو ؟؟؟؟؟؟؟

ولديهم: الضمير عائد إلى الجباة

ما يستندين عليه: أى المستندات المثبتة للدين على المديون وقد يكون المعنـى المقصود من الجملة أة لدى الجباة من ممتلكات المديون ما يستطيعون أن يحصـلوا منه مقدار الدين الذى يطالبون به.

والحكم حكم العدل. أىأن الحكم الذى يطبق القصاص على العمـل هـو حكـم عادل.



والكل جاهز للوليمة. أى أن مصير الجميع من ابرار واشرار إلى النعيم الخالـد فالابرار يتمتعون به بعد الوفاة مباشرة والاشرار بعد استيفائهم الجزاء الذى حكم به عليهم لأن القصاص الابدى لم يفرض سوى علم جرائم ممدودة كالانتحار وتضليل الامة وما اشبه.

المشنة الرابعة والعشرون

ربى العازار بن عزاريا قال: إذا لم يكن ناموس فلا ادب. ولآن لم يكن ادب فلا ناموس. إذا لم تكن حكمة فلا مخافة ا فلا حكمة. إذا لم يكن عقل فلا ادراك. وان لم يكن ادرك فلا عقل. إذا لم يكن طعام فلا درس وأن لم يكن درس فلا طعام.

ربى العازار بن عازريا: هة ابن عازار با الكاهن ومن سلالة عـزرا الكاتـب الشهير. وكان وجيها غنيا ممدودا بين اساطين العلماء وهو فى الثامنة عشرة مـن عمره وقد انتخبوه مرة لرياسة الأمة بعد اتفاق العلماء على خلـع ريـان جملئيـل اليبناوى ولما اذعن ربان جمائيل للعملاء اعادوا إليه الرياسةوبقى ربـى العـازار أيضا معه بصفة رئيس ثان.

إذا لم يكن ناموس فلا أدب: أى أن الرجل الذى لم يتعلم التوراة أو مطلق العلـم فلا دب له لانه يجهل حينئذ حدة ولا يعرف ما له وما عليه..

وان لم يكن ادب فلا ناموس: أى أن الرجل الـذى لا يلـزم حـدوم الأدب لا يستءيع ان يتلقن العلم من اساتذته.

إذا لم تكن حكمة فلا ؟؟؟؟ الذى لاي عرف احكام الشـرع والواجبـات التـى يفرضها لا يستءيع أن يعلم كيف يرضى ا .

وأن لم تكن مخافى ا فلا حكمة يشابه هذا القول قله داود فى لمزمور ةنصـه "رأس الحكمة مخافة ا .

إذا لم يكن عقل فلا إدراك: أى إذا لم يكن المرء واسع العقل مترويا متبصـرا فهو لا يستطيع ان درك حقائق الأمور.

وأن لم يكن إدراك فلا عقل: أى من لم يعتن فى ادراك حقائق الأمور فلا تتسع درجة عقله.

إذا لم يكن طعام فلا درس. أى أن الفقير الذى لا يستطيع الحصول على قوته الضرورى فهو غير مكثف يصرف كل اوقاته بدرس الناموس بل عليه أن يزاول الاعمال التى تمكنه من لارتزاق بكد يمينه بلا سؤال أحد.

وقد قال لى صديقى العلامة ربى منديل تعليقًا على هذه المشنة. أن المقصود من لفظة "خوخمة" الواردة فى الأصل العبرانى هى مجموع ما يتعلمه المرء من اساتذته. ومن لفظة "بينه" مجموع ما استنبطه من المعلومات بواسطة ما تعلمه. ومن لفظة "دمت" ادركه " هو بفرسته ما نحن فقد ترجمنا اللفظة الأولى بالحكمة والثانية بالادراك والثالثة بالعقل.

المشنة الخامسة والعشرون

هو أيضا قال: من كان حكمته أعظم من أعماله فلأى شى هو يشبه. يشبه شجرة كثيرة الاغصان قليلى الجذور. فمتى عصفت الريح. اقتلعتهات وقلبتها على وجهها. كما قيل ويكون الوعر فى الغابة فلا ينتظر أن ياقيه الخبر بل يبقى موحشًا فى التملا فى أرض مالحة لا تسكن. أما من كانت اعماله اعظم من حكمته. فهو كالشجرة القليلة الاغصان الكثيرة الجذور. فإذا هبت عليها كل ارياح العالم فهى لا تستطيع أن تزحزحها من مكانها كما قيل ويكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه وجذورها مسترسلة فى الرصوبة فلا تخشى مدهمة الحم وتكون أوراقها ريانة ولا تهتم فى سنى القحط ولا تكف عن اخراج الثمر.

هو أيضا قال: الضمير عائد إلى ربىالعازار بن عازاريا يا صحاب المشنة السابقة.

من كانت حكمته اعظم من اعماله الخ. وأى من كان واسع العلم وهو فى نفس الوقن لا يزاول الأعمال الخيرية التى تأمره التوراة بعملها ولامبادر إلى تنفيذ وصاياها بكل ما فىوسعه من الوسائط فهو يشبه شجرة كثيفة لا تثبتها فى الأرض الجذور القوية فهى لا تستءيع أن تقاوم هبوب الرياح بالطبع.

وقد شبه الأعمال بالجور لأنها تثبت الايمان فى نفس العامل وتبرهن عليه حسبا ولأن أجرها ثابت وشبه الحكمة بالاغصان لأن الحكمة تزين المرء تزين الاغصان الشجرة.

كما قيل: فى اسفار الانبياء من التوراة.

اما من كانت اعماله الخ. أى من اهتم بفعل الخير والثاعة أكثر مـن اهتمامـه بالعلم بشرط ان يقرز للدرس القوت الكافى لأنه فى جملة الأعمال التى اوصى بهـا الناموسكما قيل. فى مزامير داود وفى اسفار الانبياء.

المشنة السادسة والعشرون

ربى العازار بن حسما قال: الاعشاش. وابواب الطمث. هى من امهات القضايا الشرعية التقويم. والحسابات. هى زينة للحكمة.

ربى العازار حسما: عالم من علماء التلمود المعتبرين وقد لقب بابن حسما لأنه كان سكوتًا لا يقول إلا ما يجب قوله وقيل بللأنه كان فى أو عمره ابكما ثم نطـق لأن خسبما فى اللغة الممزوجة التى يتألف منها التلمود تعنـى السـكوت وتعنـى الخرس وقد قال بعضهم أن ربى العازار هذا تلقب بابن حسما لأنه قال القو الفصل فى احكام المتعلمة بالأمر الوارد فى تثنية الاشتراع الناهى عن كم قم الثـور وهـو يدرس الغلة والكم فى العربانية يعبر عنه بلفظ "حسوم" وهو المصدر يقابله بالربانية المستعملة فى التلمود (حسما).

الاعشاش: تعنى هذه اللفظة أنواع القرابين التى تؤلف من ازواج من الحمام أو من اليمام.

وأبواب الطمث: أى احكامه.

هى من امهات القضايا الشرعية: أى أن درسها واجب وجـوب درس القضـاء والأحكام الأخرى.

التقويم: أى علم المواقيت والاعياد والمواسيم وباقى العلوم الفلكيةوالجوية.

والحسابات: المقصود هنا حساب الجمل لمعرفة العدد الذى يتألف منـه الاسـم بجمع قيم حروفة الابجدية.

هى زينة للحكمة: أى تكلمة لها وتتمة.

أما المقصور من هذه المشنة فهو هذا. أن معرفة احكام قرابين الطير واحكـام الطمث على رغم سهولتها وقلة تعقيدها فهى جزء من العلم الحقيقى وأن البراعة فى التقويم والفلك واتخراج الاستدلالات المختلفة بواسطة حسـاب الجمـل هـى مـن

الكماليات التى لا دخل لها فى العلم الحقيقى الذى فرض درسه شرعا وأن اصـعب بما لا يقاس.

هذا هو المجلة الأول من ذلك الكتاب الذى كثرت بشأنه الأقوياء على غير سابق معرفة به.

ها هو على علانه مترجما بقلم رجل لا يمنعه الايمان عن المجاهره بمـا فـى استحسان واستهجان.

ولأجل فهم المقصور من لفظة "الحسابات" التى وضعناها ترجمـة للفظـة ؟؟؟؟ الواردة فى الأصل نقول ان علماء التلمود قد كلفوا منذ الازل بتطبيق ؟؟؟ وسكاتهم وافكاهم على واحكام التورات بأن لم يجدوا لأى شأن ؟؟؟ الجولة دليلى صريحا من التوراة أو من أقوال السلف فهم يتوسلون بما ؟؟؟؟؟ أى ابرز وبما يسمونه "هيفيش" أى تقارب الألفاظ وبما يسمونه ؟؟؟؟ حساب الجمل.

انتهى الجزء الأول من التلمود والحمد أولاً وأخر.